الشيخ ياسين عيسى

مع الشباب

سؤال وجواب

دار البلاغة

مع الشباب

سؤال وجواب

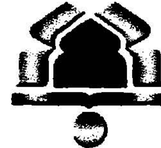
[redacted]

ISBN
978-9953-551-50-0

الطبعة الأولى

٢٠١١م - ١٤٣٢هـ





دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

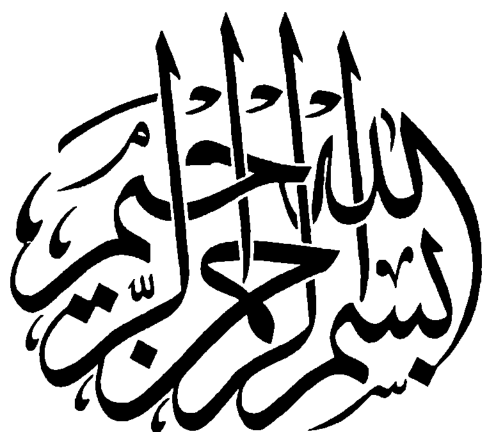
هاتف : 5 / 334 544 1 961 + - فاكس : 787 546 1 961 + - ص.ب. : 16 / 25 الغبيري
E-mail : dar_albalagha@hotmail.com

مع الشباب

سؤال وجواب

الشيخ ياسين عيسى

دار البلاغة


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء

أهدي كتابي . . .

إلى النفوس الأبيّة التي تعاند الرياح . . .

إلى العقول النيّرة التي تصارع الأوهام . . .

إلى الورد الجوريّ وشقائق النعمان . . .

إلى من يرمق الحقيقة ويشدُّ نحوها الرّحال . . .

إلى ثمرات المهج وللمستقبل أمّهات ورجال . . .

مقدمة

الحمد لله أولًا وآخراً على ما هدى، وعلّم، المحمود في الأفعال، والصمد في الحاجات، إليه منقلبي وعليه معتمدي وبه أثق وعليه أتوكّل، وصلى الله على نبيّه المصطفى ورسوله المجتبى، الذي بلّغ الرسالة، وأودع الأمانة لدى أهل بيت العصمة، سفن النجاة ونجوم السماء المعصومين من الزلل والشفعاء بإذن الواحد الأحد.

أما بعد...

فهذا الكتاب راودني بأفكاره منذ فتحت عينيَّ على تحصيل العلوم الدينية في الحوزات العلمية في النجف الأشرف وبعلبك وقم المقدّسة، فكانت تساؤلات على الأفواه أسمعها تارة من متطلّع يتعرَّف وأخرى من مشكِّكٍ يريد ذرّ الغبار في العيون وثالثة ممن دأبه الغوص، يفتش عن الحقيقة بين الكتب وفي نوادي العلماء.

وكانت هذه التساؤلات جزء همّي، فأحتار فيها، وأخافها إن بقيتْ في ضبابيّة، وتُفرحني إن كُشِفتْ لي مضامينها من آية كريمة أو من كتاب لعالِم جليل أو من رواية أستنير بها أو من استفتاء خطيّ أو استماع من جهابذة الفكر وأتقياء العلم والقلم. وقد حاولت جاداً الاختصار، والحوم حول الموضوع بأقل كلفة وبأقرب معنى يوصل إلى الهدف ويفي

بالغرض. ولذا حرصتُ على أمرين: الأول التنوُّع فشملت الأسئلة العقائد والتفسير والفقه والسيرة والمفاهيم العامة، والثاني الكم المحدود كل ذلك خوفاً من الإطالة وإبقاءً للشوق والفائدة.

ولقد ألحقته بفائدة مهمة وهي المعجم الموضوعي المفهرس تسهيلًا لمراجعة الكلمة المختارة وما يلحقها.

وبالأخير أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العطاء من القُرُبات بين يديه، وأسأله أن يجعله لي ولوالديّ ذخراً ولشبابنا وفتياتنا معيناً على آلام التشكيك ومساعداً على جلاء الحقيقة ولو على مستوى هذه الجولة المختصرة في عالم التساؤلات، وما التوفيق إلّا بيد أرحم الراحمين.



الاستعباد والحرية

■ سؤال رقم - ١ -

ما الحكمة من تشريع الإسلام لقانون الرِّق المنافي لمبادىء حقوق الإنسان؟

□ الجواب:

الناس على اختلافهم هم سواسية في الإنسانية ولا فضيلة إلّا باللياقات والقيم، ولا يحقُّ لأحد أن يستعبد أحداً من خلق الله لأن الكلَّ عبادٌ لله فقط، لأنه هو الذي خلقهم ورزقهم وأنعم عليهم وتولى أمرهم وأجرى فيهم قضاءه وحكمته كما يريد.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ الحجرات/ ١٣.

إن فكرة استعباد الإنسان للإنسان هي فكرة من إنتاج المنحرفين والمستكبرين من البشر، وكانت قبل الإسلام بآلاف السنين، ويشهد لذلك قصة النبي يوسف عليه السلام في القرآن الكريم ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ يوسف/ ٣٠.

والصحيح إن الإسلام الحنيف عمل على إلغاء قانون الرِّق سرّاً وعمل به ظاهراً، كما تقتضيه الحكمة في التعامل مع أي ظاهرة لها امتدادها

المتجذّر في عادات الناس وفي التاريخ الاجتماعي، ولذا نرى الإسلام قد قام بخطوات عملية وبنحو التدريج لإنهاء هذه الظاهرة من حياة المجتمع ومن أفكار الناس.

ومن هذه الخطوات:

١ ـ رغَّب باستحباب عِتْق العبيد.

قال الإمام الصادق عليه السلام في الرجل يعتق المملوك: «يعتق الله عزّ وجلّ بكل عضو منه عضواً من النار».

وعنه عليه السلام: «ولقد أعتق عليٌّ عليه السلام ألف مملوك لوجه الله عزّ وجلّ وبَرّت بهم يداه»[1].

٢ ـ أوجب عتق العبيد ككفّارة عن بعض المخالفات التشريعية واعتبر عتق العبد شرطاً في عودة رضا الله تعالى على عبده العاصي المقترف للمحرَّم، كما جاء في كفارة من أفطر في شهر رمضان.

قال الإمام الصادق عليه السلام في رجل أفطر من شهر رمضان متعمّداً يوماً واحداً من غير عذر، قال: «يعتق نَسَمة (عبداً) أو يصوم شهرين متتابعين أو يطعم ستين مسكيناً، فإن لم يقدر تصدَّق بما يطيق»[2].

٣ ـ إن الإسلام نادى بأعظم رسالة حقوق إنسانية وأقدمها، على لسان وصي رسول الله الإمام علي عليه السلام في قوله لمالك الأشتر: «ولا تكن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنهم صنفان إمّا أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»[3].

(١) وسائل الشيعة: ج١٦ ـ كتاب العتق الباب الأول، ص٢ ـ ٣.
(٢) وسائل الشيعة ج٧، ص٢٨ ح١.
(٣) نهج البلاغة، كتاب ٥٣.

وهذه الرسالة الإنسانية هي الضمانة الوحيدة لحلّ مشكلة الإنسان مع أخيه الإنسان على صعيد الفرد والدولة حيث الناس سواسية كأسنان المشط والمفاضلة هي بالتقوى وبلوغ مرضاة الله سبحانه.



علي عليه السلام لا يمنع الماء في صفين

■ سؤال رقم - ٢ -

ما الحكمة في عدم منع الإمام علي عليه السلام جيشَ معاوية من الاستفادة من ماء الفرات مع أنّ ذلك وسيلة ردع لهم على طغيانهم؟

□ **الجواب:**

الإمام علي عليه السلام هو المعصوم المؤتمن على إقامة دين الله العادل، وما كان ليزيح عن أهدافه السامية، كيف وهو القدوة والأسوة؟! وطغيان معاوية، وإعلانه الحرب على إمام زمانه، ومنعه جيش الإمام علي عليه السلام من الاستفادة من ماء الفرات في بداية الأمر، كل ذلك ما كان ليبرِّر للإمام علي عليه السلام الوسيلة بالمطلق ليعاملهم بالمثل، لأنه الحكيم الذي لا يطلب النصر بالجور كما كان يطلبه ابنُ هند.

ولذا أعلن لهم عندما منعوه من الماء عن أهدافه السامية الإنسانية على لسان رسوله صلى الله عليه وآله: «إنا لم نأتِ هذه الأرض لنسيطر على الماء والكلأ، ولو سبقناكم إليه لا نمنعكم منه»[1].

وفي المقام يقول السيد هاشم معروف الحسني:

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر، ج١، ص٤٢٧ ـ ٤٢٨.

«إن ابن العاص ومعاوية يعرفان عليّاً جيداً، ويعلمان بأنه لا يمكن أن يقدم على العقوبة وهو يجد للعفو محلًّا، وليس من خُلُقه أن يمنع الماء ـ وهو من المباحات العامة ـ عن أحد من المخلوقات، ولا هو ممن يطلب النصر بالجور كما يطلبه ابن هند وأمثاله من الحاكمين، لذلك كان ابن العاص ومعاوية على ثقة بأنّ عليّاً سيبيح لهم الماء، ولو كان ذلك سبباً لانتصارهم عليه»[١].



(١) المصدر السابق.

العقل لدى المرأة

■ سؤال رقم ـ ٣ ـ

ما الوجه في اعتبار المرأة ناقصة العقل كما في بعض المرويات؟

□ **الجواب:**

إن منشأ هذا السؤال هو ما ورد في مثل نهج البلاغة عن الإمام علي عليه السلام:

«معاشر الناس إنّ النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول، فأمّا نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن، وأمّا نقصان عقولهن فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد، وأمّا نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال، فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر، ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر»[١].

إن كلام الإمام عليه السلام يتضمن في طياته بيان الوجه من كلمة النقصان في الأمور الثلاثة.

فبيَّن أنّ نقصان الإيمان من جهة القعود عن الصلاة والصوم أيام العادة

(١) نهج البلاغة، خطبة ٨٠.

الشهرية، وأنّ نقصان العقول من غلبة النسيان في مقام الشهادة، وأنّ نقصان الحظوظ من جهة قانون الإرث في الإسلام. وقد يكون الكلام تعريضاً بما ارتكبته عائشة في معركة الجمل والذي أظهر عدم كمال عقلها فيما فعلته من فتنةٍ عبثت بالأنفس والأموال، ويدلُّ على ذلك وقوع الخطبة بعد معركة الجمل.

إن عقل المرأة هو كعقل الرجل، بل قد تفوق بعض النساء بعقلها وإدراكها كثيراً من الرجال، ومن هو مثل فاطمة بنت رسول الله عليها السلام والتي ليس لها كفو غير علي عليه السلام؟!

ألم يتفوَّق عقل آسية بنت مزاحم على عقل زوجها فرعون؟!

أليست وقفة السيدة زينب بنت علي عليه السلام بوجه أعتى دولة ظالمة قلَّ لها النظير؟!...

إن المرأة كالرجل لا يتوجَّه إليها التكليف الشرعي من قبل الله سبحانه إلا إذا توفَّرت فيها الشروط الثلاثة العامة: البلوغ والعقل والاختيار.

نعم يمكن توجيه كل ما يشير إلى نقصان عقل المرأة وكذلك ما يشير إلى نقصان عقل الرجل بأمر هو الانشغال بأمور تصرف العقل عن التحليل وإبرام الحجة وإقامة البرهان، على قاعدة المثل الدارج على الألسن: «عند البطون تضيع العقول»، والمرأة عندما تنشغل بجمالها وزينتها وعندما تنطلق من عاطفتها الغالبة قلَّما تنصرف إلى التدقيقات العقلية والقضايا الكبرى.

وهل تتصوَّر حاذِقاً في علم الرياضيات رجلًا كان أو امرأة ـ قادراً على حلِّ ألغازها المعقَّدة وهو يهمُّ برحلة ترفيهيَّة مع أولاده؟!.

وهكذا الحال في موردنا.



شهادة المرأة في القضاء

■ سؤال رقم - ٤ -

ما الحكمة في اعتبار شهادة امرأتين مع رجل واحد؟

□ الجواب:

إن الإسلام جاء بقوانين تراعي كل الظروف والأحوال، كيف وهو من قِبَل خالق الإنسان والعالم بكل ما يصلحه ويفسده ولا يخفى عليه أمر في السماوات ولا في الأرض؟!.

ففي مورد التنازع حول جميع الأمور فقد حكم الشرع بإثباتها بشهادة رجلين عادلين باستثناء الزنى واللواط فإنهما يثبتان بأربعة شهود من الرجال[١].

وفي مورد الديون والدية والنكاح أُجيز الأخذ بشهادة رجل وامرأتين لإثباتها[٢].

وفي مورد الأموال من الديون والأعيان قال في (مسألة ١٠١) تثبت الأموال من الديون والأعيان بشاهد ويمين... وكذلك تثبت الديون بشهادة امرأتين ويمين...

(١) راجع أجوبة الشبهات، ص١٤٠.
(٢) راجع متن مباني تكملة المنهاج، ج١ ص١٢٤ مسألة ١٠٠.

وقال في (مسألة ١٠٢) تثبت العُذْرة وعيوب النساء الباطنة وكل ما لا يجوز للرجال النظر إليه والرضاع بشهادة أربع نسوة منفردات.

وقال في (مسألة ١٠٤) المرأة تصدَّق في دعواها أنها خلية وأن عدتها قد انقضت. . .

ويثبت ربع الميراث للولد بشهادة القابلة باستهلاله بل بشهادة مطلق المرأة. . . وإن شهدت أربع ثبت الجميع[١].

وفي مورد الدين قال تعالى:

﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ البقرة/ ٢٨٣.

وهذه الآية المباركة تشير إلى حالة النسيان الغالبة لدى النساء والتي هي الأكثر من الرجال ولعلها هي الحكمة من اعتبار شهادة امرأتين مع رجل واحد كما ذكر ذلك العلامة الطبرسي بقوله: «وهذا لأن النسيان يغلب على النساء أكثر مما يغلب على الرجال. . .» نعم إنّ هذا لا يمنع من وجود المتميِّزات بالفطنة وبالذاكرة الجيدة.

كما لا بدَّ من الالتفات إلى أن هذا نوع من الشهادات تعبَّدنا به الشرع كبقية الأنواع والتي منها شهادة رجلين وشهادة أربعة رجال وشهادة أربع نسوة وشهادة شاهد مع يمين وشهادة امرأتين مع يمين والاكتفاء بقول المرأة في موارد.



(١) راجع المصدر السابق، ١٢٧ ـ ١٣٥.

قبر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

■ سؤال رقم ـ ٥ ـ

ما الحكمة من إخفاء قبر الزهراء عليها السلام؟

□ الجواب:

إنّ الدّفن غير المُعلن لامرأة عظيمة وفريدة كفاطمة الزهراء عليها السلام وهي بما تمتاز به من خصوصيات من بين نساء العالمين، حيث هي سيدة نساء العالمين من دون منازع وابنة رسول الله صلى الله عليه وآله الوحيدة والمعصومة بنص آية التطهير وأمّ الأئمة الأطهار عليهم السلام وزوجة الكرّار عليه السلام وهي الكوثر حيث منها ذرية الرسول المباركة...

إنّ دفنها عليها السلام غير المعلن له ارتباط وثيق بما جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وبما حدث لمشروع العدالة في الأرض، فما جرى عليها من غصب «فدك» وهي هبة رسول الله صلى الله عليه وآله لها، وما لحقه من اقتحام بيتها وكسر ضلعها وإسقاط جنينها محسن، ناهيك عن غصب الخلافة من بعلها أمير المؤمنين عليه السلام كان السبب في إظهار المظلومية ولو بمستوى إخفاء مكان دفنها وحرمان من ظلمها من ثواب المشاركة في تشييع جنازتها المباركة، كما ذكرت في وصيتها للإمام علي عليه السلام:

«أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا

حقي، فإنهم عدوّي وعدوُّ رسول الله ﷺ، ولا تترك أن يصلي عليَّ أحدٌ منهم، ولا من أتباعهم، وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار...»[١].

ولا شك أنَّ كلَّ مسلم سوف يتساءل: لماذا خُفي قبر ابنة رسول الله ﷺ؟ وسيجرُّه التساؤل إلى فتح أسئلة عديدة حول ما جرى للإسلام وما وصل إليه، لعلَّه يأخذه تساؤله إلى البحث عن الحقيقة كما يريدها الله سبحانه.



(١) بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٩٢.

قبر علي عليه السلام

■ سؤال رقم - ٦ -

ما الحكمة من إخفاء قبر الإمام علي عليه السلام وهو رابع الخلفاء الراشدين؟

□ **الجواب:**

إن الأمور المعقَّدة التي بلغتها الأمَّة الإسلامية بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وما جرى في زمن الإمام علي عليه السلام بالخصوص من فتنة معاوية وأهل الجمل والخوارج، فتح الباب مشرعاً أمام كل فساد وانحراف حتى على مستوى نبش القبور والتمثيل بالجثث.

إن الخوارج أباحوا لأنفسهم ارتكاب المحرَّمات وسفك الدماء، متلاعبين بأحكام الدين كما تدعوهم شهواتهم وأهواؤهم وعقائدهم المنحرفة. وهذا غير خفيٍّ على أحد، ولذا كانوا عازمين على نبش قبر الإمام عليه السلام وإخراج الجسد الشريف وإحراقه.

كما أنَّ حقد معاوية على الإسلام وعلى الإمام علي عليه السلام وشيعته ليس ببعيد عن هذا القرار والمساعدة عليه وهو المعروف بدهائه.

ومن الطبيعي أن تكون هي الحكمة من إخفاء قبر الإمام علي عليه السلام برهةً من الزمن، ريثما يزول الخوف على جثمان الإمام عليه السلام، وعندما

زال هذا الخوف أُعلن عن مكان القبر الشريف في زمن الإمام الصادق عليه السلام.

وفي المورد قال العلامة المجلسي (رض):

«قد أجمعت الشيعة على أنه عليه السلام مدفون بالغريّ، في الموضع المعروف عن الخاصّ والعام، وهو عندهم من المتواترات، رووه خلفاً عن سلف إلى أئمة الدين صلوات الله عليهم أجمعين، وكان السبب في هذا الاختلاف إخفاء قبره عليه السلام خوفاً من الخوارج والمنافقين، وكان لا يعرف ذلك إلا خاصّ الخاصّ من الشيعة، إلى أن ورد الصادق عليه السلام الحيرة في زمن السفّاح فأظهره لشيعته...»[1].



(١) بحار الأنوار، ج٤٢، ص٣٣٨.

القصر في الصلاة

■ سؤال رقم ـ ٧ ـ

لماذا القصر في الصلاة في السفر مع وجود الوسائل الحديثة والمُريحة؟

□ الجواب:

إن الأحكام الشرعية الإلهية راعت مصلحة العباد في كل زمان ومكان وهي مطلقة من هذه الجهة ما لم يرد مقيِّد لها في مورد من الموارد.

وكان الحكم بلزوم قصر الصلاة في السفر وكذا الإفطار في شهر رمضان على مذهب أهل بيت العصمة عليهم السلام على الرُّغم من وجود وسائل النقل الحديثة والمُريحة كالسيارة والقطار والطائرة، والحكمة في إطلاق حكم القصر لكلِّ الأزمنة تظهر فيما يلي:

١ ـ إن حكم القصر هذا هو من باب المنّة من الله سبحانه على عباده والتخفيف عنهم حال السفر، كما قال تعالى ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ البقرة/ ١٨٥.

وقد عبَّرت الروايات عن ذلك بصَدَقة الله على المسافر والمريض، كما في الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «إنّ الله عزّ

وجلّ تصدَّق على مرضى أمتي ومسافريها بالتقصير والإفطار، أيسرُّ أحدكم إذا تصدَّق بصدقة أن تُردَّ عليه؟!»[(١)].

٢ ـ إنَّ من يسافر في زماننا ـ إن كان منصفاً ـ يرى بوجدانه أعباء السفر وإرهاقه للأعصاب والجسد، كما يرى الراحة والتسهيل في الحكم بالقصر في الصلاة والإفطار، ومن شكّ في ذلك فليسأل أهل التجربة في الأسفار.

٣ ـ من قال إن السفر في الأزمنة السابقة في الهودج أو على ظهر الجمل والفرس لم يكن مريحاً؟! إن راحة المسافر كانت تبلغ أوجها آنذاك على الرغم من طول المسير، وهذه بحور الشعر كانت تملأ هواجس أفكاره وهو على ظهر ناقته.

٤ ـ إن التعب والإرهاق وكذلك الراحة أمر نسبي يختلف من إنسان إلى آخر ومن مكان إلى آخر ومن وسيلة إلى أخرى، فرُبَّ مسافرٍ يكاد تخرج روحه من جسده عندما يسافر في الطائرة خوفاً ورُعباً، ورُبَّ فارس يتدلَّل باعتزازه عندما يعتلي صهوة جواده.



(١) وسائل الشيعة، ج٥ ص٥٣٩، باب ٢٢ ح٧.

قبر السيدة زينب ﷺ في الشام

■ سؤال رقم - ٨ -

ما الحكمة في كون قبر السيدة زينب بنت علي ﷺ في الشام مع ما للشام من حرقة في قلبها الشريف؟

□ الجواب:

إن قبر السيدة زينب بنت علي ﷺ هو في منطقة الشام كما هو المعروف. ذكره السيد الخوئي (رض) في صراط النجاة سؤال ١٣٢٨.

وللشام آهات وأنّات في قلبها الشريف، حيث هناك بعد المجزرة الكبرى بحقِّ أخيها الإمام الحسين ﷺ وعياله، حطَّت السبايا رحالهن وهي على رأسهن، وإلى هناك حُملت الرؤوس المباركة ومن بينها رأس الحسين ﷺ ابن بنت رسول الله ﷺ.

ويمكن في الجواب عن وجه الحكمة في كون قبرها الشريف هناك أن نضع أحد احتمالين:

١ ـ أن يكون تواجدها في بلاد الشام ومن ثمَّ دفنها هناك نتيجة الإقصاء القهري لها بعد رجوعها إلى مدينة رسول الله ﷺ، فيكون ذلك ظلماً يُضاف إلى مظلوميتها الكبرى كما ذكره بعض أساتذتنا الكرام.

٢ ـ أن يكون ذلك هو اختيارها، حيث كان لزوجها عبد الله بن جعفر بساتين هناك، كما يُنقل، ويكون ذلك مرتبطاً بالمشروع الإلهي الكبير للعدالة في الأرض، ومن المعلوم أن السيدة زينب عليها السلام لها دورها الكبير في إتمام المشروع الإصلاحي لأخيها الإمام الحسين عليه السلام. وهي التي في مصافّ المعصومين والعالمة غير المعلَّمة والمجاهدة الكبيرة والثائرة العظيمة بوجه الطواغيت، فيكون لقبرها الشريف في هذا المخطط الإلهي دور في إنارة طريق الهداية إلى الله تعالى لمن أراد أخذ العبرة من التاريخ، ولله شؤون في خلقه وقد فتح لهم كل أبواب الرحمة والرجاء والعناية.



الزواج بأكثر من واحدة

■ سؤال رقم - ٩ -

ما الحكمة في تشريع الزواج باكثر من واحدة في الإسلام مع أن ذلك من أكره الأمور للمرأة؟

□ الجواب:

إنَّ سُنَّة تعدد الزواج من أكثر من زوجة رافق حياة الإنسانية منذ أقدم العصور، وعندما جاء الإسلام شرَّع التعدد إلى أربع في الزواج الدائم، ضمن قاعدة هي «الأصل بناء الأسرة وسعادتها من دون هدم وتصديع».

في حين أنَّ المرأة لم يُسمح لها أن تتعاطى مع أكثر من زوج في تجربتها الزوجية ما دامت تعيش مع زوجها وذلك بإجماع العقلاء ومن تفعل ذلك تكون فرداً مستهجناً في المجتمع وعنصراً غير مألوف لما فيه من الفساد الاجتماعي والعبث بسلامة نظم النسل البشري.

وأمامنا تساؤلات حول تعدُّد الزواج هذا:

الأول: ماذا عن غيرة المرأة عندئذ؟

الجواب: إن هذا الإحساس على رُغم واقعيته قابل للعلاج بالاعتياد والتأقلم والتكيُّف كما أثبتته التجارب مع عدم إفساح المجال لتدخُّل الآخرين الفضوليين.

الثاني: ماذا لو طلبت الزوجة الطلاق وهددت بدمار الأسرة؟

الجواب: إنّ هذا من المحتمل والمتوقّع كردة فعل عند المرأة، وهنا يتحمّل الزوج المسؤولية عندما يقدم على مثل هذه الخطوة وينبغي له أن يكون قد خطَّط ومهّد لذلك حتى يصل إلى هدفه بأقلِّ الخسائر، كما تتحمَّل الزوجة مسؤوليتها أمام دمار الأسرة في مقابل موقف عاطفي لها، وعلى الطرفين الصبر والتمهُّل قبل الزواج الثاني وبعده، وليست المشكلة بنزهة بسيطة. وهنا ينفع الحوار وطرح الحلول الوسطى بين الطرفين، والإكثار من مثل هذه الجلسات.

ويساعد على تخفف المشكلة الدور الإعلامي للجهات المسؤولة في المؤسَّسات والدولة، مع تفعيل دور القضاء لحماية حقوق الزوجة المتضرِّرة.

الثالث: ما هي فوائد الزواج الثاني لو نجح؟

الجواب: هناك فوائد:

١ ـ إن ذلك يحقق الاستقرار النفسي لدى الزوج التوّاق لذلك.

٢ ـ إن ذلك يساهم في إقلال مشكلة الكثرة العددية للنساء في المجتمعات خصوصاً للعوانس.

٣ ـ إن ذلك قد يُطرح كحلٍّ في رفع الحاجة الجنسية للرجل عندما تتمارض الزوجة وخصوصاً في العادة الشهرية.

٤ ـ قد يكون ذلك مساهماً في دفع عنصر الإثارة لدى الزوجة ليدفعها ذلك إلى بذل كل إبداع لإرضاء الزوج وكسب رضاه، كما أثبتته بعض التجارب.

٥ ـ إحياء روح التعاون بين الزوجات، وقد يكون ذلك على مستوى توزيع إنجاب الأولاد الكُثُر ضمن خطَّة مدروسة.

الرابع: ماذا عن مشاكل هذا التعدُّد؟

والجواب في نقاط:

١ ـ إنَّ التعدُّد يفتح الباب أمام الزوج كي يكون أكثر تحمُّلًا للمسؤولية من جهة الوضع التربوي للأولاد، بالإضافة إلى زيادة النفقة وتأمين أعباء الحياة الإضافية.

٢ ـ إنَّ التعدُّد قد يساهم في وجود مشاكل لم تكن بالحُسبان إذا ما خرجت الأمور عن السيطرة، مثل تفكك الأسرة وشيوع العقد النفسيَّة لدى الأطفال وقساوة القلوب، وأمام هذا الواقع يجب بذل كل الجهود ولو بتوسيط الخيِّرين والمصلحين من المجتمع لتخفيف الاحتقان وحتى لا نقع في الطلاق الذي هو آخر الدواء، وحتى لا يعيش الأولاد القلق والاضطراب.



التعدُّد الوظائفي داخل الأسرة

■ سؤال رقم - ١٠ -

كيف تتكامل الوظائف المتعدِّدة داخل البيت الزوجي؟

□ الجواب:

في نظر الإسلام الوظائف داخل الأسرة متعدّدة، فالزوج هو المسؤول عن الإدارة العامة والإنتاج والعمل والنفقة، والزوجة هي المسؤولة عن تنظيم شأن الأسرة الداخلي بالتعاون والتنسيق مع الزوج، فهي بمثابة المديرة الداخلية للأسرة المنسّقة والنائبة عن الزوج المدير العام.

فهي تؤمن استقرار البيت من نظافته إلى شؤون مطبخه فضلًا عن الإشراف المباشر على تربية الأولاد وتأمين التهدئة والاستقرار لهذه المؤسَّسة الصغيرة.

وهذا التعدُّد الوظائفي كان هو المعمول به في زمن رسول الله ﷺ حتى زماننا هذا، وبيت الإمام علي عليه السلام كان النموذج في ذلك، ففي الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام: قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز»[1].

(١) بحار الأنوار، ج٤٣ ص١٥١.

وقد تتبدَّل الأدوار داخل الأسرة في الظروف الاستثنائية، وأنجح ما تكون الأسرة هو في جلسة الحوار وحسن تمثيل الأدوار، وهذا يرجع إلى الوعي الثقافي للزوجين والمؤهِّلات الإنسانية القيميَّة لديهما.

قد تسأل: هل هذه التركيبة الذكورية للأسرة تؤسِّس لديكتاتورية الرجل؟

والجواب: ما دام الحوار والتخطيط والتقييم هو سيد الموقف لا يوجد ديكاتورية في البيت، وما دام «أمرهم شورى بينهم» وما دامت طاعة المرأة للزوج من باب «إظهار المرونة في التعاون» لا يوجد مفهوم سلطة الفرد على الأسرة. بل إن التجربة أثبتت أن المرأة تميل بفطرتها وغرائزها إلى احترام سلطة الزوج عليها، وتعتبره كمالًا لأنوثتها، لأنها تميل إلى كونها المرغوبة والمعشوقة للزوج ومحلًا لاهتمامه، وهذا واحد من أسرار السعادة الأسرية التي شجّع عليها الإسلام العزيز.



التذمر من أهل العراق

■ سؤال رقم ـ ١١ ـ

ما الوجه في تذمُّر أهل البيت عليهم السلام من أهل العراق؟

□ الجواب:

إن هذا التذمُّر نراه في كلام الإمام علي عليه السلام:

«أما بعد يا أهل العراق فإنما أنتم كالمرأة الحامل، حملت فلما أتمَّت أجهضت، ومات قيِّمها وطال تأيُّمها، وورثها أبعدها، أما والله ما أتيتكم اختياراً ولكن جئت إليكم سوقاً، ولقد بلغني أنكم تقولون عليٌّ يكذب، قاتلكم الله فعلى من أكذب، أعلى الله؟ فأنا أوّل من آمن به، أم على نبيِّه؟ فأنا أول من صدَّقه...»[1].

وأمثال هذه الخطبة كثير.

وأما عدم الرضا عن أهل العراق فله وجوه:

١ ـ إنّ ما ورد في حق أهل العراق قد يكون من القضايا الخارجية التي تلحظ أهل العراق في تلك المرحلة الزمانية.

(١) نهج البلاغة، خ٧١ ص١٧٣.

٢ ـ قد يكون ذلك على نحو القضية الكلية الشاملة لأهل العراق في كل زمان بلحاظ الطابع العام للمجتمع الذي يملك من الطبائع والسجايا والتي تنعكس على الواقع التربوي، بحيث لا يتماشى هذا المجتمع مع مشروع العدالة في ظل الحاكم العادل على الرُّغم من وجود أفراد صالحين فيه.

٣ ـ قد يكون ذلك لحوادث أليمة لا تُمحى آثارها على مرور الأيام والليالي، بحيث تبقى تبعاتها عالقة في تلك البيئة مهما دار الزمن، وعلى رأس هذه الحوادث حادثة كربلاء المؤلمة وهناك قالت السيدة زينب عليها السلام لهم: «أتبكون وتنتحبون (أهل الكوفة) إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلًا، فلقد ذهبتم بعارها وشنآنها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم الأنبياء، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم... فلقد خاب السعي وتبَّت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلَّة والمسكنة»[1].

نعم هذا لا يصل إلى حدِّ الجبر ولا يمنع الصلاح الفردي أو صلاح الجماعات المحدودة.



(١) بحار الأنوار ج٤٥ ص١٠٩.

النبي العربي ﷺ

■ سؤال رقم - ١٢ -

ما الحكمة في كون الرسول ﷺ عربياً؟

□ الجواب:

إنَّ أصل اختيار النبي أو الولي راجع إلى الله سبحانه كما قال تعالى ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ الحج/ ٧٥ وحكمة الله تعالى شاءت أن يكون كلُّ نبي بلسان قومه، وبذلك اكتملت الحجة على الناس.

وظروف شبه الجزيرة العربية كانت مهيئة لنزول الرسالة الإلهية الخاتمة والهادية نتيجة خلو المنطقة من أيِّ حضارة مترسِّخة كما هو الحال في الحضارة الرومانية والفارسية وغيرهما، حيث كان السائد هو الجاهلية الممقوتة والعمياء والبعيدة كل البعد عن القيم الإنسانية، كما قال جعفر الطيَّار عليه السلام لملك الحبشة في جوابه: «كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منّا الضعيف، فكنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولًا منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفَّته، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء

الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكفّ عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات....»[١].

إن مثل هذا الفراغ الحضاري يقبل الطرح الحضاري وبشكل أهون وأسهل من المناطق الأخرى التي تعجُّ بالمفهوم الحضاري الناقص.

إن النفوس نتيجة هذا الفراغ تكون مهيئة للبديل العالمي الجديد، وبالفعل هكذا كان، وكان الاختيار الإلهي لرسالة الإسلام الخاتمة النازلة على قلب خير الخلق أجمعين النبي محمد بن عبد الله ﷺ كما قال تعالى ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ الشعراء/١٩٣ ـ ١٩٥.

نعم لا بدَّ من الإشارة إلى أمر مهم للغاية وهو أن عربية الرسول ﷺ والرسالة الخالدة لا تتنافى مع عالمية هذه الرسالة للناس أجمعين وبنحو مؤبَّد إلى يوم القيامة.



(١) سيرة المصطفى ﷺ ص١٧٦.

لعن بني أمية

■ سؤال رقم - ١٣ -

لماذا حُكِم بلعن بني أميَّة قاطبة؟

□ الجواب:

قد جاء في لسان الروايات والزيارات لعن بني امية قاطبة كما في زيارة عاشوراء وغيرها.

«ولعن الله آل زياد وآل مروان ولعن الله بني أميَّة قاطبة...» وقد فسِّرت الشجرة الملعونة في القرآن بني أمية وذلك في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ الإسراء/ ٦٠.

وما ذلك إلا لأن هذه الأسرة الأموية اختارت طريق الشرِّ والانحراف وطريق الشيطان كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام نحن وآل أبي سفيان تعادينا في الله قلنا صدق الله، وقالوا كذب الله[1].

وقد تسأل: هل الانحراف يمكن أن يكون متجذِّراً في أسرة يورَّث أباً عن جدّ؟

(١) ذكر في كتاب بطلة كربلاء، ص٥٠.

والجواب: إنه لا مانع عقلًا من وجود ظاهرة الانحراف الموروثة جيلًا عن جيل في أسرة من الأسر، بحيث ترى الأسرة أن مصالحها لا تكون إلّا بالسيطرة والاستبداد، فيقنعون به أجيالهم ويربُّونهم منذ الصغر على ذلك.

ولذا قد نرى ذلك بسهولة في بيوت الظالمين والمستبدِّين، وإنّ بني أميَّة رأوا مصالحهم في ارتكاب الخطيئة الكبرى بحق الدين وأولياء الله، وسجَّلت أسرتهم أبشع الجرائم على مرِّ تاريخها ضمن هذا الهدف الملعون، ولم تحد عن ذلك طرفة عين أبداً.

وحال هذه الشجرة الملعونة يشبه إلى حدٍّ كبير حال بني إسرائيل مع رسل الله سبحانه.

ويمكن أن تتواجد هذه الظاهرة في السلوك المنظم للدول الظالمة، والتاريخ يعجُّ بالشواهد على ذلك حيث يتوارث الجيل كل مميزات الاستكبار عن الجيل السابق، وقد يكون ذلك بصورة مصغَّرة عن الدولة في حزب من الأحزاب السياسية.



المرأة وحظُّها من الإرث

■ سؤال رقم ـ ١٤ ـ

ما الحكمة من كون حصَّة المرأة نصف حصَّة الرجل في الإرث؟

□ الجواب:

إنَّ قوانين الإسلام نابعة من المصالح والمفاسد الواقعية والتي لا يحيط بها إلا خالق الإنسان والعالم بكل ما يصلحه ويفسده وفي مسألة الإرث قد تعدَّدت أحكام الإرث من مورد إلى آخر نذكر بعضها:

١ ـ المساواة بين إرث الأب والأم في حال وجود الولد للميت وكذا حال الرجل والمرأة كإخوة للميت من الأم.

٢ ـ إعطاء المال كله للبنت لو كانت هي الوارث الوحيد حيث يكون لها النصف بالتسمية والنصف الآخر بالردّ.

٣ ـ جعل التفاضل بين الأولاد فأُعطي للذكر مثل حظ الأنثيين.

إلى غير ذلك من الفوارق من مورد إلى آخر[١].

إن هذا التساؤل عن المفاضلة يبقى في مورد خاص من موارد أحكام

---

(١) راجع قوانين الإرث في الرسائل العملية.

الإرث وليس في كل قوانينه، ويمكن توجيهه بأنَّ التركيبة الأسرية بنظر الإسلام ألقت مسؤولية النفقة بالأصل على عاتق الرجل، ولعلَّ هذه المفاضلة راعت وضعه وأعانته وقدَّمت له نوع تسهيل ومساعدة، وفي المقابل فضَّل الشرع المرأة على الرجل في وضع النفقة عنها، فهي لا تنفق على الأسرة في الأصل بل يُنفق عليها. وإن كان الجواب الأول والأخير هو التعبُّد بقوانين الشرع المقدس. والله هو العالم بأحكامه.



صفات اللّه وأسماؤه

■ سؤال رقم - ١٥ -

كيف نتصور علم الله تعالى بمخلوقاته وبكل شيء؟

□ الجواب:

إن مسألة الإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته من الأمور الفطرية والعقلية، والعقل قادر على الإبحار في عوالمها.

وعند التأمل في عوالم خلق الله من الذرَّة إلى المجرَّة، يرى العقل دقة الصنع وحكمة الخلق ولطائف التركيب وجمال الهيئة في النظام الواحد الفريد، فإذا ما نظر بإمعان في حبّة القمح الميّتة التي إذا ما زُرعت وبُلّلت بالماء تخرج حيّة خضراء جميلة من بين فتات التراب، تتناغم مع هبّات النسيم وسلاسل أشعة الشمس الذهبية، عندها يتوقف عقلنا ليتساءل عن هذه المواد العمياء التي لا تدرك ولا تفهم، كيف تتفاعل مع بعضها البعض في نظام معقَّد يُدهش العقل ويحيِّر الألباب؟!

فيدرك أن هذه المواد تأخذ أوامرها من خالقها ومدبِّرها العالم بحوائجها والمحيط بها علماً من كل جوانبها، لأنه هو الذي أتقن صنع هذه الحبَّة من القمح وخلق فيها جِيناتها الوراثية، وسهَّل لها نظام شرب الماء من التربة الرطبة وأخذ الحرارة من أشعة الشمس ومادة الأوكسجين من الهواء، وجعل فيها عناصر التغذية للإنسان والحيوان.

وأمام مثل هذا المشهد المتكامل بين السماء والأرض وحياة الأحياء يكتب العقل على لوح القلب: لا مؤثر في الوجود إلا الله، ولا نملك ولا نقدر إلا أن نسلّم لسلطان الله الحاكم في كلّ شيء ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الأعراف/ ٥٤.

كما وندرك صفات الله سبحانه وأسماءه الحسنى، فندرك أنه هو الحيّ لأنه خلق الحياة، وأنه هو الحكيم لأنه وضع كل شيء في محلّه، وأنه هو العادل لأنه فطر الإنسان على العدالة، وأنه المريد الفعّال لما يشاء لأنه لا ربَّ فوقه. بل ندرك أن هذه الصفات مطلقة غير محدودة، لأنه تعالى منتهى الجمال والكمال، فعلمه مطلق وعلم الإنسان بكل إبداعه هو نفحة من نفحات كرمه جلّ وعلا.

وكل ما نعلمه وندركه بحواسنا الخمس يعلمه الله سبحانه، فهو يعلم بما نسمع وبما نبصر، لأنه هو الخالق لنظام سمعنا وبصرنا. ونظام الأشعَّة وذبذبات الأصوات، وكيف لا يعلم بما خلق وكل انتشارات الوجود من صنعه؟! كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الملك/ ١٤.

وهنا نقطتان:

١ ـ إن الله تعالى حاضر في كل شيء، كما قال الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة: «أنت الذي تعرَّفتَ إليَّ في كل شيء، فرأيتك ظاهراً في كل شيء، وأنت الظاهر لكل شيء».

فالله حاضر بصفاته وأسمائه في كل شيء، وكل مخلوق يحكي صفات الله فيحكي علمه وقدرته وحكمته وإرادته ومشيئته وجماله، ألا ترى في الوردة الجميلة جمال الله وقدرته؟! ألا ترى في البرق والرعد والجبال

وأمواج البحار قدرة الله وعظمته؟! ألا ترى في خلق الإنسان وقدراته العقلية، علم الله وقدرته وحكمته؟! ألا ترى في خلق الأحياء حياة الله تعالى؟! وفاقد الشيء لا يعطيه ومن يعطي الحياة هو حيّ.

نعم الذي يصرفنا عن مشاهدة الله وحضوره في كل شيء انشغالنا بشهواتنا ولذائذنا وإفراط خيالنا في ذلك، ولو أعطينا قليلاً من التأمّل لتوجّهنا إلى الله تعالى حتى في محطّ شهواتنا ولرأينا حضور أسماء الله فيما نأكله وفيما نراه، وفي كل تقلباتنا.

ونكون مع الله تعالى حتى نضمن دورة حياتنا وفي لذائذنا وشهواتنا، كما قال الإمام زين العابدين عليه السلام في مناجاة الذاكرين:

«إلهي فألهمنا ذكرك في الخلاء والملاء، والليل والنهار، والإعلان والإسرار، وفي السرّاء والضرّاء، وآنسنا بالذكر الخفي، واستعملنا بالعمل الزكيّ، والسعي المرضيّ وجازنا بالميزان الوفي.

إلهي بك هامت القلوب الوالهة، وعلى معرفتك جمعت العقول المتباينة، فلا تطمئن القلوب إلا بذكراك، ولا تسكن النفوس إلا عند رؤياك.

أنت المسبَّح في كل مكان، والمعبود في كل زمان، والموجود في كل أوان، والمدعوّ بكل لسان، والمعظَّم في كل جنان، وأستغفرك من كل لذَّة بغير ذكرك، ومن كل راحة بغير أنسك، ومن كل سرور بغير قربك، ومن كل شغل بغير طاعتك...».

٢ ـ ومن خلال ما ذُكر يتضح الجواب عن السؤال التالي:

هل يقدر الله تعالى أن يجعلنا في غير ملكه؟

وهل يقدر تعالى على إدخال الدنيا بما هي في خُرم الإبرة بما هو؟ والجواب هو أن ذلك عجز في المقدور لا في قدرة الله تعالى، فإنه ما دام لا يوجد ملك هو غير مُلك الله، فلا يتحقَّق جعلنا في غير ملكه.

وما دام لا يجتمع النقيضان فلا يُدخل الله سبحانه الدنيا الكبيرة في الخرم الصغير، لأنه لو صحَّ ذلك لكانت الدنيا الكبيرة هي في آن الصغيرة غير الكبيرة، وهو من المستحيلات لدى العقل.

نعم الله قادر على تصغير الدنيا كما يقدر على توسيع خرم الإبرة فيدخل هذه في هذه.



العقوبات في الإسلام

■ سؤال رقم ـ ١٦ ـ

ما الحكمة من قانون العقوبات في الإسلام؟

□ الجواب:

إنّ تشريع قانون العقوبات حاجة عقلائية واكبت الإنسان في كل تجاربه الاجتماعية على مرّ التاريخ، وقد شكّلت جزءاً من القوانين الوضعية فضلاً عن التشريع الإلهي. إن قانون العقوبات لا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال، لأنه العامل الأساس في استقرار المجتمع لما فيه من قوة ردع للفساد.

قد يقال: أليس قانون العقوبات مناف لرحمة الله تعالى؟!

فالجواب:

إنَّ قانون العقوبات يختزن الرحمة ولا يتنافى معها، لأن قطع يد السارق هو رحمة بأموال الناس وممتلكاتهم، وفتح باب السجن للمفسدين هو رحمة وراحة للمجتمع، وطرد المقصِّر بوظيفته هو رحمة بالمؤسسة وأهدافها، وهذا يشبه بتر العضو الفاسد في الجسم حفاظاً على سلامة بقية الأعضاء.

وقد يقال: كيف نوجّه ما دلَّ على أنَّ الإسلام قام على السيف والدم وكأنّ القتل والقساوة وسفك الدماء هي الهدف في التشريع الإلهي؟!

والجواب:

إنَّ هذا مغالطة واضحة، لأن قانون العقوبات يشكِّل قوة ردع لمادة الفساد الصادرة من الفرد أو من الفئة الضالّة الاجتماعية أو من العدو الخارجي. وقوة الردع هذه هي وسيلة دفاع وليست هدفاً برأسه، ولذا أورد العلّامة الطباطبائي (رض) في تفسير قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾: «هذه إحدى الآيات الدالّة على أنّ الإسلام لم يبتن على السيف والدم»[1].

إن الأهداف الكبرى للإسلام هي هداية الإنسان والأخذ بيده إلى شاطىء الأمان والسلامة، وتعامل الله سبحانه مع عباده بالرحمة حتى في حال إصرارهم على المعاصي وفتح باب التوبة مشرعاً أمام الوارد إلى دار رحمة الله جلّ شأنه.

وحتى مع تشريع باب الجهاد، والقتال للمعتدي على الإسلام والحرمات، فتح الإسلام باب المصالحة مع العدو والتعايش معه بكامل الحذر، كما قال الإمام علي عليه السلام في عهده لمالك الأشتر: «ولا تدفعنَّ صلحاً دعاك إليه عدوُّك، ولله فيه رضاً فإن في الصلح دَعَة لجنودك، وراحةً من همومك، وأمناً لبلادك، ولكن الحذر كل الحذر من عدوِّك بعد صلحه، فإن العدوّ ربما قارب ليتغفل»[2].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن، ج٢ ص٣٤٣.

(٢) نهج البلاغة، كتاب ٥٣ ص٦٢٥ ـ ٦٢٦.

إن الإسلام عندما يشرّع قانون الرَّدع لمادة الفساد كوسيلة لا هدف، يكون في مورد التحصين لمشروع العدالة الذي يحمّي الفرد والمجتمع ما دام للشر قوّة وللفساد هيمنة، وهذا التشريع لهجت به فطرة الخلق في التكوين، ولذا لا تقوم للجسم قائمة إذا ما تعرضت المناعة فيه إلى خطر، وكل حيوان بل كل نبات أودع الله تبارك وتعالى فيه نظام الدفاع والممانعة كشرط لبقاء النوع، ولله في خلقه شؤون وهو أحكم الحاكمين.



المتعة وسوء الاستفادة

■ سؤال رقم - ١٧ -

ما الحكمة من تشريع الزواج المؤقَّت؟

□ **الجواب:**

إنّ زواج المتعة والزواج المؤقت مما شرَّعه الإسلام وإن وقع الخلاف حوله بين المسلمين بعد رسول الله ﷺ. وقد نطق به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ النساء/ ٢٤.

وكل التشريع الإلهي قائم على مراعاة مصالح العباد وعلى إبعادهم عما فيه فسادهم أفراداً وجماعات في تجربتهم في الحياة الدنيا، فضلًا عما يؤمن لهم كل الخير والنعيم في الحياة الأبدية.

إن الزواج المؤقت كالزواج الدائم تُرك لاختيار الفرد، وإن أخذ عنوان الوجوب في بعض الحالات كما لو خاف الوقوع في الفتنة وكانت ظروف الزواج مؤاتية.

وأفضل صورة لحكمة التشريع لزواج المتعة هي فيما ورد عن مولانا الإمام علي عليه السلام:

«لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى إلا شقيّ»(١).

والذي يُفهم منه أنّه يحدُّ من الزنى ويقلِّل من ارتكاب الفحشاء والمنكر، ولا أقلَّ من أنه يؤمِّن الحلول الجزئية لبعض مشاكل المجتمع، على الرُّغم من أنَّ الزواج الدائم لا يحلّ تماماً المشاكل العالقة.

نعم يواجه زواج المتعة إشكاليّة هي: إنّ هذا الزواج يبقى في دائرة السريَّة على الغالب، وإنّه يفسح المجال لذوي الاستفادة السيئة من تحقيق أهداف غير إنسانية كنُكران الولد، أو إيقاع التغرير ببعض الفتيات.

وفي الجواب نقول: إن الاستفادة السيئة كما تتحقق في الزواج المؤقت تتحقق أيضاً في الزواج الدائم، والسريَّة في هذا الزواج لا ترفع حسناته، كما أن نظرة الناس السلبية إليه لا تلغي تشريعه ولا تقرِّبه إلى الزنى، وحاله كحال تعدد الزواج، في حين أن الزواج المؤقت قد يكون المحطَّة الأولى لبناء الزواج الدائم إذا ما أحسن الطرفان المعاملة واللياقة فيما بينهما، وفهم أحدهما الآخر، وخصوصاً بعد وقوع الحمل.



(١) وسائل الشيعة، ج١٤ ص٤٣٦.

السلطة التكوينية

■ سؤال رقم ـ ١٨ ـ

كيف نتصور جريان السلطة التكوينيّة على يد عباد الله تعالى؟

□ الجواب:

السلطة التكوينية هي لله سبحانه فإذا قال لشيء كن فيكون، فهي عبارة عن إعمال مشيئة الإيجاد لله سبحانه، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

وله سبحانه أن يجريها على يد من اصطفاه من عباده، فيقول للشيء كن فيكون، ومن هذا الأمر المعجزة التي أجراها الله على يد أنبيائه، كما جرى ذلك على يد النبي موسى عليه السلام والنبي عيسى عليه السلام والنبي محمد صلى الله عليه وآله مما هو خارق لنواميس الطبيعة وخارج عن القوانين المقدورة للإنسان العادي.

والسؤال: كيف نقرّب تصوير جريان هذه السلطة التكوينية على يد عباد الله تعالى؟

الجواب: إن علل الأشياء على نحوين:

١ ـ علّة ظاهرة أو خفيّة يمكن للإنسان العادي أن يتعرّف عليها ولو بعد حين من التجارب، ويرتب الأثر عليها.

٢ ـ علَّة خفيَّة لا يمكن للإنسان العادي أن يتوصل إلى معرفتها بحال من الأحوال، وهذه خاصية علم الله سبحانه وعلم مَن أطلعهم على سرّه.

وعليه يكون للأشياء علل يمكن التعرُّف عليها، وعلل لا يمكن التعرُّف عليها إلا من قبل الله سبحانه، فإذا شاء الله تعالى أخبر نبيَّه بها، وأطلعه عليها وأجرى على يديه الظواهر الخارقة.

فإن نار إبراهيم عليه السلام الحارة لا يبرّدها إلا الماء، ولكن أطلعه الله سبحانه على علَّة خفية لتبريد النار، لا يقدر على مثلها بشريٌّ إلا بإذن الله تعالى، كما أخبر الله تعالى عن هذه المعجزة في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الأنبياء/ ٦٩، وهكذا كل معجزة ظهرت على يد نبيّ أو كل كرامة ظهرت على يد وليّ فإن تقريب تصوُّرها يكون كما أسلفنا، والله هو الأعلم.



عالم البرزخ

■ سؤال رقم - ١٩ -

ما هو البرزخ وما هي عوالمه؟

□ **الجواب:**

البرزخ هو المرحلة الزمانية بعد الموت وقبل قيام الساعة أو فقل هو ما بين الدنيا والآخرة[١].

ويبحث في لواحق يوم القيامة في علم العقائد.

وعن البرزخ قال الإمام الخميني (رض):

الموت عبارة عن الحياة الثانية الملكوتية بعد الحياة الأولى الملكية الدنيوية.

والحياة الملكية الدنيوية مشوبة بالمواد الطبيعية الميّتة، التي تكون حياتها عَرَضيّة وزائلة، في حين أنّ الحياة الذاتية الملكوتية التي تحصل هناك تبعث على استقلالية للنفوس، وتكون تلك الدار دار الحياة ومن لوازم الحياة، وأنّ الأبدان المثالية البرزخية قائمة بالنفوس قياماً صدوراً

(١) راجع دروس في العقيدة الإسلامية، ج٣ ص٤٣٦.

مثل قيام المعلول بالعلة، والموت دخيل في فوز السعيد من الشقي بل هو الجزء الأخير من العلّة[١].

وقال: إن المعيار في الصورة الملكوتية والبرزخية وفي يوم القيامة هو الملكات وقوتها، وإن ذلك العالم هو محل ظهور سلطان النفس الذي لا يعصي له الجسم أمراً، فقد يحشر الإنسان في ذلك العالم على صورة حيوان أو شيطان[٢]. . .

وعن البرزخ قال العلاّمة الطباطبائي (رض) في شرح قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران/ ١٦٩.

فقال: الآية دالّة على الحياة البرزخية، وهي المسماة بعالم القبر، عالم متوسط بين الموت والقيامة ينعم فيه الميت أو يعذّب حتى تقوم القيامة[٣].

وقال: البرزخ عالم القبر وهو عالم المثال الذي يعيش فيه الإنسان بعد موته إلى قيام الساعة[٤].

والمتحصَّل: أن البرزخ هو حياة الروح بعد انفصالها عن الجسد الدنيوي المادي، حيث تتعلّق الروح ببدن مثالي لطيف يتشكل بصورة الأعمال التي صدرت منه في الدنيا وبلحاظ وضع النفس، وفي حياة البرزخ شقاء وسعادة وعذاب ونعيم.

---

(١) الأربعون حديثاً، ص٣٠٠ ـ ٣٠١.
(٢) المصدر السابق ص١٤٦،
(٣) الميزان في تفسير القرآن، ج١ ص٣٤٧.
(٤) المصدر السابق، ج١٥ ص٦٨.

وقال آية الله دستغيب (قدس سره):

«والبدن المثالي وجود في مُنتهى الشفافية واللطافة وهو في صورته وشكله مطابق للبدن المادي»[(١)].



(١) أجوبة الشبهات ص٨٣.

مريم عليها السلام وولادة عيسى عليه السلام

■ سؤال رقم ـ ٢٠ ـ

كيف هي مجريات ولادة النبي عيسى عليه السلام من غير أب؟

□ الجواب:

إنَّ كلمة مريم تعني التحريرة لعبادة الله سبحانه، والسيدة مريم عليها السلام هي بنت عمران وأمُّها حنَّة وكانت عليها السلام تخدم العبَّاد في الكنيسة[1].

وبين عمران مريم عليها السلام وعمران موسى عليه السلام (١٣٠٠) سنة[2].

إن الله سبحانه اصطفاها وطهَّرها وقد كانت أفضل نساء زمانها وأظهر الله سبحانه فيها معجزته فحملت بالنبي عيسى عليه السلام من غير أب ـ حيث لم يمسسها بشر ـ بكلمة «كن فيكون».

وخلق آدم عليه السلام أكثر تعقيداً من خلق النبي عيسى عليه السلام لأنه من الطين مباشرة ومن غير أب ولا أم.

قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ التحريم/ ١٢.

---

(١) راجع الميزان في تفسير القرآن، ج٣ ص١٨٣.

(٢) راجع تفسير شبّر، ص٥٤.

وقال ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ الأنبياء/ ١٩.

والمراد بقوله: «فنفخنا فيه (فيها) من روحنا» إن الله تعالى أجرى في مريم روح المسيح كما يجري الهواء بالنفخ[١].

أو يكون المعنى: إن الله أجرى فيها كلمته (كن فيكون) فكان تكوُّن عيسى عليه السلام في رحمها.

وكلمة (أحصنت فرجها) مدح للسيدة مريم عليها السلام بالعفة والصيانة، وردٌّ لما اتهمها به اليهود.

وجاءت بشرى جبرائيل والملائكة بعيسى عليه السلام كما قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾ مريم/ ١٩.

و﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ آل عمران/ ٤٥.

وكلمة «لأهب لك» لها قراءة ثانية «ليهب لك» المراد بها بشرى الله تعالى لها عليها السلام على لسان جبرائيل عليه السلام بعيسى عليه السلام.



(١) كما ذكره مجمع البيان، ج٤ ص٥٧.

السجود والتربة الحسينية

■ سؤال رقم - ٢١ -

هل اتخاذ السجدة من تربة الحسين عليه السلام شركاً؟

□ الجواب:

إن سجود الصلاة هو من أركانها وأيُّ خلل به يضر في صحة الصلاة، وله شرائطه التي تُذكر في الرسالة العملية في مكان المصلي وفي ركنية السجود.

والسجود من أعظم الطاعات بين يدي الله سبحانه، ففي الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام: «أقرب ما يكون العبد من الله تعالى وهو ساجد، وذلك قوله تعالى: ﴿وَاَسْجُدْ وَاَقْتَرِب﴾»[1].

وقد وردت الأدلَّة الخاصة على أن السجود هو على مطلق وجه الأرض ومنه التراب والحصى[2].

ولا يجوز السجود لغير الله تعالى، حتى سجود الملائكة لآدم عليه السلام كان تقرباً لله سبحانه وامتثالاً لأمره، كما في الخبر عن الإمام

(١) وسائل الشيعة، ج٤ ص٩٧٩ ح٥.

(٢) كما في المصدر السابق، ص٩٧٥ ح٣، ٤، ٥.

الصادق عليه السلام عندما سأله زنديق: «أيصلح السجود لغير الله؟ قال عليه السلام: لا، قال: فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم؟ فقال عليه السلام: إن من سجد بأمر الله فقد سجد لله، فكان سجوده لله إذا كان عن أمر الله»[١].

إنَّ السجود على التربة المأخوذة من تراب قبر الحسين عليه السلام وغيره، لم يخرج عن السجود على التراب وهو سجود على التربة الحسينية لله سبحانه لا لغيره، غاية الأمر إن هذا السجود أُعِدَّ على قرصٍ نظيف يُحفظ في سجادة الصلاة أو في الجيب وغيره، والسؤال هو: أين الشرك في المقام؟!

إنَّ اتخاذ سجدة من التربة الحسينية أشبه باتخاذ حصى خاصّة من حديقة البيت أو من مكان آخر، واحتُفظ بها من أجل الصلاة فقط.

وماذا لو أخذ الإنسان الحصى من بيت صديقه ليسجد عليها في صلاته هل يُعدُّ مشركاً بالله تعالى لأنّ الحصى من بيت صديقه وحبيبه؟!.

إنّا لا نملك إلا أن نقول لمن يرجم بالغيب ويسارع إلى توجيه تهمة الكفر والشرك والإلحاد من دون دليل بيّن: اتقِ الله ولا تشقَّ وحدة المسلمين لترضي أعداء الله.

وطالما سمعنا مقولة الشرك بحقِّ من قبَّل قفص رسول الله حبّاً لرسول الله صلى الله عليه وآله.

وهل من يقبِّل جلد القرآن حبّاً بالقرآن يُعدُّ مشركاً بالله تعالى؟!

لا أحد يقول ذلك حتى لو قبَّل جلد القرآن المتخذ من جلد الغزال المذكّى.

(١) المصدر السابق، ص٩٨٥ ح٤.

وهل نحكم بالشِّرك على من قبَّل يد مولوده أو قبَّل وجنة ابنته الصغيرة؟!

إنّا نقول لمن يحمل راية التكفير للمسلمين الموحِّدين بالله تعالى:

ارجع إلى فطرتك وقِيَمك وتاريخك وأعرافك.

ارجع إلى ركب العقلاء وكن عاقلًا مثلهم.

لا تدع الجهل يسيطر عليك باسم التديُّن.

افتح قلبك للحوار بدل المنابذة والسُّباب.



الثقافة والإسلام

■ سؤال رقم - ٢٢ -

هل هناك تباين بين الثقافة والدين؟

□ الجواب:

الثقافة لغةً مصدر ثَقُفَ وتعني الحَذَق والفهم السريع، وثقَّف الولد علَّمه وهذَّبه ومكّنه من العلوم والفنون والآداب، وغلام ثقِف أي ذو فطنة وذكاء[١].

والثقافة في مفهومها العرفي هي التمكُّن من العلوم والمعارف والفنون والآداب الشائعة في زمانه، وسواء أكان المثقَّف من أهل الدين أم من غيرهم، وسواء أكان ممَّن تخرَّج من المدارس الأكاديمية أم ممن ثقَّفته الحياة.

وبما أنَّ الدين اهتم بالقيم والأبعاد الإنسانية، ورفع شعار العدالة ونادى بالقانون الذي يراعي مصالح العباد ويبعدهم عن كل مفسدة فمن الطبيعي أن يتبنَّى كل ثقافة وكل علم ومعرفة ما دامت ضمن الضوابط الدينية والإنسانية والمحسَّنات العقلية. وكل ثقافة تحمل أبعاداً غير إنسانية وتشكِّل ضرراً على الفرد والمجتمع فالإسلام يتعارض معها ولا يقبلها.

---

(١) راجع المنجد ولسان العرب ومجمع البحرين.

إن الإسلام هو مشروع بناء إنسانية الإنسان، فكيف يتعارض مع المعارف التي تنهض بالإنسان نحو كل إبداع؟! بل الإسلام شجع على العلم والتعلُّم، وقد تخرَّج من مدرسته العلماء الذين سجَّل التاريخ اسمهم على صفحاته الأولى.

وبين أيدينا نماذج من تأييد الشرع المقدَّس للعلم والثقافة ضمن الضوابط المرعية:

١ ـ شجّع الإسلام على التوجه إلى أكبر كتاب معرفة في العالم وهو القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ القمر/ ١٧.

٢ ـ شجّع الإسلام على تعليم الأحكام الشرعية والأخذ بها كما في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي ٱلدِّينِ﴾ التوبة/ ١٢٢.

٣ ـ أعطى الإسلام القيمة لثقافة الحياة، كما في قول الإمام علي عليه السلام:

ـ «الأيام تفيد التجارب».

ـ «المجرّب أحكم من طبيب».

ـ «رأي الرجل على قدر تجربته».

ـ «من قلّت تجربته خُدع»[(١)].

---

(١) تصنيف غرر الحكم، ص٤٤٤.

٤ ـ فتح الإسلام المجال للتعلم والتعليم ونشر العلم، كما في قول الإمام علي عليه السلام:

ـ «ما مات من أحيى علماً».

ـ «رتبة العلم أعلى المراتب».

ـ «العلماء باقون ما بقي الليل والنهار»[١].

ـ «جمال العلم نشره وثمرته العمل به وصيانته وضعه في أهله»[٢].

ـ «لقاح المعرفة دراسة العلم»[٣].

وفي فتوى الفقهاء ما يروي غليل المتعطِّش إلى معرفة رأي الإسلام في البعد الثقافي:

قال السيد علي الخامنائي حفظه الله في جواب سؤال: أي التخصُّصات العلمية أصلح للإسلام والمسلمين هذه الأيام؟ قال: «كل التخصصات العلمية المفيدة والتي يحتاجها المسلمون مما ينبغي أن يهتم بها العلماء والأساتذة والطلبة الجامعيون ليستغنوا بذلك عن الأجانب، لا سيما عن المعادين للإسلام والمسلمين»[٤].

وفي مورد تعلم الطب حتى في النظر إلى الأعضاء التناسلية من المماثل وغيره عند متابعة الأطباء في تشخيص الأمراض:

---

(١) المصدر السابق، ص٤٧.
(٢) المصدر السابق، ص٤٤.
(٣) المصدر السابق، ص٤٩.
(٤) أجوبة الاستفتاءات، ج٢ ص٨٩ سؤال ٢٤٦.

قال حفظه الله:

لا بأس في دراسة الطبّ وتعلُّمه عن طريق الفحوص المحرَّمة في نفسها، فيما إذا كانت مما يتوقف تحصيل علم الطبّ ومعرفة طرق علاج المرض عليها، واطمأنّ الطالب أنّ المقدرة على إنقاذ حياة الإنسان في المستقبل تتوقف على معلومات طبية تحصل عن هذا الطريق، واطمأنّ أيضاً أنّه سيكون في المستقبل في معرض مراجعة المرضى إليه وستقع على عاتقه مسؤولية إنقاذ حياتهم[1].

وقال في سؤال (١٤٣):

«يحرم تعليم وتعلُّم الشعبذة، وأمّا الألعاب التي تعتمد على سرعة الحركة وخفة اليد ولم تكن من أنواع الشعبذة فلا بأس فيها».

وقال في سؤال (١٤٥):

«علم السحر حرام شرعاً وكذا تعلّمه إلا إذا كان لغرض عقلائي مشروع، وأما إحضار الأرواح والملائكة والجنّ فعلى فرض صحته وصدقه يختلف باختلاف الموارد والوسائل والأغراض».

وقال في سؤال (١٤٩):

«عموماً لا مانع من تعلم التنويم المغناطيسي ولا من استخدامه لغرض عقلاني محلَّل معتنئ به على شرط أن يكون برضا وموافقة من يراد تنويمه ولم يسبِّب له ضرراً معتنى به»[2].

---

(١) المصدر السابق، ص٨٣، سؤال ٢٢٧.
(٢) المصدر السابق، ج٢ ص٥٢ ـ ٥٣.

وقال في سؤال (٦٥):

«إذا أحرز الطبيب الحاذق الأمين بأن علاج المرض يتوقف عليها (استخدام الموسيقى في علاج بعض الأمراض النفسية) فلا إشكال فيها بمقدار ضرورة العلاج»[١].

وعلى هذا فالمسرح والغناء والأناشيد والأفلام.... كل ذلك إن كان ضمن الضوابط فهو مما لا إشكال فيه.



(١) المصدر السابق، ج٢ ص٢٧.

الجلود تشهد

■ سؤال رقم - ٢٣ -

كيف نتصور شهادة الجلود وبقية الأعضاء يوم القيامة على أصحابها؟

□ الجواب:

إنّ الله سبحانه هو الذي أنطق لسان ابن آدم، وأعطاه القدرة على البيان، وذلك من أعظم النعم الإلهية التي تستحق الشكر الجزيل، حتى اختُصر جمال الإنسان بلسانه كما في قول الإمام علي عليه السلام «الجمال في اللسان والكمال في العقل»[1].

وقدرة الله تعالى ليس لها حدٌّ ولا نهاية ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ الكهف/ ٤٥.

وقد أخبر الله سبحانه عن عملية إنطاق الجلود في كتابه المجيد:

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ النور/ ٢٤.

وقال: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ فصلت/ ٢١.

(١) قصار الجمل ج٢ ص٢٠٦.

فالله سبحانه هو الذي أنطق لسان النبي عيسى عليه السلام وهو في المهد وهو الذي أنطق الشجرة للنبي موسى عليه السلام، وهو أنطق الجبال بالتسبيح مع النبي داوود عليه السلام، وهو الذي أنطق الهدهد والنمل للنبي سليمان عليه السلام، وهو الذي سينطق الألسن والجلود والأيدي والأرجل بالشهادة على أعمال الإنسان يوم القيامة فضلًا عن شهادة الملائكة وغيرهم مما جاءت به الأخبار، وشهادة الله هي فوق كل شهادة.

ويمكن تقريب ذلك بما نراه من الاكتشافات العلمية التي توصَّل إليها الإنسان في ثورته الصناعية، كالكاميرا بمختلف أنواعها والتي منها ما يُرفق بالصوت، فإنها مواد ميّتة قدر الإنسان على تطويرها على مستوى النطق والصورة، فكيف نتعجّب من إنطاق الله تعالى للشجرة والجلود وغيرهما.

هذا... ولشهادة الأعضاء البُعد التربوي والتهذيبي الرادع عن المعاصي والذنوب.



تجسُّد الأعمال

■ سؤال رقم - ٢٤ -

كيف تتجسّد الأعمال الدنيوية بنعيمٍ أو جحيم يوم القيامة؟

□ الجواب:

إنَّ عالم الآخرة هو من عالم الغيب، وقد أخبرنا الله سبحانه أنه هو النعيم أو الجحيم الأبدي وأنّ نعيم الآخرة لا يشوبه تعب أو همّ، ولا يُقاس عذاب الآخرة بأيٍّ عذاب في الدنيا.

وشاءت حكمة الله سبحانه أنه جعل الآخرة بنعيمها وعذابها مترتبة على الحياة الدنيا ترتب المعلول على علته. إذ لا آخرة من دون دنيا، وما نعتقده في الدنيا وما نعمله هو الذي يولِّد آخرتنا والذي يختصر في رضا الله وعدم رضاه.

أو فقل إن العقيدة الصحيحة والواعية، والعمل بطاعة الله سبحانه وبمحاسن الأخلاق يولِّد كل أنواع النعيم في الجنّة من أنهار وجنّات وقصور وحوريات وأنواع اللذائذ.

كما أن العقيدة الباطلة والمعاصي والأخلاق الرذيلة يولِّد جهنم بأنواع عذاباتها وأهوالها. . .

والسؤال ما هو نوع هذه العليّة بين الدنيا والآخرة؟ وكيف يولد قولنا «لا إله إلا الله» شجراً في الجنّة؟

والجواب: إنّ هذا ما لا يدركه العقل، لأنه ليس كما هو المعهود من العلل والمعلولات في الدنيا، وليس مما يُدرك بالتجارب.

إنّ علّية الاعتقاد والأعمال لثواب الجنة أو لعذاب جهنم هو عليّة خاصّة لا يعلم سرّها إلا الله سبحانه، كما أخبرنا الله بها. ونحن نؤمن بالآخرة إيماناً جازماً لما نملك من الأدلة العقلية القاطعة على حتميّة قيام يوم الدين، ونؤمن أيضاً بما أخبرنا الله سبحانه عن تفاصيل هذا العالم الأخروي في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه الكريم ﷺ.

والله سبحانه أخبرنا عن معادلة الدنيا والآخرة بنحوين:

النحو الأول: ذكر القاعدة العامّة كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ﴾ آل عمران/ ٣٠.

وقال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ البقرة/ ١١٠.

النحو الآخر: ذكر قسم من التفاصيل كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ النساء/ ١٠.

وقوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ الحجرات/ ١٢.

وقوله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ * فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ المسد/ ٤، ٥.

وأمثال ذلك كثير في الروايات مما دل على أنواع الثواب وأنواع العذاب في الآخرة.



إحياء الموتى

■ سؤال رقم ـ ٢٥ ـ

كيف نعتقد بإحياء الله تعالى للموتى؟

□ الجواب:

إن إحياء الموتى للحساب بين يدي الله سبحانه يوم القيامة مما أجمعت عليه كل الأديان الإلهية، والإسلام ثبّت نظرية الإيمان بالمعاد بين يدي الله كأصل من أصول الدين، بحيث من لم يعتقد بها كأنه لم يعتقد بالله ولا بكتبه ولا برسله.

والأدلة على هذا الإحياء بعد الموت كثيرة:

١ ـ الاستدلال بعموم قدرة الله سبحانه، والقادر على كل شيء هو قادر لا محالة على إحياء العظام ولو كانت رميماً.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ الأحقاف/ ٣٣ فهذه الآية ترشد عقولنا إلى ما قلناه من الاستدلال بعموم القدرة.

٢ ـ إن الله جعل شَبَهاً للإحياء بعد الموت في العملية المتكرِّرة يومياً وهي اليقظة بعد النوم.

ففي النوم ترك للدنيا وما فيها كحالة الموت، واليقظة عودة إلى الحياة من جديد كالبعث يوم القيامة. والرسول ﷺ يؤكِّد في سيرته على هذه العبرة لتكون درساً لنا ففي الخبر: «إنّ النبي ﷺ كان إذا أوىٰ إلى فراشه قال: باسمك اللهم أموت وأحيا، وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا»[١].

٣ ـ إن الله جعل لنا مثلًا على الإحياء بعد الموت في حالة متكرِّرة في دورة الطبيعة، ألا وهي إحياء البذور الميّتة في الأرض الموات فتنقلب بعد الموت إلى حياة خضراء وبهجة تملأ العيون سعادة ونُشْرة. وقد أرشدنا الله سبحانه إلى ذلك في قوله: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ الروم/ ٥٠.

٤ ـ أخبرنا القرآن الكريم ـ بأصدق خبر ـ بوقوع عملية إحياء الموتى كدليل على الإحياء الكبير يوم الدين، كما في إحياء الموتى على يد النبي عيسى عليه السلام، وقصّة إحياء النبي عُزَيْر عليه السلام مع حماره، وقصة إحياء أهل الكهف والرقيم بعدما أماتهم الله (٣٠٩) سنوات.

ولا فرق في إحياء الموتى بين أن يكون بعد موتهم مباشرة أو بعد فترة من الزمن أو بعدما صارت عظامهم رميماً وتراباً.



(١) سفينة البحار، ج٢ ص٦٢٦.

صغائر الذنوب

■ سؤال رقم - ٢٦ -

ما الحكمة من تحريم أمور صغيرة في الإسلام؟

□ الجواب:

التكليف الإلهي له خصوصية يمتاز بها وهي أنه يشمل كل جوانب حياة الإنسان المقدورة. وجُعل ذلك اختباراً له في طاعة الله سبحانه وهذا ما يطلق عليه «تقوى الله» أو «بلوغ مرضاة الله».

قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما من شيء إلّا وفيه كتاب وسُنَّة»[1].

فكل تقلبات الفرد محكومة لتكليف من التكاليف الخمسة: الوجوب والحرمة والاستحباب والكراهة والإباحة.

والذنوب تنقسم إلى قسمين: كبائر وصغائر.

والكبائر هي كل ذنب توعَّد الله تعالى عليه العقاب في القرآن، والصغائر ما عداه كما نسب هذا التعريف للمشهور وهناك أقوال في الفرق بينهما ذكرته في كتابي «المصطلحات في الرسائل العملية».

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام ص١٨٦.

ومن الكبائر الشرك بالله تعالى وترك الصلاة وقتل النفس المحترمة والزنى. . . وغيرها[١].

ومن الصغائر حلق اللحية وإظهار بعض شعر المرأة والنظر إلى المرآة للمحرم في الحج. . .

إلا أنَّ الكبائر والصغائر تجتمع في عنوان المعصية المحرَّمة والمعاندة لأحكام الله سبحانه والجرأة عليه.

قال الإمام الباقر عليه السلام: «لا تنظروا إلى صغير الذنب ولكن إلى ما اجترأتم»[٢].

وقال الإمام علي عليه السلام: «لا تحقِّرن صغائر الآثام فإنها الموبقات، ومن أحاطت به محقِّراته أهلكته»[٣].

وعليه فالصغيرة لا خصوصية لها إلا من حيث حجمها كمعصية وهي كبقية الكبائر من حيث الجرأة على الله سبحانه.



(١) راجع تحرير الوسيلة، ج١ ص٢٤٢.
(٢) قصار الجمل، ج١ ص٢٣٢.
(٣) تصنيف غرر الحكم، ص١٨٦.

رضا اللّه وسخطه

■ سؤال رقم ـ ٢٧ ـ

ما هي أبعاد رضا الله سبحانه وسخطه؟

□ الجواب:

كان لدى الجاهلية مفهوم خاطئ عن رضا الله وسخطه، رسموه على طريقتهم الضالَّة كما ضلوا الطريق إلى معرفة الله سبحانه، فكان بنظرهم أنّ النعمة والعافية والمُلك والغنى... علامة الرضا الإلهي كما أن الحرمان والفقر والأمراض... علامة السخط الإلهي.

وعندما جاء الإسلام بالنور الإلهي، أضاء كل معالم الطريق أمام الإنسان، وأزاح عنه نقاب الجاهلية، وصحَّح العقائد الباطلة وعلى رأسها العقيدة بالله سبحانه وما يرتبط به، فحطَّم نظرية عبادة الحجر ووجَّه الناس نحو عبادة الواحد الأحد الذي بيده ملكوت السماوات والأرض وصحَّح مثل مفهوم السخط والرضا الإلهي فقال تعالى:

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ * وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ * كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ الفجر/ ١٥ ـ ١٧.

فإن الآية في مقام الردّ على المفهوم الخاطيء للسخط والرضا

الإلٰهيين. إن الإنسان خُلق في دائرة الامتحان والابتلاء في هذه الدنيا فيُمتحن بالفقر والغنى والصحة والمرض والجاه والسلطة. . .

وفي كل الموارد رضا الله سبحانه هو عمَّن أطاعه، وسخطه هو على من عصاه كما قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ الحجرات/ ١٣.

فالمرضيّ عند الله هو من اتقى ولو كان عبداً حبشياً، والمسخوط عليه عند الله هو من ارتكب العناد والمعصية ولو كان مَلِكاً قرشياً.

والغني مبتلى بماله كما أنَّ الفقير مبتلى بفقره والرئيس مُمتحن برئاسته وخدماته والمرؤوس ممتحن بمحكوميته وطاعته وهكذا، ومن عرف الله واتقاه من بين هذا أو ذاك هو الكريم عند الله جلّ شأنه، ومن تنكّر لله وجحد به وعصاه ولم يطعه هو المنبوذ من رحمة الله وعاقبته نار جهنم.



ولد الزنى

■ سؤال رقم - ٢٨ -

لماذا النظرة إلى ابن الزنى باحتقار؟

□ الجواب:

إنّ من الخطايا الكبرى التي يرتكبها الناس بحق بعضهم البعض عندما يوجهون للبريء التهمة ويحمّلون الضحية مسؤولية الجريمة. إن جريمة الزنى وعارها وعقوبتها يتحمّلها الأبوان المفسدان عندما أقدما باختيارهما على مثل هذه المعصية الكبرى. أما ولدهما فهو ضحية خطيئتهما ولا يتحمل من هذا الوزر شيئاً أبداً وإن قلّ، والمجال مفتوح أمام ولدهما كي يسلك طريق رضوان الله سبحانه ويبلغ أعلى مراتب الكرامة الإلهية ويبقى مشمولًا لقوله تعالى:

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ الحجرات/ ١٣.

نعم يبقى أمامنا تساؤلات:

الأول: ما هو وضع أحواله الشخصية؟

والجواب: إنه ينتسب إلى أبويه أصحاب النطفة والبويضة فهي أمه وهو أباه، غاية الأمر أنه لا يرث من والديه شرعاً لأنه لم تتمّ ولادته ضمن الضوابط الشرعية المرعيّة في قوانين الإرث.

الثاني: لماذا يحرم ابن الزنى من منصب القضاء ومرجعية التقليد وإمامة الجماعة؟

والجواب: إنّ هذه المناصب الحسّاسة تقوم على تحقيق المصلحة الغالبة في إدارة وضع الناس وشأنهم الاجتماعي، وقد تراعي أحياناً حالة الخروج بأقل المفاسد والخسائر، وبما أنّ الناس في خضمّ التجربة الاجتماعية المعقّدة تتداخل فيهم المزاجات والعصبيات والميول والأهواء، جعل الشرع المقدَّس هذه المناصب الحسّاسة بعيدة عن أي تشكيك ونائية عن أي منفِّر بنظر الناس ولذا فرض في هذه المناصب شرطية عدم كونه من أولاد الزنى وكما يعبَّر فقهياً أن يكون طاهر المولد.

الثالث: كيف نتعامل مع ما ورد في الروايات من أن ولد الزنى، لا يدخل الجنّة أو أنه يميل إلى فعل الحرام أو أنه يكره أهل البيت عليهم السلام؟

الجواب:

إنَّ هذه الروايات تُحمل على الأبعاد التربوية، فإن البيئة السيئة غالباً ما تنتج انحرافاً سلوكياً في أفراد الأسرة نتيجة غياب التوجيه السليم، ولذا ولد الزنى كي يُربّى التربية الصالحة يحتاج ويفتقر إلى رعاية البيئة الصالحة التي تحتضنه، وبما أنّه يترعرع في بيت أبويه الآثمين فهو على الغالب سوف يتأثر بسلوكهما المنحرف، وإن لم يستنر بنور الهداية فسيكون ممن اختار النار وكان من أهلها، ومن هذا الباب يكون توجيه هذه الروايات التي بين أيدينا، ولكن عوامل التربية الصحيحة أو الفاسدة لا تصل إلى درجة سلب الاختيار ومنع المهارات الذاتية من الإبداع إلا أن هذا موكول إلى سوء اختياره أو حسن اختياره.

الرزق وأسبابه

■ سؤال رقم ـ ٢٩ ـ

كيف ياتي رزق الله تعالى؟

□ الجواب:

إنَّ مسألة الرزق طالما شغلت بال الصغير المتطلِّع إلى المستقبل والكبير الذي يعاني ضغوط الحياة.

وبما أنَّ الله سبحانه هو الذي خلق الإنسان وامتحنه في هذه الدنيا، ومما امتحنه به هو طلب الرزق من مظانه وفتح له طريقين رئيسيين:

١ ـ طلب الرزق بأسبابه.

٢ ـ والتوكُّل على الله والاعتماد عليه.

ولذا الإنسان يزرع الأرض بعد حرثها ويتوكل على الله، ويطلب الشفاء من الله لولده ويذهب إلى الطبيب عسى أن يشفيه الله على يده.

وكذلك يرمي بصنّارته في النهر لصيد السمك ويتوكل على الله سبحانه، وهكذا...

وبما أنَّ الشريعة هي شريعة الرحمة بالإنسان ومن عالم الغيب، أرشدت إلى الأسباب وفتحت الأبواب المتعدِّدة للرزق وأرشدت إلى سبب أسبابه كما في هذا العرض الآتي:

١ ـ إنّ الأرزاق كلها بيد الله تعالى وهو سبب الأسباب وما خاب من لجأ إليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ الذاريات/ ٥٨.

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ الروم/ ٤٠.

وقوله تعالى حول رزق الآخرة: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ طه/ ١٣١.

وقوله تعالى حول رزق البرزخ: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران/ ١٦٩.

وقوله تعالى عن الرزق المقسوم بالتفاوت: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ﴾ النحل/ ٧١.

وقوله تعالى حول تسخير الأسباب: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَـٰرَ﴾ إبراهيم/ ٣٢.

وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ النحل/ ١٢.

وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ الجاثية/ ١٣.

٢ ـ إنّ من أسباب الرزق التقوى، كما في قوله تعالى:

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ الطلاق/ ٢، ٣.

٣ ـ إنَّ من أسباب الرزق إيمان الجماعة والمجتمع لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الأعراف/ ٩٦.

٤ ـ إنّ من أسباب الرزق السؤال من الله سبحانه كما في قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ النساء/ ٣٢.

٥ ـ إنّ من أسباب الرزق الطلب وبذل الجهد كما في قوله تعالى: ﴿فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ الجمعة/ ١٠.

٦ ـ إنَّ من أسباب الرزق الإنفاق في سبيل الله كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ سبأ/ ٣٩.

٧ ـ إنَّ من أسباب الرزق التكريم الخاص من الله سبحانه، كما في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران/ ٣٧.

٨ ـ إنَّ من أسباب الرزق انتظام أمر بيت المال المعدّ للمصالح العامّة، كما في قوله تعالى: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ الذاريات/ ١٩. وقوله: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ﴾ البقرة/ ١٧٧.

٩ ـ إنَّ من أسباب الرزق الاستغفار لقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ نوح/ ١٠ ـ ١٢.

١٠ ـ إنَّ من أسباب الرزق عدم اقتراف الذنوب لأن الذنوب تحجب الرزق المقسوم للفرد وللجماعة، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ الروم/ ٤١.

١١ ـ إنَّ من أسباب الرزق وزيادته بعض الأعمال الصالحة نذكر منها:

أ ـ البرّ والإحسان. قال الإمام الصادق عليه السلام:

«من حَسَّن بِرُّه أهلَ بيته زيد في رزقه»[١].

ب ـ حُسْن الخُلُق. قال الإمام علي عليه السلام: «في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق»[٢].

ج ـ إطعام الطعام: قال النبي صلى الله عليه وآله:

«الرزق أسرع إلى من يطعم الطعام من السكّين في السنام»[٣].

د ـ مواساة الأخ في الله، قال الإمام علي عليه السلام:

«مواساة الأخ في الله يزيد في الرزق»[٤].

هـ ـ الاستئمان للأمانة، قال الإمام علي عليه السلام:

«استعمال الأمانة يزيد في الرزق»[٥].

و ـ الدعاء للإخوان، قال الإمام الباقر عليه السلام:

«عليك بالدعاء لإخوانك بظهر الغيب فإنه يهيل الرزق»[٦].

ز ـ الصدقة، قال الإمام علي عليه السلام:

(١) ميزان الحكمة ج٤ ص١١٧.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق، ص١١٨.

«أكثروا من الصدقة ترزقوا»[١].

ح ـ النيّة الحسنة. قال الإمام علي عليه السلام:

«من حسنت نيّته زيد في رزقه»[٢]...



---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

إبليس وآدم

■ سؤال رقم ـ ٣٠ ـ

ما الحكمة من دخول إبليس إلى جنّة آدم عليه السلام؟

الجواب:

إنّ حكمة الله تجلّت في كل أفعاله وهو العليم الحكيم، وحَدَثُ خَلْق الإنسان المستخلف في الأرض هو كل القضيَّة في خلق العالم بأسره. ودخول إبليس إلى جنة آدم وحواء لم ينفصل عن هذا الحدث وحكمته.

قال العلامة الطباطبائي (رض):

إن عالم الصنع والإيجاد على كثرة أجزائه وسَعَة عرْضه، مرتبط بعضه ببعض، معطوف آخره إلى أوّله، فإيجاد بعضه إنما هو بإيجاد الجميع وإصلاح الجزء إنما هو بإصلاح الكلّ، فالاختلاف الموجود بين أجزاء العالم في الوجود هو الذي صيَّر العالم عالماً، ثم ارتباطها يستلزم ضرورياً في الحكمة الإلهية نسبة بعضها إلى بعض بالتنافي والتضاد أو بالكمال والنقص والوجدان والفقدان والنيل والحرمان، ولولا ذلك عادت جميع الأشياء إلى شيء واحد لا تميز فيه ولا اختلاف، ويبطل بذلك الوجود، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ القمر/ ٥٠ فلولا الشرُّ والفساد والتعب والفقدان والنقص والضعف وأمثالها في هذا العالم، لما

كان للخير والصحة والراحة والوجدان والكمال والقوّة مصداق، ولا عُقِل منها معنى، لأنّا إنما نأخذ المعاني من مصاديقها.

ثم قال: ومن هنا ينكشف لك أن وجود الشيطان الداعي إلى الشر والمعصية من أركان نظام العالم الإنساني الذي إنما يجري على سُنَّة الاختيار ويقصد سعادة النوع....[1].

إن قصّة آدم وحواء عليهما السلام وفتنة الشيطان لهما، من أعقد القصص وهي سرُّ الابتلاء والامتحان في الأرض كما يتناسب مع حكمة الله سبحانه عندما خلق الخلق كي يسير كل إنسان باختياره في تجربته الأرضية باتجاه سعادته الأبدية في الآخرة.

إن دخول إبليس إلى جنَّة آدم وحواء كان بداية الخِطَّة الإلهية للتهيؤ لدار التكليف في دنيانا.

قال العلامة الطباطبائي (رض):

القِصَّة تمثِّل حال الإنسان بحسب طبعه الأرضي المادي، فقد خلقه الله سبحانه في أحسن تقويم، وغمره في نعمه التي لا تُحصى وأسكنه جنَّة الاعتدال ومنعه عن تعدّيه بالخروج إلى جانب الإسراف باتباع الهوى والتعلُّق بسراب الدنيا ونسيان جانب الربّ تعالى بترك عهده وعصيانه واتباع وسوسة الشيطان الذي يزيِّن له الدنيا ويصوِّر له ويخيل إليه أنه لو تعلَّق بها ونسي ربّه واكتسب بذلك سلطاناً على الأسباب الكونية يستخدمها ويستذلُّ بها كل ما يتمناه من لذائذ الحياة وأنها باقية له وهو باقٍ لها...[2].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن، ج٨، ص٣٨.

(٢) المصدر السابق، ج١٤ ص٢١٨.

قال تعالى حول هذه القصة:

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا
لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ
لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ
﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ
أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا
وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ
فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم
مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ
لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ طه/ ١١٥ ـ ١٢٤.



الفقر والكفر

■ سؤال رقم ـ ٣١ ـ

هل يولِّد الفقر كفراً؟

□ الجواب:

الفقر حالة نقص في وسائل العيش يوصف بها الفرد والجماعة، وقد رافق الفقر حياة الناس وعلى مرِّ التاريخ، ولم يخل حال كل حقبة اجتماعية من فقر وغنى وهكذا. . . لأن الكمال والنقص والوجدان والفقدان والموت والحياة من ماهية هذا العالم الأرضي والذي خُلقنا فيه وامتُحِنّا فيه من أجل البلوغ إلى دار القرار والسعادة الكبرى حيث دار كرم الله تعالى.

إن الفقر والفقدان والمرض وغيرها. . من أنواع الامتحان للإنسان في تجربته في الأرض لا تستلزم كفراً ولا إيماناً لأن الإيمان والكفر من الاعتقادات القلبية والعقلية التي ترتبط بخالق العالم وبالهدف الذي من أجله تمت عملية الخلق وبالمآل الذي يصير إليه الإنسان بعد موته.

إن تجربة المجتمع وعلى مرِّ التاريخ أثبتت وجود الفقراء والأغنياء ووجود المؤمن والكافر من الصنفين معاً. نعم قد تقع الشبهة للفقير، فيتصور أن فقره هو بسبب رؤيته الكونية عن خالق العالم نتيجة الشك في رحمته، كما تقع الشبهة لدى الغني فيتوهَّم أن غناه يدعو إلى الاستقلال

عن الله تبارك وتعالى ويرى رغباته متوفِّر فيلتهي بها عن ذكر الله سبحانه وهكذا حال بقية الناس على اختلاف أصنافهم ووظائفهم.

إن أسباب الفقر والغنى شيء، وأسباب الكفر والإيمان شيء آخر ولا ربط بين هذه الأسباب.

ولدفع الالتباس في المقام نذكر الدوافع والعوامل للانحراف والكفر كما ذكره العلامة اليزدي حفظه الله:

١ ـ الرغبة بالتحلُّل من المسؤولية واتباع الأهواء النفسية والخضوع لها، وهذا عامل عام لكل الناس ولكلٍّ أصنافهم.

٢ ـ الغرور والأنانية وحبُّ النفس والاستكبار، وهذا ما يظهر كثيراً في أوساط الأشراف والأثرياء والمترفين والطبقات العليا في المجتمع.

٣ ـ العصبية والالتزام المتشدِّد بتقاليد الآباء والأجداد والعادات الخاطئة.

٤ ـ الحفاظ على المصالح والامتيازات الاقتصادية والمراكز الاجتماعية وهذا الدافع قوي لدى الأثرياء والحكّام والعلماء.

٥ ـ الجهل وعدم الوعي المنتشر بين عامَّة الشعوب والذي له دور كبير في الانخداع والسقوط في شِراك وفخاخ الجبابرة والطَّواغيت.

٦ ـ ضغط القوى الحاكمة والمتسلطة على الطبقة المحكومة والتابعة بتلبية حوائجهم من جهة وبتخويفهم من جهة أخرى[١]...

إن العاقل يفتش عن أسباب الفقر ولا تختلط عليه الأمور والإمام

---

(١) راجع دروس في العقيدة الإسلامية، ج٢ ص٢٧٧.

علي عليه السلام يرشدنا إلى أنَّ من أسباب الفقر هو سوء الإدارة وعدم قيام نظام التكافل والتضامن في المجتمع في قوله:

«إن الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما مُتِّع به غنيّ، والله تعالى سائلهم عن ذلك»(١).

نعم قد وصف الإمام علي عليه السلام الفقر بقوله:

«الفقر الموت الأكبر»(٢).

وهذا الوصف منه عليه السلام للإشارة إلى المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتق النظام، وليرشدنا إلى المسؤولية على كل فرد في التكافل الاجتماعي.

وما دام الفقر قد يرافقه شبهة الانحراف العقائدي والوقوع في الحاجة إلى أصحاب القدرة يحتاج الفقير إلى التحلّي بصفة إنسانية هي العفاف والصبر، كما قال الإمام علي عليه السلام: «العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى»(٣)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى التحلّي بصفة الشجاعة في المطالبة بحقوقه سواء من النظام العام الفاسد أو من المؤسسات بالطرق المناسبة.



(١) نهج البلاغة قصار الحكم، رقم ٣٣٠.
(٢) المصدر السابق رقم ١٦٣.
(٣) المصدر السابق رقم ٦٨.

كراهية الموت

■ سؤال رقم - ٣٢ -

لماذا نخاف الموت ونكرهه؟

□ الجواب:

إنّ الموت ليس كما ينظر إليه عوام الناس وإنَّه «انعدام لا رجعة فيه».

إن الموت هو حالة انتقالية من الدنيا إلى الآخرة كما شاء الله الحكيم، ولذا أخبرنا الله سبحانه عن أسرار الموت بقوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الملك/ ٢.

إن الموت هو من خلق الله كما هي الحياة، وكما خلقنا من غير اختيار منا كذلك يميتنا بقضائه المحتوم كما قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ الواقعة/ ٦٠.

والعقيدة الدينية الواعية تدعونا إلى التسليم بقضاء الله سبحانه الذي لا مفرَّ منه، بل التسليم بالأمر كلِّه إلى الله هو من الإيمان بالقضاء والقدر والذي هو من شرائط الإيمان بالله الرحيم.

إن نظرية التسليم بقضاء الله هي من أروع العقائد الدينية لأنها تدفع القلق عن الإنسان أمام رحلة الموت الغريبة وكيف لا نسلِّم لمن أرانا

رحمته بالمشاهدة وبالدليل القاطع؟ إن رحمته لا مثيل لها، بل رحمة الأمهات والآباء بأبنائهم هي من الله، ورحمة الإنسان بالإنسان هي منه تعالى.

إنّ القدرة والرحمة التي تكفَّلتنا ونحن في بطون أمهاتنا، هي التي سترعانا عندما نَرِد أجداث الرحمة في قبورنا حيث الروح ستكون وديعة ربِّها حتى يأمرها بالعودة إلى جسدها للمثول للحساب يوم القيامة وهو على كل شيء قدير.

إنَّ من ينظر بعين الإنصاف سيقطع ويجزم بأن كلَّ شيء يتقلَّب فيه الإنسان يحكي أيادي الله تعالى الرحيمة بالإنسان والعطوفة والرؤوفة والشفوقة، ومن هو كذلك، كيف يُخاف تصرُّفه فينا بالموت؟

ألم يُرِنا آية النوم الذي هو مثل الموت وهو من آيات رحمته؟

ألم يرعَ الله في كل لحظة نظام قلبنا ودماغنا وخلايانا وحركة دمنا في عروقنا؟!.

ألم يرعَ الله وجودنا وحركتنا في الأرض والجبال تحيطنا وأمواج البحار محبوسة عنا والأجرام السماوية والكواكب على كثرتها محفوظة فوقنا؟!.

إن رحلة الموت غريبة ومدهشة في نفسها من ناحية تفكُّك الجسد وخروج الروح منه، وكذلك رحلتنا في عالم الأجنَّة هي غريبة من حيث تجمُّع أعضاء جسمنا وولوج الروح فيه، إنَّ نظام جسمنا في حركة غريبة، والذي جمَّع هو الذي يفكِّك ولا نملك إلا أن نسلِّم إلى قدرة الله تعالى ورحمته وليفعل بنا كما يشاء، كما نسلِّم إليه أمرنا عند النوم وكما نسلِّم أمرنا ليد الطبيب الماهر في أعقد عملية جراحية كعملية القلب المفتوح وغيرها.

وعليه فالمطلوب أن نتعامل مع الموت بالاستعداد والحذر والتسليم كما علمنا الشرع المقدّس بدل أن نتعامل معه بكره وخوف وقلق.

قال الإمام علي عليه السلام:

«إن الله تعالى جعل الدنيا لما بعدها، وابتلى فيها أهلها، ليعلم أيُّهم أحسن عملًا، ولسنا للدنيا خلقنا، ولا بالسعي لها أمرنا، وإنَّما وُضعنا فيها لنُبتلى بها، ونعمل فيها لما بعدها»[1].

وقال عليه السلام: «أَدِم ذكر الموت، وذكر ما تُقدم عليه بعد الموت، ولا تتمنَّ الموت إلا بشرط وثيق»[2].

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام:

«واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والوفاة راحة لي من كل شرّ»[3].

وسيأتي الكلام حول «البكاء على فقد الأحبة».

كما سيأتي الكلام عن عشق الأولياء للموت رقم ٤٣.



(١) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص١٢٨.
(٢) المصدر السابق ص١٦٢.
(٣) الصحيفة السجادية دعاء يوم الثلاثاء.

التحضُّر والتخلُّف

■ سؤال رقم - ٢٣ -

لماذا هذا التخلُّف في المجتمع الإسلامي؟

□ الجواب:

إن مفهوم التحضُّر والتخلُّف من المفاهيم المتضادة، وأحدهما يعرِّف الآخر.

إن التحضُّر يُتصوَّر على نحوين:

١ ـ التحضُّر السلبي وهو عبارة عن اللحوق بركب الحضارة الغربية كما هو الشائع في زماننا، فمن التحق بعادات الغرب وتقاليدهم وتحلَّل من القِيم والأخلاق يقال عنه المتحضر.

٢ ـ التحضُّر الإيجابي وهو إقامة الدولة العادلة في المجتمع والهدف منها تعمير الدنيا باتجاه تعمير الآخرة، وذلك بالأخذ بكل عادة وتقليد لا تنافي القِيَم والأخلاق وتأخذ بيد الإنسان نحو كل رشد وتطوُّر.

والصحيح هو الثاني الذي تبناه الإسلام وهو الذي يتكامل مع كل إبداعٍ إنسانيٍّ شريف حتى على مستوى ما توصلت إليه الثورة الصناعية الغربية.

إن هذه النظرية الإسلامية تسعى إلى بناء الدارين وسعادة الدنيا والآخرة

في مقابل الاقتصار على الحياة الدنيوية المادية. وعليه إنَّ التخلّف الذي نراه في بلاد المسلمين هو من أيديهم لا من النظرية الإلهية التي تبنُّوها.

إنَّ التخلُّف السلبي عارِض غريب على ثقافتنا الراشدة، كما هو الحال في التحضُّر السلبي الذي يعكس التحلُّل الخُلُقي من القِيَم الإنسانية تربوياً ويتحمَّل مسؤوليته كل من مَسَك بمقدَّرات الأمّة وبالأخص النفط «الكنز» الذي لا يقدَّر، والذي لو وُضع في محلِّه لكان عالمنا الإسلامي هو السبَّاق في كل الميادين التي نشهدها اليوم.

إنَّ التخلُّف تتحمَّل مسؤوليته الدول التي تعاقبت على رقاب المسلمين، وكان همّها الحكم والسيطرة على الرقاب والبذخ وفنون الشهوات، والتي لم تستفد من الطاقات الشابَّة والمبدعة، بل طالما قتلت كل إبداع في الأمة.

إن المجتمع الإسلامي يملك كل إبداع كما عليه المجتمع الغربي بدليل ما اكتشفه الغرب في هجرة الأدمغة من المجتمع الإسلامي والذين أظهروا كلَّ تقدُّم في جامعاتهم.



زوجات النبي ﷺ

■ سؤال رقم ـ ٣٤ ـ

ما الحكمة في تشريع الزواج باكثر من أربع لرسول الله ﷺ؟

□ الجواب:

إن تعدُّد الزواج من السنن الجارية عند كل الأمم ومنذ أقدم العصور، وعندما جاء الإسلام أمضى تعدد الزواج ضمن الضوابط الشرعيّة المرعيَّة بما يصبُّ في مصلحة الأسرة من جهة ومصلحة الحركة الاجتماعية وبما يحمي الفرد من الانزلاق في الخطيئة والفساد، وسيأتي هذا البحث.

ولكن ما الحكمة من زواج رسول الله ﷺ من تسع زوجات دائمات دون بقية المسلمين؟

وفي الجواب نقول: إن الرسول ﷺ خُصِّص بأحكام لم يشاركه فيها أحد، منها وجوب صلاة الليل، ومنها اتصاف زوجاته بأنهن أمهات المؤمنين ومنها مسألتنا في المقام. ويمكن التماس الحكمة لهذا التشريع الإلهي الخاص بأفضل بشريٍّ على الإطلاق ضمن نقاط:

١ ـ إن هذه الخصوصية هي تكريم لمقام رسول الله ﷺ.

٢ ـ إن هذه الخصوصية للرسول ﷺ بتعدد الزواج لم تكن مستهجنة

في ذلك المجتمع الذي عاش فيه، ولو كانت كذلك لاتخذوها ذريعة في الطعن عليه ﷺ عندما فتحوا الحرب عليه بكل المستويات، ولم يذكر التاريخ أنّ أحداً شهَّر برسول الله ﷺ من هذه الجهة.

٣ ـ إنّ تعدُّد الزواج هذا لم يكن بدافع الشهوة والغريزة الجنسية بدليل أنه لم يتزوَّج بغير خديجة إلا بعد وفاتها وكان قد ذهب أكثر من ثلاثة أرباع عمره الشريف حيث تزوَّج من خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وعاش معها حوالي الخمس وعشرين سنة أيضاً وكل عمره الشريف ﷺ ٦٣ سنة.

٤ ـ إن زواجه المتعدد صبَّ في مصلحة الإسلام وزاد من بسط نفوذه وذلَّل العقبات أمامه، ويشهد لذلك زواجه ﷺ من جويرية الذي كان سبباً في إسلام قومها جميعاً وهم بنو المصطلق الذين كان يعتمد عليهم أبو سفيان في حربه المعلنة على رسول الله ﷺ والإسلام العزيز.



عائشة الصغيرة

■ سؤال رقم ـ ٣٥ ـ

ما الحكمة في زواج رسول الله ﷺ بعائشة وهي صغيرة، وبالأخص مع علمه بما ستفعله في فتنة الجمل؟

□ الجواب:

إن سيرة الرسول ﷺ كانت كما عليه ظاهر المسلمين لأنّ الشريعة التي جاء بها هي الشريعة التي اكتفت بالظاهر ولم تتعامل على أساس الواقع، فحكمت بالصحّة في أعمال الناس وقبلت بإسلام من نطق بالشهادتين وهكذا.

والرسول ﷺ لم يكن بمنأى في تكليفه عن هذه الشريعة السمحاء، والتي أمر أمّته بالعمل على طبقها، وكان ﷺ مأموراً بالعمل بالظاهر لا بالواقع ولا بلحاظ علم الغيب وإن كان مطّلعاً عليه بحسب مقامه الإلهي. ولذا رتَّب آثار الإسلام على كل من أعلن النطق بالشهادتين وزوَّجه من نساء المسلمين وحرَّم ماله وعرضه كما كان يرتب الآثار على حسب الأيمان والشهود في القضاء والحدود.

وعائشة كما في بحث «زوجات الرسول ﷺ» اقتضت مصلحة

الإسلام في الزواج منها ـ والعلم عند الله سبحانه ـ كما هو الحال في بقية زوجاته غير خديجة عليها السلام التي لها مقامها الخاص عند رسول الله ﷺ.

أما ما سوف يصدر من زوجاته من سيئات ومعاصٍ في علم الغيب فإنّهن يتحمّلن تبعاته بأنفسهنّ، كما قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾ الأحزاب/ ٣٠ ولا بدَّ من الالتفات إلى أنَّ زواج الرسول ﷺ من أي امرأة لا يستلزم عصمتها من الذنوب والخطايا، ولم يقل به أحد.

نعم يبقى السؤال: ما هو وجه الحكمة في الزواج من عائشة وهي صغيرة؟

والجواب:

١ ـ إن هذا الزواج كان شائعاً ولم يكن مستهجناً، ولم يكن يترتّب عليه أيُّ أذيّة، وكان يتمُّ أحياناً بطلب من أهل الزوجة أو من قبيلتها، وقد يكون لمصلحة تساعد على بسط نفوذ الإسلام وتذليل عقباته.

٢ ـ إن المرأة في البلاد الحارة كشبه الجزيرة العربية يُسرع بها النضوج الجسدي قبل المرأة في البلاد الباردة، في حين أن الزواج المبكر بالصغيرة لا يستلزم الدخول بها بل يؤخَّر ذلك إلى الوقت المناسب.



المهدي (عج) وشخصيته

■ سؤال رقم - ٣٦ -

ما هي الحكمة في غيبة الإمام المهدي (عج) وفي طول عمره وفي إمامته وهو صغير؟

□ الجواب:

الإمامة كالنبوة مقام إلهي يختاره الله سبحانه بحكمته وكلاهما لطف إلهي، ونفس الدليل القائم على وجوب بعثة الأنبياء هو قائم في الإمامة، إلا أن الإمامة متمِّمة للنبوة ومكمِّلة لها، لأن دورها حفظ وتطبيق ما جاء به النبي، كما ورد في الحديث: «...هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولاد عترتي من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عزّ وجلّ السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها»[١].

وهذا المقام الإلٰهي في الموردين ثابت لهما منذ الولادة وحتى الممات والشهادة، سواء كانا حاضرين أم غائبين استلما مقاليد الرئاسة الإلهية أم لم

(١) كمال الدين وتمام التوبة ج١ ص٢٥٩.

يستلما، والأمَّة مكلَّفة عقلًا وشرعاً بوجوب طاعتهما والتعرُّف عليهما وأداء حقهما.

ومن يؤمن بقدرة الله تعالى وحكمته لا يتعجَّب من أن يبعث الله نبيَّاً كالنبي يحيى وهو صبي وكالنبي عيسى ينطق بالوحي وهو في المهد صبياً.

ومن يؤمن بلطف الله بعباده لا يتعجَّب من أن ينصّب إماماً لحفظ دينه ولمصلحة عباده ولو كان ابن خمس سنوات كالإمام المهدي (عج) أو أن يغيِّبه عن الأنظار كما في الغيبة الكبرى له (عج) نتيجة ظلم العباد واستكبارهم، وقد رفع الله سبحانه إليه النبي عيسى عليه السلام ولا عجب.

وفي مورد غيبته (عج) قال العلّامة اليزدي:

«وأما السرّ في غيبة الإمام المهدي (عج) هو الحفاظ عليه من أيدي الجبابرة والجائرين، وقد أُشير في بعض الروايات إلى حِكَمٍ أخرى منها امتحان الناس واختبار مدى استقامتهم وثباتهم بعد إتمام الحُجَّة عليهم.

والملاحظ أن الناس لم يُحرموا تماماً من عطاءات الإمام (عج) خلال غيبته، وكما ورد في الروايات فإنه كالشمس خلف الغيوم حيث يستفاد من نورها وشعاعها.

وقد وفِّق الكثير من الأفراد للقاء الإمام (عج)، وإن ظهر بصورة رجل مجهول، واستفادوا منه الكثير في قضاء حوائجهم، ومعالجة مشاكلهم المادّية والمعنوية.

ويُعتبر بقاؤه حيّاً عاملًا كبيراً ومؤثِّراً في زرع الطمأنينة، وشيوع الأمل بين الناس ليحاولوا إصلاح أنفسهم وإعدادها لظهوره»[1]. (بتصرُّف).

---

(١) دروس في العقيدة الإسلامية، ج٢ ص٣٥٥.

نعم لا بدَّ من الإشارة إلى ما يلي:

إن دور المعصوم هو حفظ الرسالة والدفاع عنها والتضحية من أجل الإسلام، ومحال أن تخلو التجربة الاجتماعية من إمامها وقائدها لأن ذلك يكون سبباً في اختلال نظام الكون المؤدي إلى زوال الوجود بزوال الغاية الحكيمة من الوجود، ودور الإمام يمثِّل الغاية الحكيمة من أصل الوجود هي الهداية والحفاظ على الإسلام الهادي.

نعم في غيبة الإمام الحجَّة (عج) التي سبَّب لها ظلم الإنسان واستكباره لا بدَّ من أمرين:

١ ـ بقاء شخص المعصوم ولو غائباً عن الأنظار.

٢ ـ قيام من يمثِّله ويقوم بدوره من العلماء الأتقياء والمراجع الصالحين والفقهاء العدول كما كان يقوم بدوره ويمثِّله النوَّاب الأربعة في الغيبة الصغرى (٢٥٥هـ) وهم:

ـ عثمان بن سعيد العمري.

ـ محمد بن عثمان العمري.

ـ الحسين بن روح النوبختي.

ـ علي بن محمد السمري (المتوفى ٣٢٨هـ بداية الغيبة الكبرى)[1].

وفي الغيبة الكبرى يوجد تنصيب عام للفقهاء العدول المجتهدين الجامعين للشرائط وهم نواب الحجّة(عج) وممثّلوه، والكلام حول ذلك هو في أبحاث ولاية الفقيه في زمن الغيبة.



(١) راجع التربية الدينية ص١١٣ ودروس في العقيدة الإسلامية ج٢ تعليق٢١٧.

الدِّين والإكراه

■ سؤال رقم - ٣٧ -

ما معنى قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ﴾ البقرة/ ٢٥٦؟

□ **الجواب:**

الإكراه هو إجبار على الفعل من غير رضا، والرُّشد هو إصابة وجه الأمر والطريق الموصل في مقابل الغيّ، ويكون الرشد والغيّ أعمّ من الهدى والضلال. والآية الكريمة تنفي الإكراه والجبر في أمر الدين، وبما أنَّ الدين من المفاهيم القلبية والاعتقادية والتي لا يُتصوَّر فيها الإكراه والجبر، لخفائها وإمكان عدم البوح بها، فيكون مورد نفي الإكراه هو الأفعال البدنية الظاهرية المترتبة على الاعتقاد مثل الصلاة والجهاد والوضوء...

ومحصَّل المعنى للآية الكريمة: إن الله لا يكرهكم على فعل الصلاة وغيرها ما دامت الأحكام قد تبيَّنت لكم وظهرت وأنتم تتحملون كامل المسؤولية في استحقاق الثواب والعقاب.

أو فقل: لا موجب ولا داعٍ للإكراه على الأفعال الظاهرية من أمور الدين كالصلاة وغيرها ما دام قد أقيم عليها البرهان من قبل الشرع والعقل

وتبيَّن الصالح في الأفعال من فاسدها وتبيَّن فيها الرشد من الغيّ، وتبقى المسؤولية على عاتق كل فرد فهو الذي يوجب لنفسه الثواب أو العقاب.

وعليه فالآية ليست في مقام رفع المسؤولية وعدم الإلزام بالتكليف، لأن ذلك خلاف صدور التكليف ولزوم تحمُّل المسؤولية اتجاهه شرعاً وعقلًا.

وحال الآية المباركة كما لو قال مدير المدرسة لطلّابه: إنّ تعلُّم العلم في المدرسة لصالحكم، وقد بيَّنت لكم طرقه وأساليبه، فأنا لا أكرهكم عليه لوجوده بين أيديكم، وكلٌّ يتحمَّل مسؤوليته آخر السنة، وعند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان، فإذا نجح فله ثوابه وإن رسب فعليه وزره.

وقد علَّق العلامة الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية المباركة بقوله: «وهذه إحدى الآيات الدّالة على أنَّ الإسلام لم يبتن على السيف والدم»[1].



(١) راجع تفسير الآية في الميزان في تفسير القرآن، ج٢ ص٣٤٣.

معركة أُحد والهزيمة

■ سؤال رقم ـ ٣٨ ـ

لماذا كانت الغلبة للمشركين في أُحُد وفي المسلمين رسول الله ﷺ؟

□ الجواب:

إن الغلبة أو الانهزام من الأمور التي أجراها الله سبحانه بأسبابها، فإذا ما توفرت شرائطهما تحقق المشروط سواء كان الغالب هو جند الشرك أو جند الإسلام هذا في المقاييس العادية والمادِّية، وإذا ما كان الصراع بين الحق والباطل فإنَّ المعادلة لها منطقها الخاص، فإن الحق منتصر لا محالة إذا ما توفرت ظروفه وشروطه، إلّا ما شاء الله تعالى، وهو المنتصر في آخر المطاف، وهو المؤيَّد بألطاف الله الخفيّة.

كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ الإسراء/ ١٨.

وعندها تُقبل معادلة انتصار الدم على السيف وانتصار الدمعة على جبروت الطواغيت، لأن الله سبحانه كتب على نفسه الرحمة بعباده المسلمين حقاً ووعدهم بالنصر ما داموا قد نصروا الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد/ ٧.

فإن نصروا الله تعالى وأخلصوا له وأطاعوا التكليف أمدّهم الله بملائكته المردفين ومن حيث لا يعلمون، حتى لو لم تكتمل شرائطهم المادية وكانوا في قلَّة، بل سيكتب الله تعالى لهم النصر ولو بعد حين وهو على كل شيء قدير.

إنَّ أيّ انتصار للمسلمين يكشف عن تأييد الله سبحانه، وأيُّ غلبة للمشركين لا تستلزم رضا الله عنهم كيف وهم أعداؤه وأعداء عباده الصالحين؟!.

أما ما جرى في معركة أُحد من غلبة لسلطة المشركين وما حصل للمسلمين وفيهم رسول الرحمة ﷺ إنما كان له سببه، ويتحمّل المسلمون مسؤوليته عندما خالفوا تكليفهم الشرعي الذي هو سبب رضا الله وسبب تأييده، وكيف ينصر الله سبحانه قوماً يخالفون أوامر نبيِّهم عليه السلام؟!.

إنَّ الله سبحانه يحبُّ رسوله ويريد نصر دينه وهو القائل جلّ وعلا ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ التوبة/ ٣٣.

ومع ذلك أجرى الأمور بأسبابها وجعل لألطافه الخفيَّة أسبابها. وعندما خالف الرماة تكليفهم الشرعي، الموجب عليهم عدمَ ترك مواقعهم حتى لو انهزم المشركون إلى مكة، كانت الهزيمة.

وينقل أهل السيرة أنَّ الرُّماة عندما نظروا إلى أصحاب رسول الله ﷺ ينتهبون سواد القوم، قالوا لعبد الله بن جبير (قائد الرماة): قد غنم أصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة؟ فقال لهم عبد الله: اتقوا الله فإن رسول الله قد تقدَّم إلينا أن لا نبرح، فلم يقبلوا منه.

وكانت الهزيمة عندما انحطّ خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وعلى من بقي معه وهم نفر قليل، فقتلهم على باب الشّعب ثم أتى المسلمين من أدبارهم. . . .

وقد أدَّت هزيمة المسلمين إلى تقديم سبعين (٧٠) شهيداً على رأسهم أسد الله وأسد رسوله حمزة.

إنَّ الذي جرى عبرة ودرساً ينبغي على المسلمين تعلّمه، ليعرفوا قيمة الالتزام بالحكم الشرعي وقيمة التقيُّد بالتكليف الإلهي حتى لو كان رسول الله ﷺ بين ظهرانيهم[١].



(١) راجع الميزان في تفسير القرآن ج٤ ص١٠ ـ ١٥.

علي عليه السلام يدفع عن عثمان

■ سؤال رقم ـ ٣٩ ـ

ما هو البُعد لقول الإمام علي عليه السلام: «والله لقد دفعتُ عنه (عثمان) حتى خشيت أن أكون آثماً»[1].

□ الجواب:

بعد الذي جرى في سقيفة بني ساعدة عَقب وفاة رسول الرحمة صلى الله عليه وآله، لم يكن أمام الإمام علي عليه السلام إلا الأولوية الكبرى وهي الحفاظ على الإسلام من الانهيار، وحمايته من الخسائر المتتالية، والقيام بخدماته الكبرى بقدر الإمكان.

وقد بلغ الانحراف أوْجَه في زمن الخليفة عثمان بن عفّان والذي أنتج ثورة عارمة في المدينة.

وماذا يفعل الإمام علي عليه السلام أمام هذا الحدث حيث داهمت المعارضة بيت الخليفة وأرادوا قتله؟

قام الإمام علي عليه السلام بخطوتين:

١ ـ تقديم النصيحة لعثمان منبهاً له على أخطائه.

(١) نهج البلاغة خ٢٤٠.

٢ ـ دعا المعارضة إلى التهدئة والتريُّث، ودفع بفلذة كبده الإمام الحسن عليه السلام ليدفع الناس عن باب عثمان قدر الإمكان.

إنّ موقفه عليه السلام لم يكن دفاعاً عن أخطاء عثمان، وإنما غرضه الخروج بأقل الخسائر الممكنة على الإسلام وأهله، لأن دوره عليه السلام هو الدور الرسالي في كل محطَّة في حياته عليه السلام، ولم يكن لينتهز الفرصة ليطالب بحقه المهدور والمغصوب، بينما معاوية الذي كان يرى الغاية تبرِّر الوسيلة سرعان ما حمل قميص عثمان بعد قتله ليقوم بحركته الانشقاقية على أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي بايعه الناس بالإجماع بعد مقتل عثمان كما بايعوا من سبقه من الخلفاء.

نعم زاد معاوية في مواقفه الانتهازية ليحمِّل الإمام علي عليه السلام المسؤولية عن دم عثمان، ولذا ردَّ عليه الإمام عليه السلام تهمته بقوله: «ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان، ولتعلمنّ أنّي كنت في عزلة عنه، إلا أن تتجنّى، فتجنَّ ما بدا لك والسلام»(١).

وقال عليه السلام في شأن مقتل عثمان:

«لو أمرت به لكنت قاتلًا، أو نهيت عنه لكنت ناصراً غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خيرٌ منه، ومن خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير منِّي، وأنا جامع لكم أمره: استأثر فأساء الأُثرة، وجزعتم فأسأتم الجَزَع، ولله حكمٌ واقع في المستأثر والجازع»(٢).

---

(١) نهج البلاغة، رسالة ٦.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٢ ص١٢٧.

الحنيفية الإبراهيمية

■ سؤال رقم ـ ٤٠ ـ

ما هي الحنيفية الإبراهيمية؟

□ الجواب:

الحنيفية هي ملة النبي إبراهيم عليه السلام وشريعته التي أنزلها الله تعالى عليه وهي واحدة من شرائع أولي العزم الخمسة (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد) عليهم أفضل الصلاة والسلام، والتي كانت تشتمل على الأحكام والقوانين الفردية والاجتماعية والتعاليم والوظائف الأخلاقية والقانونية الملائمة لظروفها الزمانية والمكانية[1].

إنّ هذه الشرائع الإلهية اللاحق منها ينسخ السابق، لكن وللأسف تطاولت إليها يدُ التحريف ما عدا القرآن العظيم والرسالة الخاتمة. إذ تكفَّل الله جلّ شأنه بصيانته عن التحريف والتلاعب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الحجر/ ٩.

وكما ورد في الخبر عن الإمام الرضا عليه السلام: «إنما سُمِّيَ أولو العزم لأنّهم كانوا أصحاب الشرائع والعزائم وذلك كل نبي كان بعد نوح كان

(١) راجع دروس في علم العقيدة ج٢ ص٢٨٣.

على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل. وكل نبيّ مرسل كان في زمن إبراهيم وبعده كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمان موسى، وكل نبيّ كان في زمن موسى وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى أيَّام عيسى عليه السلام، وكل نبي كان في زمان عيسى وبعده كان على شريعة عيسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمان نبينا محمد صلى الله عليه وآله، فهؤلاء الخمسة أولو العزم وهم أفضل الأنبياء والرسل، وشريعة محمد صلى الله عليه وآله لا تُنسخ إلى يوم القيامة ولا نبيّ بعده إلى يوم القيامة فمن ادّعى بعده نبيّاً أو أتى بكتاب فدمه مباح لكل من سمع منه»[1].

وقد أورد العلامة المجلسي في بحاره ما يلي:

إنّ آباء النبي صلى الله عليه وآله وأجداده هم سادة مكة وملوكها، وهم حجّاب الكعبة وسدَنتها وملاذ العباد ومرجع الخلق وممثلو الحنيفية البيضاء وملة إبراهيم بين قومهم، ثم إنّ شريعة موسى وعيسى عليهما السلام لم تنسخ شريعة إبراهيم في أولاد إسماعيل عليه السلام بل استمرّ هؤلاء حفظةً لشريعة أبيهم وجدِّهم إبراهيم عليه السلام وكانوا يتواصون بها واحداً بعد آخر وفيهم بقية إبراهيم عليه السلام من آثار الأنبياء توارثوها وتواصوا بها أباً عن أب إلى أن وصلت الأمانة إلى عبد المطّلب (جدّ النبي صلى الله عليه وآله) ثم إلى أبي طالب الذي كان وصي عبد المطّلب والذي كان مستحفظاً على كتب وآثار الأنبياء وديعةً لديه إلى أن سلّمها لرسول الله صلى الله عليه وآله بعد بعثته[2].

وقد كشف أهل بيت العصمة عليهم السلام النقاب عن هذه الحنيفية المباركة

---

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة، ص١٦١.

(٢) بنقل آية الله دستغيب في أجوبة الشبهات، ص٥٤.

وبالأخص ما لا يُنسخ منها في أحاديث كثيرة، نكتفي بما أوجزه العلامة الطباطبائي في ميزانه بقوله:

«دين التوحيد في الدنيا من أثره الطيّب المبارك، ويُشاهد في الإسلام من شرائعه الصلاة والزكاة والحج وإباحة لحوم الأنعام والتبرّي من أعداء الله، والسلام، والطهارات العشر الحنيفيّة البيضاء خمسٌ منها في الرأس وخمسٌ منها في البدن: أمّا التي في الرأس فأخذ الشارب وإعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال، وأما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وتقليم الأظفار والغُسل من الجنابة والطهور بالماء[1].



(١) الميزان في تفسير القرآن، ج٧، ص٢١٩، وراجع المصدر السابق، ج١، ص٣١٤، وقصص الأنبياء عليهم السلام ص٥١٣.

العِصْمةُ وأبعادها

■ سؤال رقم ـ ٤١ ـ

ما هي العصمة وهل تنافي الاختيار؟

□ الجواب:

إن الحكمة الإلهية تقتضي وصول الرسالة الإلهية على يد الأنبياء عليهم السلام بصورة سليمة وصحيحة من دون أن تتعرَّض لأي تلاعب وتشويه ولو عن طريق السهو والنسيان والخطأ فضلًا عن العمد، وإلّا لزم نقض الغرض من إنزال الوحي على الأنبياء عليهم السلام، لأنه لو وُجدت النقائص والعثرات في أفعالهم وأقوالهم ولو سهواً أو نسياناً فإن الناس سيفقدون التأثُّر المنشود بهم، ولا يتحقَّق الهدف الإلهي من بعثتهم وتنصيبهم مربِّين ومصلحين وقادة وواجبي طاعة.

فالعصمة هي توفُّر ملكة نفسانية قويّة تمنع المعصوم من ارتكاب المعصية حتى في أشد الظروف وحتى في حالة السهو والنسيان، وهي ملكة تحصل من وعيه التام والدائم بقبح المعصية، ومن إرادة قوية على ضبط الميول النفسية، فهي اختياريّة من هذه الجهة، ومن جهة أخرى لا تتحقَّق هذه الملكة إلا بعناية الله سبحانه الخاصَّة ولذلك تُنسب فاعليتُها إلى الله تعالى.

فالله لا يمنع الإنسان المعصوم من اقتراف المعصية جَبْراً ولا يسلب منه الاختيار، ولذا يُثاب على كل أعماله، والثواب فرع الاختيار لا الجبر.

إن الشيعة الإمامية يعتقدون بأن الأنبياء ـ وكذلك الأئمة عليهم السلام لنفس الدليل ـ معصومون من جميع المعاصي صغيرها وكبيرها من حين الولادة حتى الوفاة، فلا تصدر منهم المعصية حتى سهواً ونسياناً، ولما ذكرنا قَرَن الله سبحانه طاعتهم بطاعته، وبصورة مطلقة، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ النساء/ ٥٩.

وفي مورد عصمة أهل البيت عليهم السلام قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾. وقال تعالى في آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ الأحزاب/ ٣٣.

والتطهير هنا مطلق فهو نفي لكل رِجْس وقبح وهو معنى المعصية، والإرادة الإلهية التي أخبرت عنها الآية المباركة هي إرادة خاصة، لأنَّ الإرادة الإلهية في مورد التطهير والتزكية على نحوين:

١ ـ إرادة عامَّة بتطهير العباد بالمطلق وهذه قابلة للتخلّف ولذا أكثر الناس قد يكونون من أهل الفسق والانحراف.

٢ ـ إرادة خاصة وهي التي وردت في الآية بحق أهل البيت عليهم السلام وهي الإرادة التكوينية الإلهية التي لا تتخلَّف بحقهم ولذا لا يمكن أن تصدر منهم المعصية ولو سهواً، وهذا معنى العصمة فيهم عليهم السلام[1].

تبقى نقطتان في المقام:

---

(١) راجع دروس في العقيدة الإسلامية، ج٢ ص٢٢٧ ـ ٢٢٨ ـ ٢٣٠ ـ ٢٣١ وراجع الميزان في تفسير القرآن ج٢ ص١٣٨.

١ ـ ما هي الحكمة من عصمة الزهراء عليها السلام؟

والجواب: إنَّ سيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله عليهما أفضل الصلاة والسلام هي سيدة نساء العالمين وهي المعصومة حصراً من بينهن، وقد نصَّ القرآن على عصمتها في آية التطهير المتقدّمة.

والعصمة بكل أبعادها المتقدمة، تارة تكون بهدف تبليغ الرسالة وحفظها كما هو شأن الأنبياء عليهم السلام والأئمة عليهم السلام، وأخرى تكون لمقام ذاتي عند الشخص ممن كرَّمهم الله سبحانه وهذا ما قد توفّر لسيدتنا الزهراء عليها السلام فقط وإن كان هناك ممَّن وصل إلى مقام العصمة من أولياء الله وأحبائه كالسيدة مريم عليها السلام إلّا أنها ليست بمعصومة[١].

٢ ـ كيف نحمل الآيات الدالة على عدم العصمة في الأنبياء مثل قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ طه/ ١٢١؟

الجواب: إن الغيّ خلاف الرشد، والمعصية الواردة في الآية القرآنية هي بلحاظ معناها اللغوي لأنها هي المخالفة للأمر الإرشادي لا المولوي والذي هو بمثابة النصيحة غير الملزمة، وهكذا كان بالنسبة لأبينا آدم عليه السلام حيث لم يكن في دار التكليف كدار الدنيا التي نعيشها، بل كان في جنته الخاصة التي لا تكليف فيها[٢].



(١) راجع دروس في العقيدة الإسلامية، ج٢ ص٢٢٨ و٣٢٦.
(٢) راجع الميزان في تفسير القرآن ج١٤ ص٢٢٢.

الأئمة الاثنا عشر

■ سؤال رقم ـ ٤٢ ـ

ما وجه الحكمة في كون عدد أوصياء رسول الله ﷺ اثني عشر؟

□ الجواب:

إنّ الكلام عن مقام الغيب خارج عن دائرة تناول العقل وميدانه، ولا ندرك منه إلا ما أُخبرناه بالطريق المعتبر، وهو شأن إلهي، محض، الاختيار فيه لمشيئة الله العزيز الحكيم. فهو الذي اختار من البشر أنبياءه ورسله الذين بلغ عددهم مئة وأربعة وعشرين ألف نبي (١٢٤,٠٠٠) كما عليه المشهور، ومنهم مئة وثلاثة عشر رسولًا، كما منهم خمسة من أولي العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم أفضل الصلاة والسلام وأفضلهم محمد ﷺ كما أن أعظم الرسالات وأبقاها هي الإسلام كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ آل عمران/ ١٩.

وأما خصوصية العدد وزمان إرسالهم وخصوصية كل نبي يعجز العقل عن إدراك حكمتها ولا نقدر إلّا أن نسلم بما ورد إلينا من النصوص المعتبرة من عالم الغيب.

إن حال الأئمة الاثني عشر كحال الأنبياء من جهة خصوصية الكيفية

والزمان والعدد ولا نملك إلّا التسليم ولا مجال لنا إلّا التقيُّد بالنصوص الواردة في القرآن والسنّة النبوية المعتبرة.

والنصّ على عدد الأئمة كان بطريقين: الأول عن طريق رسول الله ﷺ الذي سماهم واحداً واحداً. والثاني عن طريق الأئمة عليهم السلام حيث كان كل إمام ينصُّ على الإمام الذي سيخلفه.

ومن الشواهد على ذلك:

عندما نزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ النساء/ ٥٩. سأل جابر بن عبد الله الأنصاري رسول الله ﷺ من هم الذين وجبت طاعتهم؟

قال ﷺ: «هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي، أوّلهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر ـ ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ـ ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميّ حجّة الله في أرضه وبقيّته في عباده ابن الحسن بن علي»[1].



(١) راجع دروس في العقيدة الإسلامية، ج٣ ص٣٣٦.

البلاء والولاء

■ سؤال رقم ـ ٤٣ ـ

ما الحكمة في ابتلاء الله (تعالى) لأوليائه؟

□ الجواب:

البلاء هو الامتحان والاختبار، وهو شامل للفقر والغنى والصحة والسّقم والجاه والسيطرة وغيرها...

إن قانون الامتحان الإلهي لعباده في هذه الدنيا اقتضته حكمة الله تعالى، لأنه من دون الامتحان كيف يكرم المرء أو يُهان؟! وكيف يمتاز الأخيار من الأشرار ويمتاز الطائع لربه من المتمرّد على قوانينه؟!.

كما قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ محمد/ ٣١.

وقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الكهف/ ١٨.

وفلسفة الابتلاء والامتحان تكمن في أنه نوع من الرحمة للإنسان، لأنّه يفتح الطريق أمامه فيتبصّر بقيمة الحياة المحدودة والزائلة، ويتشوّق إلى دار البقاء، من دون أيّ مؤثر يغلب عليه أو شاغل يسيطر على مشاعره،

ويرتبط قلبه عندئذٍ بالمعشوق الحقيقيّ وهو الله سبحانه، ويطلب حوائجه منه متذللًا بين يديه، متضرعاً على أبواب رحمته.

فإذا نزل المرض به، يلوذ بأذيال رحمة الله كي يردَّ عليه العافية.

وإذا نزل الفقر بساحته يستغيث بالغني المطلق وإذا تهدَّد ماله خطر ما فيلوذ بالقادر على كل شيء.

وهكذا فإن الضال يهتدي بالبلاء والمؤمن يزداد إيماناً وتسليماً.

وعليه فالبلاء سبب لإحراز الثواب الكبير يوم القيامة نتيجة الصبر والتصابر عليه علاوة عن الفوائد الإيمانية والتربوية كما أسلفنا.

ولذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء وما أحبَّ الله قوماً إلا ابتلاهم»(١).

وورد عنه عليه السلام: «إنّ أشدَّ الناس بلاءً النبيُّون ثم الذين يلونهم ثم الأمثل فالأمثل»(٢).

وفي المقام قال الإمام الخميني (رض):

إن البلية تعمُّ الجسمانية والروحانية، فإن الأشخاص الضعاف في عقولهم وإدراكهم في أمان من المعاناة الروحية والانزعاجات العقلية، على خلاف من يتمتع بالعقل الكامل والإدراك الحَذِق، حيث تزداد معاناته ومصائبه، ومن المحتمل أن يعود إلى هذا المعنى كلام رسول الله صلى الله عليه وآله القائل: «ما أوذي نبي مثل ما أوذيت» لأنّ كلَّ من يدرك جلال الربّ

(١) الأربعون حديثاً، ص٢٣٣.
(٢) ميزان الحكمة، ج١ ص٤٨٢. والأربعون حديثاً، ص٢٢٦.

وعظمته أكثر ويقف على المقام المقدَّس للحق جلّ وعلا بشكل أعمق، يتألّم ويتعذب من جرّاء عصيان العباد وهتكهم للحرمة أكثر، وأيضاً كل من كانت رحمته وعنايته وشفقته على عباد الله أكثر تأذّى من اعوجاج العباد وشقائهم أكثر، وقطعاً كان خاتم النبيين ﷺ في كل هذه المقامات والمنازل الكمالية أكمل من جميع النبيين والأولياء وبني الإنسان فتكون محنه وآلامه أعمق[١].

إنّ أولياء الله لهم ابتلاؤهم الخاص بين يدي الله سبحانه وفي دائرة امتثالهم للتكليف الإلهي، فابتلوا بالسجن تارة وبالسمّ أخرى، وأعظم البلاء ما واجهه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء وما واجهه الإمام زين العابدين في السبي الزينبيّ.

إنّ الله سبحانه ابتلاهم بالإقدام على حتفهم وهم يعلمون بالقاتل وكيفية القتل، فأقدموا على القضاء المحتوم الذي لا مناص منه وأقدموا على موتهم باختيارهم وفي غاية التسليم لأمر الله تعالى محتسبين مستبشرين. كما أكل الإمام الحسن من طعامه المسموم، وكما دخل الإمام علي عليه السلام مسجد الكوفة وفيه قاتله.

إن إقدام المعصوم على الموت الاختياري من دون أيّ فرق بين أنواعه هو مرتبة خاصَّة به، بلغها بما وصل إليه من صفاء النية وقوّة البصيرة ولذا يقدم مستأنساً سعيداً، كما قال الإمام علي عليه السلام: «والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمّه»[٢].

---

(١) المصدر السابق، ص٢٣٦.

(٢) نهج البلاغة، خ رقم ٥.

وكما قال الإمام الحسين عليه السلام:

«فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً»[١].

ومن مدرستهم هذه تخرَّج أصحاب المشروع الاستشهادي من المؤمنين الذين وصلوا إلى الموت الاختياري وأقبلوا على حتفهم وسبب موتهم باختيارهم ومن دون تردُّد، واستحقوا لقب الشهداء والحشر مع سيد شباب أهل الجنَّة عليه السلام.



(١) مثير الأحزان، ص٤٦ والبَرَم هو الضجر.

بنو إسرائيل في القرآن الكريم

■ سؤال رقم ـ ٤٤ ـ

ما الحكمة من التركيز على بني إسرائيل في القرآن الكريم؟

□ الجواب:

أعطى القرآن قسطاً وافراً من الآيات التي تتعرض لبني إسرائيل وفي صور متعددة بين تفصيل وإجمال وتكرار، وكلُّها يشعر بخطورة التجربة التي خاضوها مع رسل السماء، مما استدعى الاهتمام بظاهرتهم الخاصَّة.

ويمكن توجيه اهتمام القرآن بقصصهم إلى ما يلي:

١ ـ إن بني إسرائيل يمثِّلون ظاهرة الانحراف الكبرى وبشكل مستمر في عمق التجربة البشرية على الأرض، وقد وصل انحرافهم إلى قتل الرسل وتحريف شرائعهم، ومع ذلك أعطوا لأنفسهم صفة شعب الله المختار عتوّاً وكبرياء[١].

٢ ـ إن ظاهرة انحرافهم امتازت بخصوصية هي الطغيان والاستكبار في الأرض كما قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ الإسراء/ ٤.

(١) راجع عنوان احذر من المنظمات اليهودية في كتابي «وطن وغربة عرض وتحليل» ص١١٩.

إن هذا الانحراف الفريد في هويته كان وما زال على مستوى السيطرة على كل الأرض وعلى شعوبها.

ولما ذكرناه كان اهتمام القرآن في هذا الصنف من الناس وكيف لا يحذِّر منهم وهم أعداء الإنسانية والرسالات الإلهية؟!.

إنّ شرَّهم المستطير يحدِّق بالإسلام الرسالة الإلهية الخاتمة والخالدة وكذلك بأهله، كما قال تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ﴾ المائدة/ ٨٢.

ولا شكّ أنهم يدركون أن الإسلام العزيز يشكل السَّد المنيع أمام طموحاتهم الخطرة، ولسوف يحيكون كل فتنة، ويدبِّرون كل مكيدة، ويقتفون كل أثر يضعِّف نهضة الإسلام في العالم عموماً وفي منطقة الشرق في الخصوص وسيعملون الليل والنهار في إبطال نور الإسلام كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ الصف/ ٨.

ومن شأنهم هذا لا بدَّ أن يوليهم الإسلام كلَّ الاهتمام، ويعمل بكل الوسائل لمواجهة خطرهم المحدِّق ويسلط الأضواء على سيرتهم الممقوتة.



الروح والنفس

■ سؤال رقم ـ ٤٥ ـ

ما الفرق بين الروح والنفس؟

□ الجواب:

إن كلِمتَي الروح والنفس استعملتا في القرآن الكريم وفي لسان الروايات وقد يكون معناهما في بعض الموارد واحداً وقد يكونان مختلفين. ولذا سأعرض موارد الاستعمال لهما على لسان علمائنا الأبرار:

ـ قال العلّامة اليزدي: «بحث العلماء كثيراً ومنذ زمان قديم عن الروح (ويعبَّر عنها في الاصطلاح الفلسفي بالنفس) وخاصة حكماء الإسلام»[(١)].

وقال: «إننا ندرك (الأنا) بالعلم الحضوري، وأما البدن فلا بدَّ أن نتعرف عليه بمعونة الحواس، إذن فالأنا يساوي النفس والروح غير البدن».

وقال: «لا بدَّ من أن يكون موضوع هذه الأعراض (الإحساس والإرادة. . .) جوهراً غير مادي يساوي المجرد»[(٢)].

(١) دروس في العقيدة الإسلامية، ج٣ ص٣٩٠.
(٢) المصدر السابق، ص٣٩٢.

وقال العلامة الطباطبائي (رض):

النفس تُستعمل في الإنسان المركَّب من روح وبدن، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ وتستعمل بمعنى الروح، كما في قوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾[1].

والروح تُطلق على مبدأ الحياة الذي يتفرَّع عليه الإحساس والحركة والإرادة والروح تُطلق على أمر الله (كن فيكون)، وتطلق على جبرائيل[2].

وقال: الأفئدة جمع فؤاد وهو القلب والمراد به في القرآن مبدأ الشعور والفكر في الإنسان وهو النفس الإنسانية[3].

وقال أستاذنا السيد محمود الهاشمي حفظه الله:

لعلَّ الفرق بين الروح والنفس والله العالم بحقيقة الحال، أنَّ النفس مصدر القوَّة الشهوائية والغرائزية المادية في الإنسان بخلاف الروح فإنها مصدر القوة العقلائية والمدركة فيه، فهي أعلى مرتبة من النفس ومن خصائص الإنسان دون النفس.

وعلى كلٍّ إنّ النفس هي الروح مقابل الجسد في علم الأخلاق والسلوك.



(١) راجع الميزان في تفسير القرآن، ج١٤ ص٢٨٥.
(٢) راجع المصدر السابق، ج١٣ ص١٩٥ وج١٥ ص٣١٦.
(٣) المصدر السابق، ج٢٠ ص٣٦٠.

غاية خلق الإنسان

■ سؤال رقم ـ ٤٦ ـ

ما الغاية من خلق الإنسان في الأرض؟

□ الجواب:

إنّ هذا السؤال هو ما يتبادر لذهن كل عاقل بمجرد التأمُّل في خلق الإنسان الذي انطوى فيه العالم الأكبر.

إن الإنسان امتاز بروحه المدبِّرة لشؤون جسده المادي التُّرابي، والتي لديها قوة الإدراك والشعور... وأعظم نعمة فيها هي نعمة العقل الذي به يميِّز الإنسان بين الخير والشرّ وبه يكتشف عِلل الأشياء والغاية منها...

وهذه الروح قابلة للسقوط إلى أدنى من حياة الحيوان الذي يتحرَّك بغريزته الفطرية المحدودة وقابلة للشموخ والتكامل إلى أعلى مراتب المقام الإنساني الشريف كما قال تعالى:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ الشمس/ ٦ ـ ١٠.

إن الكمال هو الغاية المنشودة بالنسبة للإنسان العاقل، ولا طريق للكمال الإنساني إلّا بالارتباط بالمصدر والخالق الذي منه فيض الكمال.

إن الكمال هو حركة اختيارية نشطة في أفعال الإنسان وتوجهه

العقائدي، فيتواصل مع مصدر وجوده ووليِّ نعمه وهو الله سبحانه، فلا يخالف أوامره ولا ينتهك المحذورات التي نهاه عنها، وهذا ما يعبَّر عنه بالقرب الإلهي والذي يضمن للإنسان مصالحه الوجودية لجسده ولروحه ولدنياه ولآخرته.

ويشير إلى ما ذكرناه العلّامة اليزدي بقوله:

«التكامل الإنساني في واقعه هو تكامل الروح نفسه الذي يحصل من خلال نشاطاته وأفعاله الاختيارية... فلا شكّ في أنّ الكمال النهائي للإنسان مرتبة من مراتب وجوده وقد أشير إليها بتعبير القرب الإلهي»(١).

وقال: «وإنما يتيسَّر للإنسان الحصول على مثل هذا الكمال فيما لو ارتبط معنوياً بمصدر العلم والقدرة والكمال المطلق غير المحدود أي الله تعالى، وهذا الارتباط هو الذي يعبَّر عنه بالقُرْب»(٢).

وعليه يكون الكمال الإنساني بالاعتقاد بالمعارف الحقَّة وهي أصول الدين الخمسة التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد. وبالعمل بالصالحات مما علمنا إيّاه الإسلام من العمل بفروع الدين ومكارم الأخلاق، وليس الكمال في طريقة العيش والشكل والمكتنزات والوجاهة، بل هذه وسائل في طريق الكمال الحقيقي.

كما قال تعالى في سورة العصر:

﴿وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾.



(١) دروس في العقيدة الإسلامية، ج٣ ص٤٨٥ ـ ٤٨٦.
(٢) المصدر السابق، ج٣ ص٤٨٦.

البكّاؤون الخمسة

■ سؤال رقم ـ ٤٧ ـ

من هم البكاؤون الخمسة وما وجه بكائهم الطويل؟

□ **الجواب:**

قال الإمام الصادق عليه السلام: البكّاؤون خمسة: آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وعلي بن الحسين عليه السلام، فأمّا آدم فبكى على الجنَّة حتى صار في خدّيه أمثال الأودية، وأمّا يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره... وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذّى به أهل السّجن... وأما فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تأذى بها أهل المدينة... وأما علي بن الحسين عليه السلام فبكى على الحسين عليه السلام عشرين سنة أو أربعين سنة وما وُضع بين يديه طعام إلّا بكى[1]...

إن البكاء والحزن هو من جبلّة الطبع الإنساني، والمستهجن أن لا تدمع العين ولا يحزن القلب.

ومقام الأولياء لا يتنافى مع هذا البعد العاطفي، وقد بكى

---

(١) البحار، ج٤٦ ص١٠٩.

رسول الله ﷺ على عمّه الحمزة سيد الشهداء وعلى ولده إبراهيم وعام الحزن عند رسول الله ﷺ هو العام الذي فقد فيه زوجته خديجة الكبرى وعمّه أبو طالب على الجميع سلام الله تعالى.

والرواية المتقدِّمة مع قطع النظر عن سندها، فإنّ لمضمونها دلالتين:

الأولى: إنّ الخمسة البكّائين هم من العظماء لأنّ منهم ثلاثة أنبياء وإمام معصوم وسيدة نساء العالمين.

والثانية: إنّ المتفجَّع عليه خمسة: ثلاثة أنبياء منهم النبي محمد ﷺ، وإمام معصوم وهو سيد شباب أهل الجنَّة، والجنَّة المحطة الأولى لبني الإنسان والكرامة الأولى الإلهية لأبي البشر عليه السلام.

إنَّ هذا البكاء الطويل والحزن والكبير محال أن نتصوّره في معصية الله تعالى لأنَّ المعصوم منزَّه عنها، بل هو يتمحور حول رضا الله سبحانه شوقاً إليه أو خشوعاً لعظمته أو يكون لفقد الأحبة، الأحباء عند الله جل وعلا ولما جرى عليهم.

إن الخروج من الجنَّة وما يستعقبه من التجربة الإنسانية المريرة وما تتضمنه من محنٍ وابتلاء على عباد الله تعالى وأوليائه يستحقُّ البكاء الطويل شكراً لله وشوقاً إلى رحمته وحزناً على أوليائه.

وإنّ ما جرى على النبي يوسف عليه السلام منذ صغره من الاسترقاق والغربة فضلًا عن مكر إخوته به لجدير بالبكاء الطويل من قبل أبيه عليه السلام، وفي آن جدير بالابن عليه السلام المعذَّب أن يبكي على فراق والده النبي عليه السلام وعلى حزنه من أجله.

وإن فاطمة الزهراء عليها السلام كيف لا تبكي فَقْدَ أبيها وقد كانت روحه التي

بين جنبيه، ومن هو في مثل الزهراء عليها السلام وعلاقته الحميمة مع أفضل خلق الله على الإطلاق كيف لا يردد ما قاله الحسين عليه السلام عند شهادة ولده علي الأكبر: «على الدنيا بعدك العفا».

وماذا نقول عن إمامنا زين العابدين عليه السلام الذي عاين المصيبة الكبرى في كربلاء وسلك طريق السبي مع الزينبيات عليهنَّ السلام ورأس أبيه مرفوع بين المحامل؟! وهل ننتظر منه إلا البكاء والعويل مدى الدهر؟! وهل توجد مصيبة أعظم من مصيبة المذبوح عطشاناً إلى جانب نهر الفرات؟!

إن هذه المصيبة أبكت جميع الأنبياء والمرسلين وأبكت أهل السماء والأرض وأبكت إمامنا زين العابدين طيلة عمره الشريف، كيف والإمام المهدي (عج) يقول في زيارة الناحية:

«... فلئن أخَّرتني الدهور وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبنَّك صباحاً ومساءً ولأبكيَنَّ لك بدل الدموع دماً حسرةً عليك وتأسُّفاً على ما دهاك وتلهُّفاً حتى أموت بلوعة المصاب وغُصَّة الاكتئاب...»[1].



(١) ضياء الصالحين، ص٥٥٠.

القرآن والأحزان

■ سؤال رقم - ٤٨ -

هل تحوّل القرآن الكريم إلى شعار للحزن عند الموت؟

□ الجواب:

القرآن الكريم هو كتاب الهداية للإنسان فينير له الطريق ويفتح له أبواب المعارف ويأخذ بيده إلى الجنَّة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الإسراء/ ٩.

وقال: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ * يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ المائدة/ ١٦.

إن القرآن يبيّن صفات الله الحسنى وأسماءه العظمى، ويُقيم البراهين على وجوده تعالى وعلى صفاته، كما ويقيم الأدلَّة على النبوّة والإمامة ويوم المعاد والحساب والغاية التي خلق الإنسان من أجلها والدور الذي يجب القيام به في الدنيا وهو إقامة دولة الحق والعدالة والتهيؤ للرحيل إلى عالم الحساب حيث الثواب والعقاب الأبديين، كما ويذكر الأنبياء

وصفاتهم وسيرتهم مع أقوامهم لأخذ العبرة من حال الأُمم السالفة كما وصرَّح بمقام الإمامة والولاية للمعصوم بعد رسول الله النبي محمد ﷺ، وقد احتوى على الآداب ومحاسن الأخلاق والمسائل الفقهية ما يطفىء ظمأ المتعطِّش للحقيقة والمعرفة والهداية . . .

قال الإمام علي عليه السلام في وصفه للقرآن:

«هو الفصل ليس بالهزل، هو الناطق بسُنَّة العدل، والآمر بالفضل، هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، هو وحي الله الأمين، وحبله المتين وهو ربيع القلوب، وينابيع العلم، وهو الصراط المستقيم، هو هدى لمن ائتمَّ به، وزينة لمن تحلّى به وعصمة لمن اعتصم به وحبل لمن تمسَّك به»[(١)].

وقال عليه السلام: «عليكم بهذا القرآن أحِلُّوا حلاله وحرِّموا حرامه واعملوا بمحكمه، وردّوا متشابهه إلى عالمه، فإنّه شاهد عليكم وأفضل ما به توسلتم»[(٢)].

وهذا غيض من فيض مما نعتقده بالقرآن العظيم.

أما تلاوته عند الجنائز وفي ذكرى الأموات فإنها متمِّمة لهدفه المنشود، وقد أُمرنا بتلاوة القرآن الكريم والتذكير به كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ القمر/ ٢٢.

وأيُّ ظرف أفضل من هذه المناسبات الأليمة على القلوب والتي بها تكون القلوب مهيَّأة للموعظة والاعتبار أكثر من أيِّ وقت آخر، حيث عندها تؤثِّر التلاوة أثر المطر في الأرض الجدباء وتتلقَّفها القلوب، التي

---

(١) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص١١٠.

(٢) المصدر السابق، ص١١١.

رقَّقها الفراق والحزن وكشف عنها كل الحُجُب، عندها يكون للتأمُّل والتفكُّر الفرصة المناسبة.

ولذا ورد استحباب قراءة سورتي «الصافات» و«يٰس» عند المحتضر[١].

وكذا ورد استحباب كتابة شيء من القرآن على الكفن[٢].

وكذا يستحب قراءة «الحمد» و«المعوذتين» و«الإخلاص» و«آية الكرسي» عند وضع الميت في قبره[٣].

وكذا يستحب قراءة «القدر» سبعاً وقراءة آية الكرسي عند القيام على القبر وإهداء ثوابها إلى الأموات[٤].

وعليه، ما يتصوّره البعض من تحوُّل القرآن إلى شعار للحزن فقط هو اشتباه محض.

نعم، الحذر من ذلك مطلوب لأنه يعطِّل الدور الفعَّال للقرآن، كمن يتخذه للبركة أو لشفاء المرض وهو لا يعمل بأوامره ولا ينتهي عن نواهيه، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ محمد/ ٢٤.

وهذا يفتح المجال أمام المؤسسات التربوية فضلًا عن الفرد الهادف كي يرشِّد البرامج التربوية للقرآن الكريم ويفتح الآفاق أمام هذا السِّفْر الإلٰهي الكبير، ليبقى ضمن أهدافه المرجوة في الأحزان وفي الأفراح وعند الرخاء وعند البلاء على حدٍّ سواء.

(١) راجع وسائل الشيعة، ج٢ ص٦٧٠.
(٢) المصدر السابق، ص٧٥٨.
(٣) المصدر السابق، ص٨٤٢.
(٤) المصدر السابق، ص٨٦١.

الملائكة والجنّ

■ سؤال رقم ـ ٤٩ ـ

هل يمكن رؤية الملائكة والجنّ؟

□ الجواب:

إنّ موضوع الجن والملائكة من الأمور الغيبية عن عوالم حواسنا ولا نملك من أخبارهم إلا ما وصلنا من القرآن الكريم والروايات عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، ولذا سأكتفي بما ورد عن بعض المصادر.

أمّا الملائكة فهم موجودات مكرَّمة عند الله تعالى، لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، وإنما يعيشون بنسيم العرش، ومنهم الركَّع والسجَّد إلى يوم القيامة، ليس عندهم إمكان الفساد والمعصية والشرّ والنقص، ولا يُحكم عليهم بالنظام المادي، فهم الواسطة بين الله سبحانه وهذا العالم المشهود، ليس لهم شأن إلّا تنفيذ وإجراء الأمر الإلٰهي، لا يعصون الله فيما أمرهم، وهم مراتب مختلفة علوّاً ودنوّاً، فمنهم الآمر ومنهم المأمور كل ذلك بأمر من الله تعالى، وهم غالبون غير مغلوبين لأن الله تعالى غالب على أمره، ويمكن أن يتمثّلوا بالظاهر للأنبياء عليهم السلام والأئمة عليهم السلام فيشاهدونهم في صور مختلفة مع بقائهم على صورتهم الملائكية[1].

(١) راجع الميزان في تفسير القرآن، ج١٢ ص١٠٠ وج١٧ ص١٢ و٨.

وأمّا الجن فهم خَلْق قبل نوع الإنسان خلقهم الله تعالى من النار يعيشون ويموتون ويُبعثون كالإنسان، وفيهم الذكور والإناث ويتكاثرون بالتناسل والتوالد، ولهم شعور وإرادة، ويقدرون على الحركات السريعة والأعمال الشاقّة، وهم مكلَّفون كالإنسان منهم المؤمنون ومنهم الكافرون والفاسقون[١].

ولا يتأتى للإنسان المتوغِّل في عالم المادة أن تظهر له الملائكة إلا عند الانتقال من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة بالموت. أما أولياء الله سبحانه المطهَّرون من أقذار الذنوب لهم أهلية مشاهدة عالم الغيب وهم في عالم الدنيا وعالم الشهادة[٢].

وقال أحد أساتذتنا أيدهم الله سبحانه: «لا استحالة عقلًا في إمكان الرؤية للملائكة والجن، ولعلّ في بعض النصوص الدينية ما يؤكِّد وقوع ذلك خارجاً، والقرآن يشهد بذلك في حق الأنبياء كما في قصّة مريم مع الروح الأمين، إلّا أن الظاهر أنّ ذلك يكون من طريق تمثُّل الملائكة أو الجنّ بصورة موجود مادي قابل للرؤية». انتهى.



(١) راجع المصدر السابق، ج٢٠ ص٣٩.
(٢) راجع المصدر السابق، ج١٢ ص١٠٠.

يونس عليه السلام صاحب الحوت

■ سؤال رقم - ٥٠ -

ما تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾ **القلم/٤٨.**

□ الجواب:

صاحب الحوت هو نبي الله تعالى يونس عليه السلام، وقد وصفه الله بالمكظوم لأنه كان كالمختنق بغمّه حيث لم يجد لغيظه شفاء، وغيظه كان على قومه الكَفَرة حيث دعا عليهم باستعجال العذاب، إلّا أنّ الله تعالى حكم فيهم بالاستدراج وبإيتاء النعمة بعد النعمة حتى يقتربوا شيئاً فشيئاً من الهلاك. ونتيجة ذلك ابتلاه الله فابتلعه الحوت وهو على حالة المكظوم وهناك كان يسبّح ويعترف بالتذلُّل بين يدي الله سبحانه حتى منَّ الله تعالى عليه بالفرج وأخرجه من بطن الحوت سالماً.

والله سبحانه في الآية المباركة يخاطب رسوله النبي محمد صلى الله عليه وآله وينصحه بالصبر، وينهاه عن أنْ لا يفعل كما فعل النبي يونس صاحب الحوت فلا يدعو على قومه الضالين باستعجال العذاب.

والمعنى فاصبر يا محمد لحكم ربّك باستدراج قومك للعذاب استدراجاً، واحذر أن تكون كصاحب الحوت فتصبح مثله[١].

وقال البعض في المورد: «الأنبياء مختلفون في الدرجات فالله تعالى أراد للرسول ﷺ أن لا يكون كصاحب الحوت بل يكون أعظم درجة منه». انتهى



(١) راجع الميزان في تفسير القرآن، ج١٩ ص٣٨٦ ـ ٣٨٧.

زرادشت وبوذا

■ سؤال رقم - ٥١ -

هل كان زرادشت وبوذا من الأنبياء؟

□ الجواب:

بوذا هو «بدها غَوْتما Buddha Gautama» وُلد في ٥٦٦ق.م وتُوفِّي في ٤٨٦ق.م. تقريباً.

وهو من حكماء الهند، وهو مؤسِّس الديانة البوذية كان اسمه «سدّهارتا» واسم عائلته «غَوْتَما» ولُقِّب ببوذا أي المنوِّر(١).

وزرادشت المتولد حوالي (٥٨٣ق.م) نبيُّ الفرس الأقدمين، وُلد في «ميديا» شمال غربي «إيران».

أصله من «أذربيجان». نشر دعوته في «بلخ» فانتشرت منها إلى فارس، وأصبحت ديانة السلالة «الأخمينية» التي قضى عليها الإسكندر عام ٣٣١ق.م، وقد جعلها «أردشير» أول مذهب الدولة «الساسانية» حتى الفتح الإسلامي(٢).

---

(١) راجع أعلام المنجد في حرفه.

(٢) المصدر السابق في حرفه.

وفي المورد يقول أحد أساتذتنا أيدهم الله تعالى: «من القريب جداً أن يكون زرادشت نبي المجوس، وأما بوذا فلا دليل على نبوته، سوى ما في تعاليمه من المبادىء الإنسانية والروحية إلا أنّ هذا المقدار لا يكفي للقطع بنبوته». انتهى.

وفي مورد الديانة الزرادشتية قال مرجعنا السيد علي الخامنائي ـ حفظه الله ـ:

«المقصود من أهل الكتاب كل من ينتمي إلى دين إلٰهي، ويعتبر نفسه من أمة نبيٍّ من أنبياء الله تعالى ـ على نبينا وعليهم السلام ـ كاليهود والنصارى والزرادشتيين وهكذا الصابئون فإنهم على ما حقّقناه من أهل الكتاب، فحكم هؤلاء حكم أهل الكتاب والمعاشرة مع هؤلاء مع رعاية الضوابط والأخلاق الإسلامية ليس فيها إشكال»[1].



(١) أجوبة الاستفتاءات، ج١ ص٩٢ سؤال ٣١٥.

الوسوسة الشيطانية

■ سؤال رقم ـ ٥٢ ـ

كيف تتصوّر وسوسة الشيطان للإنسان؟

□ الجواب:

الإنسان أعدَّه الله سبحانه لخلافة الأرض كي يقيم حكم الله فيها ولا يحكم إلا بما أنزل الله تبارك وتعالى. ولا بدَّ له أن يسلك طريق التكامل الذي يُختصر بالتواصل مع الكمال المطلق لله وذلك بطاعته وبلوغ مرضاته. ويواجه الإنسان في طريق تكامله عدوّين رئيسيين:

١ ـ الشيطان الرجيم الذي يوسوس له.

٢ ـ النفس المائلة إلى الشهوات (النفس الأمَّارة بالسوء). والشيطان لا يوجد له تسلط على الإنسان إلى درجة القهر والغلبة وعدم إمكان صرفه، وعلى الإنسان أن يعرف طريق الخلاص من هذا العدو الرجيم وقد أرشدنا إليه قانون الله تعالى كما أرشدنا لتزكية النفس وتطهيرها.

والشيطان لا طريق له إلينا إلا بالوسوسة المتناسبة مع النفس الأمّارة بالسوء والمائلة إلى الشهوات.

والوسوسة الشيطانية عبارة عن الإغواء والإغراء والتزيين للنفس والإلهاء، وذلك بالتأثير على النيَّة والخيال والإرادة والعواطف والأحاسيس الداخلية حتى يمنعه من التقرُّب إلى الله تعالى وينسيه الآخرة ويوم الحساب فيخلد إلى الشهوات والحياة الدنيا وعندها تصدر من الإنسان حالة التمرُّد على الله تبارك وتعالى.

إن هذه الوسوسة تبقى دائماً تحت السيطرة وقابلة للزوال بمعونة التعقُّل ووصايا الشرع والتوكُّل على الله سبحانه.

إنَّ السيطرة على الوسوسة الشيطانية من أسهل ما يكون، لأن سلطان الشيطان يتحقق عندما نطيعه ونتولَّاه ونسمع لوسوسته، ونتخلّص من سلطانه بمجرد الإيمان والتوكُّل على الله تبارك وتعالى والاستعاذة به كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ * إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ النحل/٩٨ ـ ١٠٠.

وفي المقام يبيِّن العلّامة الطباطبائي كيفية الوسوسة بقوله: «إن ميدان عمله (الشيطان) هو الإدراك الشيطاني، ووسيلة عمله العواطف والإحساسات الداخلية، فهو الذي يلقي هذه الأوهام الكاذبة والأفكار الباطلة في النفس الإنسانية، كما يدلّ عليه قوله: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ * ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾»[(١)].

والإمام زين العابدين في دعائه يبيِّن لنا الوسوسة الشيطانية ويعلمنا كيف نتخلّص منها بالاستعانة بالله السميع العليم:

(١) الميزان في تفسير القرآن، ج٨ ص٤٠ وراجع «الخطوط العامة لبنية الفرد الاجتماعية»، ص٧٢.

«... إلهي أشكو إليك عدوّاً يضلّني وشيطاناً يغويني قد ملأ بالوسواس صدري، وأحاطت هواجسه بقلبي يعاضد لي الهوى ويزيِّن لي حبَّ الدنيا ويحول بيني وبين الطاعة والزُّلفى، إلٰهي إليك أشكو قلباً قاسياً، مع الوسواس متقلّباً وبالرين والطبع متلبساً، وعيناً عن البكاء من خوفك جامدة وإلى ما يسرها طامحة...»[١].



(١) الصحيفة السجادية، مناجاة الشاكرين، ص٢٣٥.

الحجاب والزواج

■ سؤال رقم ـ ٥٣ ـ

هل يمنع الحجاب من الزواج؟

□ الجواب:

شاءت حكمة الله تعالى أن يكون للذكر أنثى مرغوبة لديه ولديها كل وسائل الإغراء له، من جمال ورقَّة ولطافة، كما للرجل شخصيته الراغبة والمرغِّبة والمتكاملة من أنثاه في بيته الزوجي الذي يؤمِّن الاستقرار والتوالد والتناسل لحفظ النوع البشري.

وقد حكى القرآن واقع المرأة في قوله تعالى:

﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ الزخرف/ ١٨.

وجاء في تفسيرها:

«المرأة بالطبع أقوى عاطفة وشفقة، وأضعف تعقُّلًا بالقياس إلى الرجل وهو بالعكس، ومن أوضح مظاهر قوة عواطفها تعلقها الشديد بالحلية والزينة، وضعفها في تقرير الحُجَّة المبنية على قوة التعقُّل»[١].

(١) الميزان في تفسير القرآن، ج١٨ ص٩٠.

ولأجل ضبط العلاقات بين الرجل والمرأة داخل التجربة الاجتماعية أتى الإسلام بأحكام منها وجوب الحجاب على المرأة منذ السنة التاسعة الهلالية من عمرها كخطوة وقائية لتلافي الأخطار الممكنة نتيجة الخلاعة والاختلاط غير المحتشم.

إن الحجاب كما هو خطوة وقائية من جهة، هو صورة كمال للمرأة لأنه يغلب عليها الطابع الإنساني من عقل وأدب وحياء وعفّة وغيرة وتواضع وقناعة... بدل أن يكون النظر الأوّليّ إليها من زاوية الشهوة والجمال والإغراء كما عليه الحضارة الغربية اليوم، ومن هنا قال الإمام علي عليه السلام:

«زينة البواطن أجمل من زينة الظواهر»[١].

إن إعطاء حرية إبداء الأنوثة للمرأة في الشارع أوصل الحال إلى إباحة العلاقات الجنسية في الحدائق العامة في أوروبا بل أصبحت أنوثة المرأة وسيلة دعاية على الجرائد وفي شاشات التلفزة في حركة البيع والشراء.

إن المغالطة كبيرة بين دعوى التبرُّج ودعوى حرية المرأة لأن الحرية ترفض القيود المُضِرَّة والإذلال، وما دامت الخلاعة والميوعة تشكِّل ضرراً على السلامة العامَّة في حركة المجتمع الهادف وإذلالاً للمرأة على أعتاب الدعاية والإغراءات، فهي لا تمسُّ الحريّة ولا تقترب منها، ومن المعلوم أنَّ الحرية الشخصية تنتهي حيث حرية الآخرين.

ويدل على ما قلناه من مخاطر الخلاعة أنَّ الحركات الاجتماعية التي لديها «الغاية تبرِّر الوسيلة» تعتمد كثيراً على التهتُّك والخلاعة والفساد الجنسي من أجل السيطرة على المجتمعات كما عليه الحركة الصهيونية

(١) ميزان الحكمة، ج٤ ص٣١٩.

العالمية والتي هي من وراء كل فساد اجتماعي. وأمّا ما يقال: إن الحجاب يحدُّ من تأمين فرص الزواج للفتاة المحجَّبة، بادِّعاء أن الشباب يركضون وراء المظاهر والعروض للجمال في الشارع.

والجواب:

إنّ هذا مجرّد ادعاء، لأنه توجد العنوسة عند المتبرجات كما عند المحجبات، وكما أن أهازيج الأفراح تقرع في بيوت المتبرجات كذلك هي في بيوت المحجبات، هذا إن لم نقل إنها أكثر.

في حين أنَّ حجاب المرأة أمام الأجنبي لا يعطِّلها من جهة التزيُّن لبعلها وشريك حياتها، بل المرأة الصالحة هي التي تُسرف في زينتها وتجمُّلها لزوجها وحلالها.

قال رسول الله ﷺ: «إن خير نسائكم الولود الودود العفيفة العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرِّجة مع زوجها، الحصان على غيره، التي تسمع قوله، وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها. . .»(١).

وقال الصادق عليه السلام:

«لا ينبغي للمرأة أن تعطِّل نفسها ولو أن تعلِّق في عنقها قلادة، ولا ينبغي لها أن تدع يدها من الخضاب، ولو أن تمسحها بالحنّاء مسحاً وإن كانت مسنَّة»(٢).



---

(١) وسائل الشيعة، ج١٤ ص١٤.
(٢) المصدر السابق، ج٣ ص٣٣٥.

الزواج نصيب

■ سؤال رقم ـ ٥٤ ـ

هل الزواج قسمة ونصيب؟

□ الجواب:

إنَّ الزواج لم يكن بحالٍ من الأحوال أمراً خارجاً عن الاختيار والإرادة، وقد حبَّبه الشرع وشجَّع عليه وكرَّه العزوبية وفي نفس الوقت أرشد إلى صفات ينبغي أن يختارها كلٌّ من الزوجين في الآخر، كما ورد في الخبر عن رسول الله ﷺ: «إذا جاءكم من تَرضَوْن خُلُقه ودينه فزوِّجوه، إلّا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»[(١)].

وجاء عن الإمام الرضا عليه السلام: «ما أفاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة إذا رآها سرَّته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله»[(٢)].

كما فتح الإسلام باب الاستشارة من أهل الدين والثقة والتجربة، بالإضافة إلى طلب العون من الله سبحانه على اختيار عشير العمر وطلب قرة العين في المال والأهل والولد.

---

(١) وسائل الشيعة، ج١٤ ص٥١.
(٢) المصدر السابق، ص٢٢.

وهذه الاستشارة مقدَّمة على الاستخارة، وفي المورد قال السيد علي الخامنائي دام ظلّه:

في الأمور التي يريد الإنسان أن يتخذ قراراً بشأنها ينبغي أن يتأمل ويدقِّق النظر فيها أولًا، أو يستشير فيها أهل الثقة والخبرة بها، فإذا لم يرتفع بذلك كلّه التحيُّر فيمكنه أن يستخير بعد أن يعيِّن جهة ما»[١].

وقال أيضاً: «لا يوجد إلزام شرعي في العمل بالاستخارة ولكن الأفضل أن لا يعمل على خلافها»[٢].

إن الله سبحانه أجرى الأمور بأسبابها وجعل تصرفات الإنسان تحت الأسباب الاختيارية لديه، فإذا ما أعمل الإنسان عقله وأخذ بوصايا الشرع باختياره كان النجاح حليفه على الأغلب.

وما يقال بأنَّ هذا الزواج أو ذاك قسمة ونصيب بمعنى أنه أنساقُ إليه من دون إرادة اختيارية فهو خطأ، وإن كان المعنى أن قَدَري هكذا بعد اختياري فهو الصحيح.

نعم ما هو شائع عند البعض من الكتابة للحبِّ فإن كانت من باب الدعاء والطلب من الله سبحانه بالتوفيق فلا بأس به، وما هو لغير صالح الإنسان مما يُسمى بـ«كتُبُ الفراق والكراهية» فإنَّ هذه الأمور لا تؤثر بالإنسان المؤمن ـ إن شاء الله ـ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ الطلاق/ ٣ وحسبه بمعنى كافيه.

وعلى المؤمن المتوكِّل أن يثق بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ

(١) أجوبة الاستفتاءات، ج٢ ص١١٩.
(٢) المصدر السابق، ص١١٨.

ءَامَنُوٓاْ﴾ الحج/ ٣٨. وكل من يظن أن الله يتركه بعد التوكُّل عليه فهو أحمق لا يفهم أبعاد الدين وأبعاد العلاقة بالله تبارك وتعالى، ما دام سائراً على طريق الإيمان وطارقاً لأبواب الله سبحانه.

نعم، مَن لم يُحسن الاعتماد على الله سبحانه ولم يُحسن اتباع مرضاته فهو الهالك والخاسر وسوف تؤثّر عليه كل الشرور لأنه لم يلجأ إلى الحصن الحصين.



همُّ المؤمن

■ سؤال رقم - ٥٥ -

لماذا الهموم متراكمة على المؤمن؟

□ الجواب:

إن الحياة الدنيا أرادها الله أن تكون مرحلية، وادَّخر تعالى كرمه الأبدي مع السعادة الأبدية للآخرة (دار كرم الله تعالى).

إن الدنيا مشوبة بالمكاره ومحفوفة بالمخاطر وكل من فيها مطارد من قبل الموت كما قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنَّ الدنيا دارٌ أوَّلها عَناء وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتُن، ومن افتقر فيها حَزِن».

وقال عليه السلام: «إنّ الدنيا دار فجائع من عُوجل فيها فُجع بنفسه، ومن أُمهل فيها فجع بأحبته».

وقال عليه السلام: «إنّ الدنيا عيشها قصير، وخيرها يسير، وإقبالها خديعة، وإدبارها فجيعة، ولذّاتها فانية، وتبعاتها باقية»[١].

(١) تصنيف غرر الحكم ودُرر الكلم، ص١٢٧.

ومن ينظر بعقله إلى الدنيا من خلال هذا الواقع الذي وصفه أمير المؤمنين عليه السلام سوف يعيش الهمّ والغمّ من أجل الأهداف السامية التي تسعدنا في الدنيا والآخرة، وهذا شأن كل عقلاء العالم كما قال الإمام علي عليه السلام : «العاقل مهموم مغموم»[١].

وهذا الهمّ والغمّ أمر واقعي يعيشه كل عاقل في كل ظروف حياته، ألا ترى العريس والعروس في ساعة عرسهما يعيشان ولو للحظاتٍ حالة الهمّ والغمّ عند تأخُّر السيّارة التي ينبغي أن تقلّهما إلى حفلة الزفاف!.

وهذا المعنى من الهمّ والغم هو الإيجابي في حدوده المعقولة، فإذا ما تحوّل إلى ضجر وتقلُّب في النفس فيتحوّل إلى جانبه السلبي الذي يحكي عن عُقدة نفسية وتشنُّج داخلي وكآبة، وهذا المعنى حذّر منه الشرع المقدّس، كما قال الإمام علي عليه السلام :

«الغمّ مرض النفس».

«الهمُّ يُذيب الجسد»[٢].

إنّ المعنى الإيجابي للهمّ والغمّ باعث على استنفار القوى النفسية والإرادة من أجل الإبداع والعطاء، كمن يغتمُّ ويهتم ويحزن على ما يراه من تقصير في أدائه وسلوكه، فإن هذا يدفعه كي يصلح نفسه، ويتراجع عن سلوكه المنحرف وهكذا. . .

ومن هذا الباب يحمل كلام الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله: «إن الله يحب كل قلب حزين»[٣].

(١) المصدر السابق، ص٣٢١.

(٢) المصدر السابق، ص٣٢١.

(٣) ميزان الحكمة، ج٢ ص٤٠١.

فإنّ حزن القلب له لحنه الخاص في خشوع النفس وفي التوجُّه إلى الله تبارك وتعالى وفي استعطاف رحمة الله جلّ وعلا، ولقد حرص الإسلام على إبقاء الهمّ والغمّ في الدائرة الإيجابية عند هجوم أمواج البلاء والمحن بالتوجّه إلى الله تعالى والإيمان بقضائه وقدَره، كما قال تعالى:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ البقرة/ ١٥٥ ـ ١٥٦.

ووعد الله سبحانه بإعطاء الصابر المحتسب الذي لم يحوّل مصابه إلى معناه السلبي ـ بالفرج والخير الكبير، كما قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا أحزنك أمر من سلطان وغيره فأكثر من قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» فإنها مفتاح الفرج وكنزٌ من كنوز الجنة»[1].

نعم يوجد همٌّ وحزن خاص لا يُعرف سببه وهو يتكامل مع البعد الروحي والإيماني للمهموم والحزين، كما قال الإمام الصادق عليه السلام:

«الحزن شعار العارفين، لكثرة واردات الغيب على سرائرهم وطول مباهاتهم تحت ستر الكبرياء... ولو حُجب الحزن عن قلوب العارفين ساعة لاستغاثوا، ولو وُضع في قلوب غيرهم لاستنكروه»[2].

وقال عليه السلام:

(١) ميزان الحكمة، ج٢ ص٣٩٧.
(٢) ميزان الحكمة، ج٢ ص٤٠١.

«إن ذلك الحزن والفرح يصل إليكم منّا إذا دخل علينا حزن أو سرور، كان ذلك داخلًا عليكم، لأنّا وأنتم من نور الله عزّ وجل»[1].

وفي خبر آخر علّل ذلك بالطينة الواحدة.



(١) المصدر السابق، ج٢ ص٤٠٠.

الأطفال والمجانين ومن لم يصلهم التكليف

■ سؤال رقم ـ ٥٦ ـ

كيف سيتعامل الله سبحانه يوم القيامة مع الأطفال والمجانين ومن لم يصلهم التكليف؟

□ الجواب:

إنَّ رحمة الله جلّ وعلا شملت كل شيء وهو أرحم الراحمين، وقد فتح كل أبواب الرحمة أمام وصول الإنسان إلى حسن عاقبته في الجنَّة وذلك في نقاط:

١ ـ خلق في الإنسان الدوافع الفطرية والغرائزية لتقبُّل الخير.

٢ ـ قام التشريع الإلٰهي على اليسر لا العسر والمشقة.

٣ ـ رجَّح كفة الثواب بمضاعفة الحسنات دون السيئات كما قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ الأنعام/ ١٦٠.

٤ ـ سبقت رحمته غضبه وفتح أبواب التوبة والاستغفار والانتفاع بأعمال الآخرين والانتفاع بالدعاء لسائر المؤمنين وقبول هدية العمل

للآخرين وفتح باب الشفاعة والعفو عن الصغائر وعدم تخليد المؤمن في نار جهنم وهكذا.

وعليه كيف نتصور حال الأطفال بين يدي الرحمة الإلهية؟! وكيف يتعامل مع المجانين ومع من لم يتمكن من معرفة الحق لظروف قد عاشها ولم يصله التكليف؟!

والجواب: إن هؤلاء الأصناف الثلاثة معذورون عند الله سبحانه للقصور لديهم، فأما الأطفال فلا يتوجَّه إليهم التكليف وكذلك من لا يملك عقلًا مدركاً، وأما من لم يتمكنوا من تحصيل المعرفة لقصور لديهم ولظروف طارئة منعتهم من تحصيل أي علم فسوف يعذرون بين يدي أرحم الراحمين لأنهم قاصرون. نعم من كان يقدر على اكتساب المعرفة ولو بالسؤال والتحليل العقلي ثم قصَّر في ذلك وبقي شاكّاً في أصول دينه وضرورياته فسوف يُحكم عليه بالعذاب في نار جهنم[1].

وقال آية الله دستغيب (رض):

«جاء في باب الأطفال والمجانين والجماعة المعذورة بين الناس التي لم تكتمل عليها الحجة ومن أصيب بخللٍ في عقله أو من عجز عن التمييز بين الحق والباطل، جاء في هؤلاء جميعاً إذا لم تُستكمَل عليهم الحجَّة من طريق آخر أنهم لن يُعذّبوا لما في ذلك من مخالفة للعدل الإلهي»[2].

وقال في مورد آخر:

«وأما الفاسق من الفئة التي شملها السؤال (من لم تتوفر لهم الوسائل

---

(١) راجع دروس في العقيدة الإسلامية، ج٣ ص٤٧٣ و٤٩٨.
(٢) أجوبة الشبهات، ص١٠٣.

الكافية لمعرفة الإسلام) فإذا كانت ذنوبه من النوع الذي يحكم العقل الفطري بقبحها والذمّ عليها كالقتل وإلحاق الظلم بالآخرين وأمثال ذلك فإنه لن يُعدَّ قاصراً وسيناله الحساب والعذاب جرّاء ما فعل»[١].



---

(١) المصدر السابق، ص٢٥ ـ ٢٦.

الذهب والحرير

■ سؤال رقم ـ ٥٧ ـ

لماذا حُرِّم لِبْس الذهب والحرير على الرجال؟

□ الجواب:

إن الأحكام الشرعية التي بين أيدينا صادرة من الله سبحانه العالم بمصالح العباد وفسادهم، وهي تمتاز بما يلي:

١ ـ أنّ المصلحة في هذه الأحكام ترجع إلى المخلوق لا الخالق الغني المطلق.

٢ ـ أنّ هذه الأحكام ترعى مصلحة الفرد والجماعة.

٣ ـ أنّ هذه الأحكام ترعى مصالح الدنيا والآخرة معاً.

٤ ـ أن هذه الأحكام ترعى المصالح المادية والروحية معاً.

٥ ـ أن هذه الأحكام لا يمكن للعقل المحدود أنْ يُدرك عِلَلَها وإن أدرك بعض الحكم منها.

وعليه فإنّ حرمة لِبْس الذهب والحرير على الرجل دون المرأة يمكن تحديد معالمها ضمن النقاط التالية:

أ ـ إنَّ هذا الحكم لا يمكن أن تدرك عقولنا علَّته لعجزها عن ذلك، وإن أمكن إدراك حكمته إلى حدٍّ ما.

ب ـ إنّ الحكمة من ذلك يمكن أن تدور حول أمرين:

١ ـ إنّ الذَّهَب والحرير بنظر الأعراف يغلب على لبسهما الزينة والتجمُّل وهو أنسب للمرأة دون الرجل.

٢ ـ إن الذهب بالخصوص يضرُّ «بالكريات البيض» عناصر المناعة في الدم، وبما أنّ نسبة هذه الكريات في دم الرجل أقل منها في دم المرأة كما أثبتته المختبرات الطبيَّة، فيكون ضرره ظاهراً في الرجل دون المرأة.

ومع ذلك فقد سمح الشرع بلِبْسَ الذهب والحرير للرجل في موردين:

١ ـ مورد الضرورة، إلا أن الضرورات تقدَّر بقدرها كما لو اضطر إلى لبس الحرير لتبريد الجسم.

٢ ـ مورد الحرب مع أعداء مشروع العدالة الإلهي، فإن العدو يُصاب بالكبْت والرهبة عندما يرى المسلمين قد خرجوا بكامل زينتهم لمحاربتهم فيعلمون أنهم لم يطلبوا الدنيا ولا ترهبهم المغريات.

قال الإمام الباقر عليه السلام في مورد لِبْس الذهب والحرير: «وحُرِّم ذلك على الرجال إلَّا في الجهاد»[1].



(١) وسائل الشيعة ج٣ ص٢٧٦.

نور النبي ﷺ

■ سؤال رقم - ٥٨ -

ما معنى قول الرسول ﷺ: «أوّل ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره واشتقَّه من جلال عظمته»[١].

□ الجواب:

إنّ تشخيص أوَّل ما خلق الله تعالى نطقت به الأخبار المتعدِّدة وفي بعضها ما يشير إلى خلق الأنوار الأربعة عشر معاً محمد وآل محمد عليهم السلام، وفي بعضها يشير إلى سبق خلق نور رسول الله ﷺ ثم خلق الله أنوار الأئمة عليهم السلام ومعهم فاطمة الزهراء عليها السلام.

ففي الخبر: قال جابر بن عبد الله الأنصاري: «قلت لرسول الله ﷺ: «أوَّل شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيّك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير»[٢].

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ الله تبارك وتعالى خلق أربعة عَشَر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر

(١) البحار، ج١٥ ص٢٤.
(٢) المصدر السابق.

ألف عام فهي أرواحنا، فقيل له: يا بن رسول الله ومن الأربعة عشر؟ فقال: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من وُلد الحسين آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته، فيقتل الدجّال ويطهِّر الأرض من كل جَوْر وظلم»[١].

وعنه عليه السلام: «إنّ الله كان إذا لا كان فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار الذي نوَّرت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نوَّرت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمد وعلي فلم يزالا نورين أوّلين إذ لا شيء كوّن قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهَّرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهما السلام»[٢].

وفي تفسير هذا الحديث قال العلامة المجلسي:

«ولعلَّ المراد بنور الأنوار أولًا نور النبي صلى الله عليه وآله، إذاً هو منوِّر أرواح الخلائق بالعلوم والهدايات والمعارف، بل سبب لوجود الموجودات وعلَّة غائية لها...»[٣].

وقالت الزهراء عليها السلام في خطبتها:

وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله اختاره قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتبله، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة وبنهاية العدم معروفة...»[٤].

والمتحصَّل من نظرية الإسلام في الخلق ما يلي:

---

(١) المصدر السابق، ص٢٣.
(٢) المصدر السابق، ص٢٤.
(٣) المصدر السابق، ص٢٥.
(٤) شرح خطبة الزهراء عليها السلام وأسبابها، ص٧٨.

الإنسان هو أفضل مخلوقات الله تبارك وتعالى فكرَّمه بالعقل والاختيار وسخَّر له السماوات والأرض وخصَّه ببعثة رُسُل الله إليه كما قال الإمام علي عليه السلام:

«فبعث فيهم (الخلق) رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسيّ نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويُروهم الآيات المقدَّرة من سقفٍ فوقهم مرفوع ومهادٍ تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم وأوصاب تهرمهم وأحداث تتابع عليهم...»[1].

كما وجعل طريق كماله في تكامل روحه في طاعة الله والقرب منه، وجعل الجسد خادماً لهذه الروح وطوعاً بين يديها لبلوغ هدفها التكاملي المنشود. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات/ ١٣ وجعل لهداية الروح روّاداً هم الأنبياء والرسل عليهم السلام والأولياء عليهم السلام وجعل لهؤلاء الأولياء الإلهيين قمة في الكمال والنورانية هم محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله حيث إنّ روحهم من أعظم الأرواح البشرية وأكرمها على الله تعالى، لما لها من تكامل ذاتي بإذن الله وتشامخاً روحانياً لا مثيل له في مقام العبودية والطاعة لله سبحانه، ولما أفاض الله عليهم من الاسم الأعظم والعلوم الغيبيّة الإلهيّة من علوم الأنبياء والملائكة وما هو أعظم مما لا يخطر على بال أحد.

فروح «محمد وآل محمد» هي أول الأرواح وأفضلها وأعظمها، سواء سبق نوره الأنوار الثلاثة عشر أم كانت الأنوار الأربعة عشر لمحمد وآله

---

(١) نهج البلاغة، خ١ ص٧٨.

معاً. وقد أطلق عليها النور والأنوار بلحاظ ما يُفاض منها من العلوم وبلحاظ أنها سبب خلق الموجودات بأسرها لأنها العلَّة الغائية للخلق كما وأُطلق النور على القرآن الكريم والإيمان والعمل الصالح وروح المؤمن والعلم.

وفي المقام يقول الإمام الخميني (رض):

«اعلم أن لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام مقاماً روحانياً شامخاً في السير المعنويّ إلى الله، يفوق قدْره استيعاب الإنسان من الناحية العلمية، وأسمى من عقول ذوي العقول وأعظم من شهود أصحاب العرفان، كما يستفاد من الأحاديث الشريفة أنهم صلوات الله عليهم يشاركون الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في مقام الروحانية وأنّ أنوارهم المُطهَّرة كانت تسبِّح وتقدِّس للذات المتعال قبل خلق العالم.

«ورد في» الكافي بإسناده عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوَّض أمورها إليهم، فهم يُحِلُّون ما يشاؤون ويُحرِّمون ما يشاؤون ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تعالى.

وبإسناده عن المفضّل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلَّة؟ فقال: يا مفضَّل، كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا في ظِلَّة خضراء نسبِّحه ونقدِّسه ونهلِّله ونمجده، وما من ملك مقرَّب ولا ذي روح غيرنا حتى بدا له في خلق الأشياء فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم ثم أنهى علم ذلك إلينا.

إنَّ هذه الأحاديث المأثورة في طينة أبدانهم وخلق أرواحهم ونفوسهم وفيما منحوا من الاسم الأعظم والعلوم الغيبية الإلهية من علوم الأنبياء والملائكة ومما هو أعظم مما لا يخطر على بال أحد...»[١].

وقال (رض) في مورد آخر:

«لا مانع من تفويض أمر العباد إلى روحانية كاملة تكون مشيئته فانية في مشيئة الحق وإرادته ظلال لإرادة الحق ولا يروم إلَّا ما يريده الحق ولا يتحرّك إلَّا إذا كان موافقاً للنظام الأصلح سواء في الخلق والتكوين أو التشريع والتربية..»[٢].

وقال في مورد آخر:

«إنَّ العين الثابتة للإنسان الكامل مظهر اسم الله الأعظم الذي يكون إمام أئمة الأسماء، وأما أعيان كافة الموجودات فهي في ظل عين الإنسان الكامل في العلم وعالم الأعيان متقررة وفي عالم العين والتحقق تكون موجودة. إذن تكون أعيان جميع دائرة الوجود مظهر عين الإنسان الكامل في عالم الأعيان وتكون جميع الموجودات مظاهر جماله وجلاله في عالم الظهور»[٣].

وقال في مورد آخر:

«جميع الأمم أمَّة هذا الوجود المقدَّس وإنَّ دعوة الأنبياء بأسرهم دعوة

---

(١) الأربعون حديثاً، ص٤٨٩.
(٢) المصدر السابق، ص٤٨٨.
(٣) المصدر السابق ٣١٣ ـ ٣١٤ ومصداق الإنسان الكامل هو النبي محمد ﷺ ومن بعده المعصومين الثلاثة عشر من آل محمد ﷺ.

إلى الشريعة الخاتمة (الإسلام)، ومظاهر للولي المطلق (النبي محمد ﷺ)، وآدم ومن دونه من أوراق شجرة الولاية»(١).

إن الكلام عن النبي محمد ﷺ وآله عليهم السلام لا يُستوفى في مثل هذه الأبحاث المختصرة، ساعَدنا الله تعالى على فهم مقامهم وإطاعة أوامرهم ورَزَقنا في المحشر شفاعتهم.



(١) المصدر السابق ص٣١٥، والمراد من شجرة الولاية محمد وآل محمد لقوله ﷺ: «أنا شجرة وفاطمة وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها ومحبُوهم من أمتي ورقها».

الدعاء غير المستجاب

■ سؤال رقم ـ ٥٩ ـ

لماذا ندعو فلا يستجاب لنا؟

□ الجواب:

الدعاء: من العبادات التي تمثِّل حالة خضوعٍ للعبد بين يدي مولاه طالباً الحماية وقضاء الحوائج والتوفيق والتسديد ومغفرة الذنوب وإقالة العثرات والقبول على أعتاب ساحته المقدَّسة.

وهو من أحبّ الأمور إلى الله سبحانه وقد فتح الله أبواب رحمته عبره كما في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة/ ١٨٦.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «ما من شيء أحب إلى الله من أن يُسْأَل»[١].

وللدعاء آداب نقلها المجلسي عن الكفعمي منها ما هو سبب للإجابة[٢].

(١) بحار الأنوار، ج٩٠ ص٢٨٨.
(٢) بحار الأنوار ج٩٠ ص٣٠٦.

وقد أجرى الله سبحانه الأمور بأسبابها، فجعله سبحانه من أسباب رحمته وعطفه على عبده، فأمرنا بالدعاء بلطفه وضمن لنا الإجابة بفضله وهو أرحم الراحمين إلّا أنه يبقى أمام الداعي عقبات وموانع ينبغي الحذر منها وتجنبها، وقد ذكر الإمام علي عليه السلام ثمان منها في قوله:

«أيها الناس سبع مصائب عظام نعوذ بالله منها: عالم زلَّ وعابد ملَّ ومؤمن خلَّ ومؤتمن غلَّ وغني أمَلَّ وعزيز ذلّ وفقير اعتلّ.

فقام إليه رجل فقال: صدقت يا أمير المؤمنين، أنت القبلة إذا ما ضللنا، والنور إذا ما أظلمنا، ولكن نسألك عن قول الله تعالى ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ فما لنا ندعو فلا يستجاب لنا؟

قال: إن قلوبكم خانت بثمان خصال:

الأولى: أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا حقّه كما أوجب عليكم، فما أغنت معرفتكم شيئاً!.

والثانية: أنّكم آمنتم برسوله ثم خالفتم سنّته وأمتُّم شريعته فأين ثمرة إيمانكم؟!.

والثالثة: أنَّكم قرأتم كتابه المُنزل عليكم، فلم تعملوا به، وقلتم سمعنا وأطعنا ثم خالفتم.

والرابعة: أنَّكم قلتم إنكم تخافون من النار وأنتم في كل وقت تقدمون إليها بمعاصيكم، فأين خوفكم؟!.

والخامسة: أنَّكم قلتم ترغبون في الجنّة، وأنتم في كل وقتٍ تفعلون ما يباعدكم منها، فأين رغبتكم فيها؟!.

والسادسة: أنكم أكلتم نعمة المولى ولم تشكروا عليها.

والسابعة: أنَّ الله أمركم بعداوة الشيطان وقال: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فاطر/ ٦ فعاديتموه بلا قول (بالقول) وواليتموه بلا مخالفة.

والثامنة: أنكم جعلتم عيوب الناس نصْب أعينكم، وعيوبكم وراء ظهوركم، تلومون من أنتم أحقّ باللوم منه، فأيُّ دعاء يستجاب لكم مع هذا؟!

وقد سددتم أبوابه وطرقه، فاتقوا الله وأصلحوا أعمالكم وأخلصوا سرائركم وأمروا بالمعروف وانهَوْا عن المنكر فيستجيب الله لكم دعاءكم»[1]. انتهى.

وفلسفة الدعاء أنّه يؤمّن المصالح للإنسان المشروطة بالطلب منه تعالى. كما وأنّه يفتح المجال للانقطاع إلى الله سبحانه بالوصول إلى «مقام اليقين بأن كل الأسباب الظاهرة مسخَّرة بإرادة الله ومشيئته وأنّه لا مؤثر بالفعل سوى الله تعالى» وهذا الأمر هو غاية ما يسعى إليه كبار رجال الإيمان، وهو المقصود من مناجاة أمير المؤمنين عليه السلام (إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك).

وهذا ما يُعبَّر عنه بالتوحيد في الأفعال[2].



(١) بحار الأنوار، ج٩٠ ص٣٧٦ ـ ٣٧٧.

(٢) راجع أجوبة الشبهات، ص١٣٥ ـ ١٣٧.

علم المعصوم عليه السلام

■ سؤال رقم - ٦٠ -

بماذا يتعلق علم المعصوم عليه السلام وما هي أهميته؟

□ الجواب:

العلم كما عرَّفه المناطقة هو حضور صورة نفس الشيء في الذهن، وقد يتصوَّر غير الواقع فيعلم أنه يعلم وليس هو بعالم في الواقع وهو الجهل المركَّب.

والمعصوم نبياً كان أو إماماً يمتاز عن غيره بالحصول على علم لدني لا يخطىء هو العلم بالغيب والمغيبات بفيض وهبةٍ من رب العزَّة جل شأنه.

وهذا العلم يختلف من معصوم إلى آخر بقدر مستوى الإفاضة والهبة التي تقتضيها الحكمية الإلهية، وقد أظهرت الأدلَّة أنَّ علم الغيب المكشوف لدى المعصوم درجات، كما قال تعالى:

﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ البقرة/ ٥٦، إلا أنَّ الدرجات العُلى اختُصَّت بمحمد وآل محمد.

وهذا العلم الغَيْبي حاجة لازمة للمعصوم وبدونه كيف يكون مبلغاً عن الله وحافظاً للشرع من التحريف؟

وقد حكى الله سبحانه عن هذا العلم المفاض بقوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ النساء/ ١١٣.

قال الشيخ المظفر (رض): «أما علمه (الإمام المعصوم) فهو يتلقّى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله وإذا استجدّ شيء لا بدَّ أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه، فإن توجَّه إلى شيء وشاء أن يعلمه على وجهه الحقيقي لا يخطىء فيه ولا يشتبه ولا يحتاج في كل ذلك إلى البراهين العقلية ولا إلى تلقينات المعلمين وإن كان علمه قابلًا للزيادة والاشتداد ولذا قال ﷺ في دعائه: «رب زدني علماً»[(١)].

ومن هذا العلم ما يلي:

١ ـ العلم بالقرآن تفسيراً وغيره.

٢ ـ العلم بالسنَّة النبوية تفصيلًا.

٣ ـ العلم بالحوادث التاريخية والفتن، والعلم بالمستقبل ومنها الآجال.

٤ ـ العلم بعلل الأشياء وعلل الأحكام الظاهرة والخفيَّة.

٥ ـ العلم بالحكمة وأحوال جميع الموجودات.

٦ ـ العلم بالسماوات والأرض وما فيهن.

٧ ـ العلم بعوالم البرزخ والقبر والقيامة.

---

(١) عقائد الإمامية، ص٩٦.

٨ ـ العلم بما يصلح الجسد والروح وبما يفسدهما.

إلى غير ذلك مما هو بإذن الله سبحانه.

وهذا العلم اللَّدني الذي يفيضه الله سبحانه على أنبيائه هو عينه لدى الإمام المعصوم وقد أكَّد الرسول ﷺ على ذلك بقوله:

«أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها».

وقال: «أنا مدينة الحكمة وعلي بن أبي طالب بابها ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب»(١).

كما أكَّد الإمام علي عليه السلام على المقام العلمي لعترة النبي ﷺ بقوله:

«فأين يُتاه بكم، بل كيف تعمهون وبينكم عِترة نبيكم، وهم أزمَّة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق...»(٢).

وقال عليه السلام:

«نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحِكَم، ناصرنا ومحبُّنا ينتظر الرحمة، وعدوُّنا ومبغضنا ينتظر السطوة»(٣).

ومن يقدر غير المعصوم العالم عن الله أن يقول: «اسألوني قبل أن تفقدوني» كما قال الإمام علي عليه السلام:

«فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء

(١) قصار الجمل، ج٢ ص٦٩.
(٢) نهج البلاغة، خ٨٧ ص٢٠٨.
(٣) المصدر السابق، خ١٠٩ ص٢٦٩.

فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتُضِلُّ مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومُناخ ركابها ومحطِّ رحالها ومن يُقتل من أهلها قتلًا ويموت منهم موتاً. . .». وبما أنه فوق كل ذي علم عليم انتهى العلم الإلهي في درجته العليا إلى محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

وعنه عليه السلام:

أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله وجنب الله وأنا يد الله(١).

وقال عليه السلام:

ولقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد يضمُّني إلى صدره ويكنفني إلى فراشه ويمسُّني جسده ويشمني عَرْفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كَذبة في قول ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أنْ كان فطيماً أعظم مَلك من ملائكته يسلُك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالَم ليله ونهاره، ولقد كنتُ أتبعه اتباع الفصيل أثر أمِّه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحِراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي وأشمُّ ريح النبوة. ولقد سمعت رنَّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنَّة؟ فقال: هذا الشيطان أَيس من عبادته،

(١) ميزان الحكمة، ج١ ص٢١٧.

إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلَّا أنَّك لست بنبيّ ولكنَّك وزير وإنَّك لعلى خير[١] . . .



(١) نهج البلاغة الخطبة القاصعة رقم ١٩٢ ص٤٤٢.

الشقي والسعيد

■ سؤال رقم - ٦١ .

«ما معنى قول النبي ﷺ: الشقي من شقي في بطن أمّه والسعيد من سعد في بطن أمّه»[١].

□ الجواب:

قد يتراءى من هذه الرواية للوهلة الأولى أنّ الإنسان مسيَّر في أعماله وليس بمخيَّر، وأنّه مجبور على اختيار الأعمال الشقية أو الخيِّرة إلى آخر عمره، لأنه مكتوب له ذلك منذ أن تكوَّن في بطن أمّه!.

والصحيح أنه لا يمكن حمل هذه الرواية على طبق نظرية الجبر، لأنها من النظريات التي أثبت البرهانُ بطلانها، لأنها تستلزم نسبة الظلم الصادر من الناس إلى الله تبارك وتعالى والحال أن الله عادل لا يظلم أحداً، وأيضاً تستلزم بطلان الثواب والعقاب على الأعمال، لأنه لا يثاب ولا يعاقب إلّا المختار، وأما المجبور فعقابه ظلم وثوابه لا معنى له، ويكفي في بطلان نظرية الجبر ما نحسُّه بوجداننا وعلى نحو اليقين أنّ الإنسان صاحب إرادة واختيار في أعماله.

(١) ميزان الحكمة، ج٥ ص١٣١.

والصحيح هو حمل الرواية على «ما في علم الله تعالى» كما ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام عندما سُئل عن معنى هذه الرواية، فقال:

«الشقي من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء، والسعيد من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء»[١].

وعليه فإنَّ هذه الرواية تكشف بعض جوانب علم الله سبحانه، كيف وهو العالم المطلق الذي يعلم السرَّ وأخفى وكل ما يجري في هذا العالم من الذرَّة إلى المجرَّة هو بعلمه تعالى؟!.

إن الله يعلم بالشقي والسعيد منذ كان في بطن أمِّه بل قبل ذلك وهو في عالم النُّطَف، فيعلم أن هذا الفرد هو من السعداء الذين سيختارون الأعمال السعيدة بإرادتهم واختيارهم وكذلك الحال بالنسبة إلى الفرد الشقي.

إن هذا العلم الإلهي لا يستلزم الجبر بحال من الأحوال.

ورواية الشقي والسعيد هذه تشبه إلى حدٍّ كبير قول الرسول صلى الله عليه وآله: «اعملوا فكلٌّ ميسَّر لما خُلِق له»[٢].

فإن كلمة «اعملوا» ظاهرة بطلب الفعل الاختياري من المكلَّفين وكلمة «كل ميسَّر لما خلق له» تشير إلى الهدف الذي من أجله خُلق الإنسان وهو العمل بعبادة الله سبحانه، ولذا ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام عندما سُئل عن هذا الحديث قوله:

إن الله عزّ وجلّ خلق الجنّ والإنس ليعبدوه، ولم يخلقهم ليعصوه،

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ميزان الحكمة، ج٥ ص١٣١.

وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فيسَّر كلًّا لما خُلق له، فالويل لمن استحبَّ العمى على الهدى»[١].



(١) المصدر السابق.

دولة الحق قليلة

■ سؤال رقم - ٦٢ -

لماذا دولة الحق قليلة في التاريخ؟

□ الجواب:

إنَّ الحق بكل جوانبه إذا نظرنا إليه من زاوية قدرة الله سبحانه فهو منصور على الدوام، لأنَّ الله سبحانه هو الحق ولا غالب لأمره.

إنَّ خلق الحياة حقّ وخلق الموت حقّ ونظام الوجود حقّ ولا يغلب إلّا أمر الله جلَّ شأنه.

ولكن قيام دولة الدين والحق والعدالة تُرك لاختيار الناس أنفسهم، فإن شاؤوا ذلك أعطاهم الله النصر وأيّدهم وإن أبوا اختيار دولة الضلال القائمة على عصيان أوامر الله سبحانه تركهم لأنفسهم ومن دون إكراه، وسيشقى من شقي باختيار ويمتحن المؤمن بأمره بالمعروف وبجهاد أعداء الله وبالصبر والتحمُّل ولسوف يرضى بما وعد الله الصالحين يوم القيامة.

كل ذلك لأنَّ المشروع الإلهي التشريعي هو هداية البشرية لما يصلحهم ويجنبهم ما يفسدهم وحمّلهم المسؤولية الكبرى أمام هذا الواقع وجعل لهم يوم الحساب ليجزيهم على ما عملوا من حقٍّ أو باطل.

ولم تكن مهمة التشريع الإلهي إرغام الناس وجبرهم على الإيمان وإقامة دولة الحق.

وعليه إن الإقرار بقدر دولة الحق والعدالة لا ينافي صوابية هذه الدولة كما لا يمانع من السعي لأجل تحقيقها، بل يجب العمل من أجل قيامها.

كما أنّ غلبة أهل الباطل لا يحوّل الحق إلى باطل، وغلبة المترفين في دولة ضلالهم ليست دليلًا على صحّة باطلهم.

والقرآن الكريم أشار بإخباراته الغيبية عن خيارات الناس العامة وحكى سوء الاختيار الغالب للناس باتجاه الباطل وكراهية الحق كما في قوله تعالى:

- ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ الزخرف/ ٧٨.
- ﴿مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ آل عمران/ ١١٠.
- ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ البقرة/ ٢٤٣.

وفي مورد خسارة المسلمين في معركة أُحد، تعرَّض العلامة الطبرسي (رض) لفلسفة قيام دولة الحق بقوله:

«إن الله سبحانه يحثُّ المسلمين على النجدة، وينهاهم عن الوهن والضعف... نتيجة الهزيمة التي مُنيوا بها يوم أُحُد، ويعدهم الغلبة والنصرة في العاقبة، وجعل الله من سننه تصريف الأيام مرة للمؤمنين ومرة عليهم... لا أنّه سبحانه ينصر الكفار على المسلمين، لأن النُّصرة فرع المحبَّة، والله لا يحبُّ الكافرين، وإنما جعل الله الدنيا متقلِّبة، لكي لا يطمئنّ المسلم إليها، ولتقلّ رغبته فيها أو حرصه عليها. وليدخل الناس في الإيمان على وجه الذي يجب الدخول فيه كذلك، وهو قيام الحجَّة،

فإنه لو كانت الدولة أبداً للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الإيمان على سبيل اليُمن والفأل، وليتميَّز الذين آمنوا عن غيرهم، وليكرم الله بالشهادة الشهداء، أو ليكون من الناس من يشهد على الناس مما يكون منهم من المعاصي»[١]. انتهى.

نعم يبقى أن نشير إلى أنَّ إقامة الدولة العادلة هو تكليف إلهي واجب العمل من أجله، كما بذل رسول الله ﷺ كل ما بوسعه حتى وُفق لإقامة هذه الدولة العادلة، ولا يسقط هذا الواجب بحال من الأحوال على مدى استمرار تجربة الإنسان في الأرض، وقال الإمام الخميني (رض) في المورد:

في عصر غيبة وليّ الأمر وسلطان العصر عجَّل الله فرجه الشريف يقوم نوابه العامة ـ وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء ـ مقامه في إجراء السياسات وسائر ما للإمام عليه السلام **إلا البدأة بالجهاد**[٢].

وقد وعد الله سبحانه عباده إذا ما اكتملت شرائط النصر فيهم أن ينصرهم ويحقِّق وعده فيهم كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ محمد/ ٧.



(١) مجمع البيان بتصرف ج١، ص٥٠٨ ـ ٥١٠.

(٢) تحرير الوسيلة، ج١ ص٤٣٥ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الحجب السبعة

■ سؤال رقم - ٦٣ -

ما معنى الحجب السبعة الواردة في بعض النصوص؟

□ الجواب:

الحجاب جمعه الحُجُب وهي المانعة من التقرُّب إلى الله سبحانه كما جاء في كتاب التعريفات:

«الأصل في الحجاب عند أهل الحق هو انطباع الصورة الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق»[١].

والحُجُب على نوعين: حُجُب ظلامية وحُجُب نورانية، والحُجُب الظلامية تمنع من الكمال والهداية كالكفر والفسق، والحُجُب النورانية هي مقامات في طريق الكمال إلا أنّ كل مقام يحجب عمّا فوقه من مقامات.

وللنفس مقامات روحية كمالية تحصل عليها عندما تقطع الحجب النورانية، وقد نصّت الروايات على أنَّ هذه الحجب سبعة يستطيع السالك إلى الله سبحانه أن يجتازها الواحد بعد الآخر.

كما ودلّت الروايات على أعمال خاصّة مباركة تساعد على اختراق هذه

(١) ص ٣٧.

الحجب النورانية منها السجود على التربة الحسينية المباركة أثناء الصلاة ومنها التكبيرات الست المستحبَّة قبل أو بعد تكبيرة الإحرام للصلاة، وقال الإمام الخميني (رض) في مورد من أراد الصلاة والسفر إلى الحبيب:

«... السالك إلى الله، والمسافر إلى ساحة الحبيب، والمجذوب لطريق الوصول إلى المعشوق يخرق الحجب واحداً بعد آخر حتى ينتهي إلى التكبير الأخير فيخرق به الحجاب السابع ويرفض الغير والغيرية ويقول: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الأنعام/ ٧٩ كما قال النبي إبراهيم خليل الرحمٰن عليه السلام، ثم تنفتح عليه الأبواب، وتنكشف له سُبُحات الجلال فيستعيذ من الشيطان الرجيم ويبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم»[١]. انتهى.

وقال في السجود على التربة الحسينية: «الأفضل التربة الحسينية التي تخرق الحجب السبعة وتنوّر إلى الأرضين السبعة على ما في الحديث»[٢].

وفي التأكيد على وجود المقامات الروحية الكمالية للنفس الإنسانية قال (رض): «... على أيٍّ حال إننا محرومون من استيعاب هذه المعاني فكيف بمشاهدتها أو الوصول إليها، ومشكلتنا أننا نجحد كلَّ هذه المقامات والدرجات ونعتقد بأن صلاة الأولياء ومعراجهم مثل صلاتنا ومعراجنا... في حين أنَّ لصلاتهم ومعراجهم الروحاني مقامات سامية أخرى لا ترقى إليها أوهامنا»[٣]. انتهى.

---

(١) الأربعون حديثاً، ص٤٥٥ ـ ٤٥٦.
(٢) تحرير الوسيلة، ج١ ص١٣٧.
(٣) الأربعون حديثاً، ص٤٥٦ ـ ٤٥٧.

وقد ذكر العلامة المجلسي أن المقامات التي دخل فيها نور النبي محمد ﷺ قبل أن يُخلق اثنا عشر مقاماً كمالياً: وهي القدرة والعظمة والعزّة والهيبة والجبروت والرحمة والنبوة والكبرياء والمنزلة والرفعة والسعادة والشفاعة[١].

والمتحصَّل أن المقامات وحجبها تختص بالنفس الإنسانية ودرجات كمالها ونقائصها وهو أمر لا يتحصَّل لنا إلا من إخبارات العلماء عن الله سبحانه وهم الأنبياء عليهم السلام والأئمة عليهم السلام، فهم الأدلاء على الغيب وهم الأعرف بطرق كمال النفس وموانعها وما علينا إلّا الاقتداء بهم واللحوق بسفن نجاتهم، ولا يتحصَّل ذلك إلا بعون الله تبارك وتعالى.



(١) راجع بحار الأنوار، ج١٥ ص٢٨.

العلم نور يُقذف

■ سؤال رقم ـ ٦٤ ـ

ما المراد من أنَّ العلم نور يقذفه الله في قلب من يريد؟

□ الجواب:

العلم كالنور، مكشوف بنفسه وبالذات وكاشف لغيره ومظهرٌ له.

والعلوم بشكل عام على قسمين لدى الإمام الخميني (رض):

١ ـ علوم دنيوية هدفها الوصول إلى أغراض دنيوية، وهذه إما أن تكون أنانية دنيوية وإما أن تكون إلهية والنيَّة هي التي تحدِّد ذلك.

٢ ـ علوم أخروية يقصد منها البلوغ إلى المقامات الملكوتية والوصول إلى المراتب الكمالية التي تؤهل صاحبها للخلود في نعيم الجنة الأبدي، وهذه العلوم ثلاثة:

أ ـ علم بالله تعالى والمعارف الحقة الإلهية وهي أصول الدين الخمسة.

ب ـ علم الأخلاق وتهذيب النفس والسلوك إلى الله تعالى.

ج ـ علم الآداب والسُّنن العبودية واجبات ومستحبات[١].

(١) راجع الأربعون حديثاً، ص٣٧٥.

وقال الشهيد الثاني في مورد العلوم المباركة التي يقذفها الله تعالى في قلب من يريد ويهدي إليها من أراد:

«. . . العلم كما قال بعض الأكابر عبادة القلب وعمارته وصلاة السرّ وكما لا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح إلا بعد تطهيرها من الأحداث والأخباث، فكذلك لا تصح عبادة الباطن إلا بعد تطهيرها من خبائث الأخلاق، ونور العلم يقذفه الله تعالى في القلب المتنجّس بالكدورات النفسية والأخلاق الذميمة، كما قال الصادق عليه السلام: «ليس العلم بكثرة التعلُّم وإنما هو نور يقذفه الله تعالى في قلب من يريد الله أن يهديه»[1]. انتهى.

إن العلم المبارك الإلٰهي هو الذي كان محور الرسالات الإلهية ووصايا الأنبياء عليهم السلام والأولياء عليهم السلام، وهو الذي تكون الملائكة واضعة أجنحتها لطالبه وهو الذي يدعو إلى العمل وإلى الخلود في الجنّة. كما ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به، وإنه ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورَّثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظٍّ وافر»[2]. انتهى.

والمتحصَّل أنَّ كل علم هو مبارك سواء كان علماً دنيوياً أو كان علماً

---

(١) منية المريد، ص٦٧.

(٢) الأربعون حديثاً، ص٣٧٤ نقلاً عن الكافي ج١ كتاب العلم باب ثواب العالم والمتعلم.

أخروياً، لأنه علم نوراني يهدي إلى رضوان الله سبحانه، والله سبحانه يبارك به، ويؤيِّد طالبه، وبه ينير له طريق الآخرة، في مقابل العلوم التي ليس فيها أي هدف إلٰهي فهي توصل إلى أغراض دنيوية فقط ولا نصيب لها في الآخرة سوى إلقاء الحجَّة على صاحبها، فتكون حجَّة عليه في مطالبته أمام المحكمة الإلهية، لأنه لم يكمل بها معرفته بالله وبالآخرة، ولم يهتد بها إلى الرؤية الكونية الشاملة عن الحياة وسرّ الوجود.

أو فقل إنّ العلم إن لم يكن موصلًا إلى هدفه الحقيقي وهو معرفة الله الخالق ومعرفة ماذا أراد منا ومعرفة مآل أمرنا إلى الآخرة، فهو علم ناقص، وفي حدِّه الأدنى هو علم تقتصر فوائده على حدود تأمين الحوائج في الدنيا، هذا إذا لم يكن وسيلة من وسائل الشرور والدمار عن النفس والمجتمع، كما نشهده اليوم في حضارة الإنسان المادية، ناهيك عن أن يكون سبباً لاستحقاق الإدانة الإلهية يوم الحساب وسبباً لعذاب الآخرة.



الديانات الإلهية

■ سؤال رقم ـ ٦٥ ـ

لماذا اختلاف الناس حول الديانات الإلهية؟

□ الجواب:

إنّ الله فتح كل أبواب رحمته على الإنسان وأعطاه الهداية الفطرية التكوينية والعقلية والهداية التشريعية حتى يتأهّل لدار الآخرة دار القرار ودار لقاء الله تعالى ودار الخلود.

وقد طوّق الله سبحانه عباده بكل أنواع إلطافه حتى لا يزيح عن الصراط المستقيم وهو طريق الدين وطريق الآخرة.

إن أي انحراف يوجد في الفرد والمجتمع هو من صنيعة الإنسان وتحدّيه للقدرة الإلهية، وهو يتحمل كامل المسؤولية أمام المساءلة يوم القيامة بين يدي الله تعالى.

إن الدِّين الإلٰهي جاء مكمّلًا ومتكاملًا مع الفطرة والعقل ومن المستحيلات أن يصطدم معها.

ولو اتبع الناس أوامر الشرع المقدَّس لوصلوا إلى مبتغاهم من السعادتين في الدنيا والآخرة كما قال تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَـٰهُمْ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ * وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ المائدة/ ٦٥ ـ ٦٦.

إن الانحراف الشرّير في الإنسان امتدَّ حتى لتحريف الوحي الإلهي التشريعي والتلاعب بعقائد الناس وتضليلهم، وبقيت الأصول العقلية التي لم يقدروا على التلاعب فيها وهي:

١ ـ وجود خالق الكون.

٢ ـ بعثة السفراء والأنبياء إلى الخلق.

٣ ـ يوم البعث والجزاء.

لأن هذه الثلاثة من الأمور التي يبتُّ فيها العقل بقوّة وقاطعية. ولكنَّ اليد الأثيمة تلاعب في أمور كالوحدانية وصفات المولى جل شأنه وصفات الرسل والأنبياء وفي تفاصيل التشريع الإلهي كتاباً وسنَّة نبوية.

وتلاعب الأشرار في تصنيف الشرائع الإلهية على خلاف الإرادة التشريعية لله سبحانه، فهؤلاء وقفوا على هذه الديانة وأولئك على تلك وهكذا كان، فتفرّقوا حول ما جاء ليجمعهم ويوحّدهم.

إن الديانات الإلهية جاءت متدرِّجة في مشروع الدين الواحد من أجل مراعاة الظروف المرحلية للناس وقابلياتهم، وكلما جاءت شريعة نسخت السابقة، وكانت السابقة ذات برنامج تمهيديّ لتقبُّل الشريعة اللاحقة حتى جاء الإسلام العزيز بالشريعة الكاملة والخالدة ونسخت كل الديانات السابقة، وكان على الناس اتباعها واختيارها كدين واحد عالمي لكل

الشعوب والملل ولكل الأزمان إلى يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ آل عمران/ ١٩ و﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ آل عمران/ ٨٣.

ولضمانة هذه الهداية تكفَّل الله سبحانه بعدم وقوع التحريف للكتاب العزيز القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الحجر/ ٩.

إن الذي حدث في الكتب الإلهية السابقة هو من دخالة الأهواء والأضاليل عبر النفس الأمارة بالسوء وعبر من نذر نفسه مع الشيطان الرجيم للصدِّ عن سبيل الله تعالى، ثم اتّسعت الأضاليل وقام على حمايتها دول ومؤسسات ودعايات. كما قال تعالى: ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ * رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ * فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ * وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ البيِّنة/ ١ ـ ٤.

إنَّ وضع الديانات الإلهية والشرائع النازلة على البشر أشبه بمشروع تعليمي عام تضعه الدولة لكل أفراد الشعب يتدرَّج المشروع في سنوات دراسية وشهادات متدرِّجة كل شهادة تهيّأ لتقبُّل المرحلة والشهادة المقبلة، وكل شهادة لاحقة تنسخ الشهادة السابقة وتعطّل مفعولها، وكل من يتأهَّل للشهادة المقبلة يلتزم بها وبآثارها ولوازمها ولا يحقّ له التمسُّك بالشهادة السابقة إلَّا من باب الشهادة الافتخارية كسند لدراسته الأكاديمية.

نعم من يترك التعصُّب الأعمى وينظر بعين العقل والرشد لا يرى الخلاف مبرِّراً للاختلاف أبداً، ولسوف يهديه رشده إلى رؤية الحقيقة،

كأيِّ جامعي محقّق يدرس النظريات المعقَّدة والمتباينة ليحكم على الصحيح منها بالصحة ليتبنّاه.

نعم، إنّ طرح الحوار بين الديانات هو السبيل الذي سيفتح الباب واسعاً أمام المتطلّعين إلى الحقيقة ويغلق كل نوافذ الفتن بين الأديان باسم التعصب الأعمى وباسم حبِّ السيطرة والحفاظ على المصالح الضيِّقة، ويعيد الرؤية الحقيقية للأديان السماوية وهي التكامل مع بعضها البعض والعمل بما تقتضيه الديانة الخاتمة والأخيرة لمصلحة الإنسان في تجربته الاجتماعية الرائدة والهادفة.



الأمر بين الأمرين

■ سؤال رقم - ٦٦ -

ما معنى قول الإمام الصادق عليه السلام: «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين»(١).

□ **الجواب:**

لإيضاح المفاهيم الثلاثة الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين لا بدَّ أن نقِّح ونحدِّد موضع النزاع ألا وهو الفعل الصادر من الإنسان فنقول:

فعل الإنسان على قسمين:

١ ـ فعل من غير اختيار كدقَّات القلب وجريان الدم في العروق فيقال: دقَّ قلب فلان، وهذا الفعل هو فعل الجسد لأنه محلَّه، أوجده الله سبحانه فيه من دون اختيار للإنسان.

فالفاعل هو الله والإنسان هو محلٌ له، وهذا أمر متَّفق عليه.

٢ ـ فعل اختياري كالكتابة باليد وشرب الماء... هنا الفاعل المباشر للكتابة هو الإنسان فيقال: «كتب سمير كتاباً» وفعل الكتابة يُنسب لفاعله حقيقة وينسب أيضاً إلى الله سبحانه لأنه سبب الأسباب، لأن الكتابة لم

---

(١) بحار الأنوار، ج٥ ص١٧.

تكن لتصدر من الإنسان لولا أن خلق الله سبحانه اليد والعقل والإرادة والزمان والمكان والمواد.

وهذا يشبه المثل التالي: «حرَّكت يدي فتحرَّك المفتاح فانفتح الباب». فإن فعل فتح الباب ينسب للمفتاح كعلَّة قريبة وينسب إلى اليد كعلَّة أبعد وكلاهما على نحو الحقيقة، وهذه الأفعال الاختيارية وقع الخلاف فيها بين المسلمين، ولإخواننا من أهل السُّنَّة قولان: فقال قسم وهم المفوِّضة: إنَّ الفعل الاختياري يُنسب إلى الإنسان فقط ولا ينسب إلى الله سبحانه.

وقال قسم آخر وهم المجبِّرة: إن الفعل الاختياري الصادر من الإنسان هو فعل الله سبحانه فقط وبالمطلق ويُنسب للإنسان لأنه محل له لا أكثر.

فمن قال بالتفويض أخرج الأفعال عن تأثير الله سبحانه وهذا مؤدى القول بالشرك. ومن قال بالجبر وإنَّ الأفعال للعباد هي أفعال الله وهذا يؤدي إلى نسبة الظلم إلى الله سبحانه وهو مؤدى الكفر بعدل الله تعالى.

والقول الفصْل والحقّ هو ما عليه الإمامية من القول بالأمر بين الأمرين تبعاً للإمام الصادق عليه السلام.

وقد بيَّن الإمام الصادق عليه السلام للحسن البصري حقيقة الأمر وصوابيته عندما قال له:

«إياك أن تقول بالتفويض فإن الله عزّ وجلّ لم يفوّض الأمر إلى خلقه وهناً وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً»[(١)].

(١) محاضرات في الإلهيات ص٢٠٣.

إنَّ الإنسان في كل أحواله وأفعاله يحتاج إلى القوة والحياة من الله تبارك وتعالى فإذا فعل فعلًا فبقوة من الله وإفاضة منه كما يقول الشيخ السبحاني:

«الإنسان في كل حال يحتاج إلى إفاضة القوة والحياة منه تعالى إليه، بحيث لو انقطع الفيض في آن واحد بطلت الحياة والقدرة فهو (أي الإنسان) حين الفعل يفعل بقوَّة مفاضة منه وحياة كذلك من غير فرق بين الحدوث والبقاء»(١).

وعليه فطبيعي أن ينسب فعل الإنسان الاختياري إلى الله سبحانه وعلى نحو الحقيقة لأنه هو سبب الأسباب ومن دونه سبحانه لا يتحقق أيُّ فعل في الخارج، وفي نفس الوقت هذا الفعل الاختياري من الإنسان ينسب إليه نفسه كفاعل مباشر وعلى نحو الحقيقة وهو يتحمَّل تبعات أفعاله وآثارها ولوازمها من ثواب أو عقوبة ومسؤولية.

ونسبة الأفعال الاختيارية إلى الإنسان بكونه فاعلًا مباشراً لها لا يبطل نسبة نفس هذه الأفعال إلى الله سبحانه، بل الحق أن يكتب العقل على لوح القلب: لا مؤثر في الوجود إلا الله سبحانه، كما أشرنا إليه.



---

(١) المصدر السابق، ص٢٠٨.

القضاء والقَدَر

■ سؤال رقم ـ ٦٧ ـ

ما هو القضاء والقَدَر؟

□ الجواب:

إن كلمة القضاء ترادف معنى القَدَر يُستعملان معاً في وجوه ثلاثة:

١ ـ يأتيان بمعنى الأمر والنهي التشريعي، قال في اللسان: وقضى أي حكم ومنه القضاء والقدر. وقال في المنجد: قضى الأمر له أو عليه حكم به له أو عليه وواجبه وألزمه به. فيقال: قضى الله سبحانه وقدَّر أي حكَم وشرَّع، وأمرنا بالصلاة أي قضى الصلاة علينا، وقدَّر علينا وجوب الصلاة، ونهانا عن الخمر أي قضى علينا وقدَّر حرمة الخمر.

٢ ـ يأتيان بمعنى الخلق والإيجاد التكويني، قال في اللسان: قضى الشيء قضاءً صنعه وقدَّره. وقال في المنجد: قضى الصلاة أداها. وقضى الشيء صنعه بإحكام وقدره. فيقال: قضى الله وقدَّر السماوات والأرض أي أوجدهما وخلقهما وقدَّر في الأرض أقواتها أي خلق ذلك فعلًا.

والخلق والإيجاد يشمل المادي وغيره والأفعال الاختيارية وغيرها والمشهود وغيره.

٣ ـ يأتيان بمعنى عِلْم الله سبحانه بما سيحصل وسيتحقَّق بكل تفاصيله. قال في المنجد: قضى الشيء أعلمه وبيَّنه، فيقال: قضى وقدَّر الله سبحانه أن يكون من ذرية آدم عليه السلام النبي محمد ﷺ أي علم بأنه سيولد[١].

وما يُقال على لسان الناس: فلان قَدَّر الله له أن يموت قتلًا، أو قُدِّر لفلانة أن تتزوّج بفلان، فهو بمعنى العلم الإلهي بذلك.



(١) راجع محاضرات في الإلهيات، ص٢٢٣.

النبي الأمي ﷺ

■ سؤال رقم ـ ٦٨ ـ

هل كان الرسول ﷺ أمياً لا يقرأ ولا يكتب؟

□ **الجواب:**

إن من مسلَّمات الاعتقاد لدى مذهب أهل بيت العصمة عليهم السلام أن يكون النبي معصوماً ومشتملاً على أكمل الصفات الخلقية والعقلية حتى لا يدانيه بشر سواه فيها، وليس من هذه الصفات أن يكون قارئاً وكاتباً أو أميّاً لا يقرأ ولا يكتب[1]، ومع ذلك أيُّ صفة تنسب إلى رسول الله ﷺ لا بد أن يُقام عليها الدليل القاطع، ومن دونه لا يصح نسبتها إليه.

وقد جاء استعمال كلمة «أمي» والتي وُصف بها رسول الله ﷺ في عدة معانٍ:

١ ـ فيمن لا يقدر على القراءة والكتابة.

٢ ـ فيمن لا يمارس القراءة والكتابة لسبب ما وإن كان قادراً عليهما.

٣ ـ فيمن ينتسب إلى مكة لأنها«أمُّ القرى» وساكنها يقال له «أمي».

---

(١) راجع عقائد الإمامية، ص٨٠.

٤ ـ فيمن ينتسب إلى الأم، فيكون أمياً بمعنى أنه على ما ولدته أمُّه قبل تعلم الكتابة.

٥ ـ فيمن ينتسب إلى الأمة أي هو أميّ وعلى جبلّة الأمَّة قبل الاستفادة من الكتابة، أو أنَّه ينتسب إلى أمّة العرب التي لم تكن تحسن القراءة والكتابة.

٦ ـ فيمن ينتسب إلى غير أهل الكتاب فهو أمي ومن غيرهم.

والمعاني كلها تصح نسبتها إلى رسول الله ﷺ ما عدا الوجه الأول لعدم الدليل عليه[١].

فالرسول ﷺ أميٌّ لأنه ينتسب إلى أم القرى، أو لأنه ينتسب إلى الأم أو لأنه ينتسب إلى أمّة العرب أو إلى الأمَّة أو لأنه ليس من أهل الكتاب أو لأنه لم يمارس القراءة والكتابة.

أما أنّه لم يَقْدِر على القراءة والكتابة فلم يقم عليه دليل، وسيرته ﷺ لا تدلُّ إلّا على عدم الممارسة لا على عدم القدرة.

ووجه الحكمة في عدم ممارسة القراءة والكتابة هو في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ العنكبوت/ ٤٨.

فهذه الآية المباركة تدلُّ بظاهرها على عدم ممارسته للتلاوة والقراءة والكتابة، وهو القدر المتيقَّن من الدلالة وغير ذلك يبقى في دائرة الاحتمال والشك الذي لم يتم الدليل عليه.

وتبيِّن الآية أنَّ عدم الممارسة للتلاوة والكتابة باليد هو من أجل عدم

(١) راجع الميزان في تفسير القرآن، ج١٩ ص٢٦٤ وج١٦ ص١٣٩ ومجمع البيان، ج٩ ص٤٠، مجلد٣.

حدوث الشك والارتياب من قِبل المبطلين الذين يعملون على إبطال الحق وإبطال أمر الدين والنبوَّة.

بل يمكن إقامة الدليل على قدرته على القراءة والكتابة وإن لم يمارسهما وذلك بما دلَّ على أنَّه نفس الإمام علي عليه السلام وأن الإمام علياً عليه السلام هو نفس الرسول صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾، فيتماثلان في الأوصاف إلا ما دلَّ على المفارقة بينهما كما في النبوة والإمامة.

وإذا كان الإمام علي عليه السلام قارئاً وكاتباً كما هو المقطوع به فالرسول صلى الله عليه وآله هو كذلك، وإنْ لم يمارس القراءة والكتابة لحكمة ما.



المكتوب موت وغيره

■ سؤال رقم - ٦٩ -

ما معنى ما يُقال: فلان كُتب عليه الموت؟

□ الجواب:

كثيرة هي المعاني التي يستعمل فيها اللفظ، والقرائن هي التي تساعد على تحديد المعنى عند تعدّد الاحتمال، وهذا شأنٌ امتازت به اللغة العربية.

وعندما نستقرىء استعمال كلمة «كُتب عليه» أو «مكتوب له» أو«كتب الله عليه كذا» لا بدَّ أن نفتش عن المعاني المناسبة التي تساعد عليه محامل اللغة والتي لم تصطدم بمخالفة المفاهيم العقائدية والعقلية، لأنَّه قد يُصار إلى معانٍ كالجبر وسلب الاختيار وهو مما يخالف الاعتقاد الحق لدى الفرقة الإمامية أيدهم الله بحفظه.

وعليه فلو قيل: فلان «كُتب عليه القتل» أو «كَتَبَ الله عليه القتل» فهنا احتمالات عدة:

١ ـ لو كان المقتول قد انتحر وقتل نفسه فيكون قولنا «كُتب عليه القتل» بمعنى أنَّ الموت وقع وتحقَّق فيه ومعنى «كتب الله عليه القتل» أي قضى

الله وقدَّر، وعلم أنه سيقتل بهذه الكيفية، وعلمه جلّ شأنه محيط بكل شيء.

٢ ـ لو كان الموت بسبب مرض وغيره من الأسباب التي قدَّرها الله تعالى للبشر فيكون قولنا «كتب الله عليه الموت» بمعنى قدَّر الله له هذا السبب الذي مات فيه وأوجده فيه، والأسباب بيده تعالى. أو بمعنى علم الله بأنه سيموت بالمرض الكذائي.

وقولنا «كُتب عليه الموت» بمعنى وقع الموت عليه وتحقق.

٣ ـ أن يكون سبب الموت هو القيام بواجب أمر الله به كالدفاع عن النفس حتى الشهادة.

فكلامنا «كتب الله عليه الموت» بمعنى شرّع الله له الموت في سبيله فهو قد استشهد ممتثلًا لأمر الله ولحكمه.

«وكُتب عليه الموت» بمعنى وقع الموت فيه وتحقق.

٤ ـ أن يكون موته مستنداً إلى حكم الحاكم العادل في معاقبته له على جنايته.

فيكون قولنا «كُتِب عليه الموت» بمعنى حُكِم عليه بالموت و«كتب الله عليه الموت» بمعنى أمر الله وحكم بقتله على يد الحاكم الشرعي.

٥ ـ أن يكون سبب موته بالاعتداء عليه ظلماً وعدواناً فيُقال «كُتب عليه الموت» أي تحقَّق فيه الموت وحصل بالفعل. و«كتب الله عليه الموت» أي قضى الله عليه الموت وأوجده فيه لتوفُّر سببه وهو الاعتداء عليه وإن كان الله سبحانه نهى عن الظلم والعدوان ولم يرضَ به.

ولو قيل «فلان كُتب عليه الزواج من فلانة» فيكون المعنى شُرِّع له هذا الزواج أو بمعنى أن الزواج وُجد وتحقَّق.

وقولنا «فلان كَتَب الله عليه الزواج من فلانة» بمعنى شرَّع الله له هذا الزواج وحكم له به.

أو بمعنى علم الله بأن هذا الزواج سيقع ويتحقَّق وهكذا.



التهلكة والجهاد

■ سؤال رقم ـ ٧٠ ـ

ما معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة/١٩٥؟

□ **الجواب:**

مجمل معنى الآية المباركة:

إنّها تخاطب المؤمنين وتأمرهم بالنفقة لإقامة القتال في سبيل الله، وتنهى عن إبطال القوة والقدرة والاستطاعة والتي كُنّي عنها باليد، وكل إبطال للقوة هو تهلكة، فلا يُعلم فيها المصير، ثم إنها تأمر بالإحسان وإيقاع الفعل على الوجه الحسن لا بمعنى الكفّ عن القتال والجهاد أو بمعنى الرأفة في قتل الأعداء(١).

إن النهي في قوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ بمعنى النهي عن كل ما يوجب الهلاك من إفراط وتفريط، فيشمل النهي عن البخل والإمساك عن الإنفاق لأنه موجب لبطلان القوّة والقدرة أمام العدو، ويشمل النهي عن التبذير الموجب للفقر والمسكنة مما يؤدي إلى انحطاط

(١) راجع الميزان في تفسير القرآن، ج٢ ص٦٤.

الحياة وذهاب المروَّة. . . كما أن الأمر بالإحسان يشمل القتال في مورده المشروع لأنه دفع للظالم وهو إحسان إلى الإنسانية ودفاع عن الدين ويشمل العفو في مورده والكفُّ عن القتال في مورده المشروع لأنه إفساح بالمجال لنمو الطاقات والتهيؤ والاستعداد والعطاء ومراجعة الحسابات.

وعليه فليس المراد من الإحسان الكفَّ عن القتال أو الرأفة في قتال الأعداء حصراً، لأن الكفَّ كما قد يكون إحساناً كذلك قد يكون القتال إحساناً.

أيضاً التهلكة المنهي عن إلقاء النفس فيها قد تكون في القتال في غير مورده لأنه ظلم وخسارة، كما قد تكون في ترك القتال المشروع.

وقتال أعداء الإنسانية والمفسدين في الأرض من أعلى مراتب البرِّ والإحسان المحبوب لدى الله سبحانه وإن أدَّى إلى الشهادة وليس هو من الإلقاء في التهلكة، بل تركه عندئذ هو إلقاء بالتهلكة وعلى خلاف الإحسان[1].



(١) راجع المصدر السابق.

الفتنة أشد من القتل

■ سؤال رقم - ٧١ -

ماذا يراد من قوله تعالى ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ البقرة/ ١٩١؟

□ الجواب:

إنَّ هذه الفقرة من الآية الكريمة وردت في سياق أمرين: الأول هو الأمر بقتال وجهاد المشركين والثاني هو حرمة القتال عند المسجد الحرام حفظاً لحرمته إلا إذا بدأوا بالقتال فيه وعندئذ يحلُّ قتالهم فيه.

قال تعالى: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

فهذه الآية تشرِّع قتال المشركين في مكة، كما شرَّع الله سبحانه القتال مطلقاً في مكَّة وغيرها في غير هذه الآية دفاعاً عن النفس.

والمراد من الفتنة في الآية المباركة هو الشرك، وهو فتنة لأنه يؤدي إلى هلاك وفساد الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة[١].

ومورد الآية أن رجلًا من الصحابة قتل رجلًا من الكفار في الشهر

(١) راجع الميزان في تفسير القرآن، ج٢ ص٦١/ ٦٥ ومجمع البيان، ج٢ ص١٤١.

الحرام، فعابوا المؤمنين بذلك فبيَّن الله سبحانه أنَّ الفتنة في الدين، وهو الشرك، أعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام، وإن كان غير جائز[١].

إن الأعمال التي صدرت من المشركين بحق رسول الله ﷺ وصحبه قبل الهجرة وبعدها هو أكبر وأشد من الأمر بقتالهم في مكة وغيرها في الشهر الحرام وغيره دفاعاً عن النفس وعن دين العدالة.

لقد صدر من المشركين أعمال شنيعة حيث دعوا المؤمنين إلى الشرك بالله سبحانه وعبادة الأصنام والأوثان وزجروهم عن عبادة الواحد الأحد وأخرجوهم من المسجد الحرام وهم أهله وهم أحقُّ به. وأجبروهم على الهجرة عن الديار والأهل بعد التنكيل والتعذيب...

إن هذا أكبر وأشد عند الله سبحانه لأنَّ فيه دمار الفرد والمجتمع ودمار وهلاك الدنيا والآخرة، أما القتال وإن كان فيه إزهاق للأنفس إلّا أنَّه حياة للفرد والمجتمع وحياة سعيدة في الدنيا والآخرة. لأنه بالقتال تُجتث شجرة الفساد وتقطع أصول الشرّ[٢].



(١) راجع مجمع البيان، ج٢ ص١٤١.
(٢) راجع المصدرين السابقين.

الغِيبَــة

■ سؤال رقم - ٧٢ -

ما معنى قوله تعالى ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾ الحجرات/١٢؟

□ الجواب:

هذه الآية الكريمة ظاهرة بحرمة الغيبة بين المؤمنين، والغيبة هي ذكر المؤمن بعيب في غَيْبته مما يكون مستوراً عن الناس وهي من الكبائر ولها آثار سلبية على الفرد المغتاب لأنه يُراد هتكه وفضحه أمام الناس، وعلى المجتمع لأنها تساعد على تفكك الوحدة الاجتماعية بين الأفراد، وعلى الذي مارس الغيبة لأنه وقع في سخط الله سبحانه وغضبه.

ويجب التوبة وعلى الفور من هذه المعصية الكبيرة وقال السيد المرجع أبو القاسم الخوئي قدس سره: «والأحوط استحباباً الاستحلال من الشخص المغتاب إذا لم يترتب على ذلك مفسدة أو الاستغفار له»[١].

أما التعليل بقوله ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ﴾ ففيه تعليقان:

الأول: قال العلامة الطباطبائي قدس سره: «. . .إنّ اغتياب المؤمن بمنزلة أن

(١) راجع منهاج الصالحين، ج١ ص١١ والرسائل العملية وكتب الأخلاق.

يأكل الإنسان لحم أخيه حال كونه ميتاً، وإنما كان لحم أخيه لأنه من أفراد المجتمع الإسلامي المؤلف من المؤمنين وإنما المؤمنون إخوة، وإنما كان ميتاً لأنه لغيبته غافل لا يشعر بما يقال فيه»(١).

الثاني: قال الإمام روح الله الخميني (رض):

«. . . لهذه الخطيئة الكبيرة ـ الغِيبة ـ في عالم الغيب وخلْف حجاب الملكوت صورة مشوَّهة بشعة، تبعث ـ مضافاً إلى قبح منظرها ـ على الفضيحة في الملأ الأعلى ولدى محضر الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين. . . إن صاحب هذا العمل. . يضاهي الكلاب الجارحة في افتراسه لأعراض الناس ولحومهم، وسترجع إليه الصورة الملكوتية لهذا العمل كلب ينهش لحم الميت في نار جهنم. . . واعلم أن هذه المعصية من جهة أخرى أشد من كافة المعاصي وأنَّ آثارها أخطر من آثار الذنوب الأخرى، لأن الغيبة ـ مضافاً إلى أنها تمسُّ حقوق الله ـ تمسُّ حقوق الناس أيضاً ولا يغفر الله للمغتاب حتى يرضى صاحب الغيبة، كما ورد هذا المضمون في الحديث الشريف المأثور بطرق مختلفة عن محمد بن الحسن في المجالس والأخبار بإسناده عن أبي ذر عن النبي ﷺ في وصيته له قال: يا أبا ذر إياك والغِيبة، فإن الغيبة أشدُّ من الزنى، قلت: ولِمَ ذاك يا رسول الله؟ قال: لأن الرجل يزني فيتوب إلى الله فيتوب الله عليه، والغِيبة لا تُغفر حتى يغفرها صاحبها»(٢).



---

(١) الميزان في تفسير القرآن، ج١٨ ص٣٢٤.

(٢) الأربعون حديثاً، ص٢٨٤ ـ ٢٨٧.

الشرُّ ومصدره

■ سؤال رقم - ٧٣ -

ما هو مصدر الشرّ في العالم؟

□ **الجواب:**

الخير مباين للشر وهو موجود لدى العقل[١]، لأن العقل يختار المؤذي كالدواء المرّ لأنه خير نافع وهو يرفض العسل المفيد لأنه شرٌّ للمعدة عند الإصابة بالإسهال.

والشرّ هو عبارة عن عدم ملاءمة الشيء الطبع[٢].

وقال آية الله دستغيب قُدِّسَ سِرُّهُ في المورد: «أما عن سبب وجود الشياطين والكفار فهو خير... أما ما يصدر من شرور من بعض الموجودات كما هو عليه حال الشياطين والكفَّار فيُعدُّ ضرباً من سوء اختيارهم وبالتالي المذمَّة والقبح تعود إلى هؤلاء لا إلى خالقهم... فإن كل ما (هو) من قِبَل الله يعدُّ خيراً فهو الذي خلق ولم يترك (خلقه) سُدًى، وإنما شرح

(١) راجع كتاب «الحدود والفوارق» ص٦٦.
(٢) كتاب التعريفات، ص٥٥.

طريق السعادة وأرشد إليه، ولكنها (الشياطين والكفار) اختارت خلاف ذلك فكانت أهلًا للمذمَّة»[١].

وقال الإمام الخميني (رض) في المورد أيضاً:

«إن الخير والشر في موارد استعمالهما يكونان بمعنى الكمال والنقص في الذات والصفات وفي الوجود وكمالاته... الشر بالذات عدم الوجود أو عدم كمال الوجود وأن جميع ما هو خير بحسب ذاته فهو عائد إلى حقيقة الوجود... جميع الشرور والاخترام (الموت المبكر) والهلاك والأمراض والحوادث الغريبة المهلكة والحيوانات المؤذية وغير ذلك من المصائب والآلام الموجودة في هذا العالم المادي الطبيعي وفي هذه الهاوية الضيّقة المظلمة ينشأ من التضاد والاصطدام الحاصل بين الموجودات...»

وقال: «... فما هو من الخيرات والكمالات والحسنات فمن الحق وما هو نقص وشرٌّ ومعصية فمن الخلق... إن كافَّة أنواع الشقاء الدنيوي والأخروي وشرور هذا العالم والعوالم الأخرى (هو) من القصور الذاتي للموجودات ونقصها...».

وعليه فالشرّ الصادر من الفاعل المختار مثل الشياطين والكفَّار والمجرمين هو منتسب إليهم وهم مصدره وهم يُقبّحون به ويُذمّون عليه.

إن الشرَّ الصادر عنهم شيء وأصل وجودهم ـ الذي هو خير ـ شيء آخر.

(١) أجوبة الشبهات، ص٤٦ (بتصرُّف).

والشرّ الصادر في التكوين من زلازل وموت ومرض وما يصدر من الحيوانات المؤذية هو شرٌّ بلحاظ التضاد بين الموجودات التكوينية وإن كان أصل وجود هذه الأمور خير.

إن الأفعى وجودها خير وسُمُّها خير لها لأنه وسيلة دفاع لها، ولكن السمّ يميت الإنسان لمقاومته للدم.

والحديد خير في وجوده وتليينه بيد الإنسان وتسخيره له خير للإنسان، ولكن استعماله في الأذيّة هو فعل شرٌّ من الإنسان، وهو شرٌّ ونقص بلحاظ التضاد والاصطدام بين قوة الحديد وعدم مقاومة جسد الإنسان له.

وقوة الحديد خير له وعدم مقاومة جسم الإنسان خير له، ولكن لو اصطدم الحديد بجسد الإنسان لأحدث جرحاً أو قتلًا نتيجة الاصطدام والتضاد بينهما.

وكل نقص في تركيبة الكون هو خير في تكوينه، لأنه مركَّب على غلبة الخير المتناسب مع الخلق المرحلي له المحدود الزمان والمؤهَّل للانتقال إلى عالم الأبد في الجنّة.

إن صناعة السيّارة خير وركوبها خير ولكن لو اصطدمت مع إنسان لقتلته نتيجة عدم إمكانية مقاومة الجسد لحديد وسرعة السيَّارة.

إن الموت نتيجة حادث السيارة هو نقص وشرٌّ حاصل من تضاد المخلوقات، وإن كان أصل وجود الموت خير بلحاظ دورة الحياة، كما أنَّ وجود حديد السيارة وباقي مكوِّناتها خير بلحاظ تلبية حاجات الإنسان.

إن الزلزال خير ملائم لتركيبة الأرض وإن سبَّب دماراً للبيوت وأدى إلى موت العديد.

والنقص الحاصل على البيوت والإنسان هو نتيجة التضاد بين حركة التزلزُل وبين عدم مقاومة البيوت والإنسان.

إلا أن الله سبحانه بعدله ورحمته سوف يعوِّض كل الآلام والمعاناة التي يتعرض لها عباده المؤمنون نتيجة الاصطدام والتضاد في عالم الكون كما أسلفنا، والذي قام على أعلى مستوى من الكمال المناسب مرحلياً لهذه الدنيا المحدودة والمختومة بالفناء، كما قال آية الله دستغيب (رض): «أما عن تعويض هذه المحرومية فليس ثمة شك في ذلك، فالله هو الجابر، والجابر هو أحد أسمائه الحسنى تبارك وتعالى، ومن جهة ثانية فقد ثبت في أبحاث علم الكلام أنَّ الله سبحانه يعوِّض العباد عما عانوه وواجهوه من ألوان الآلام والمصائب والحرمان بمقدار يساوي رضا العبد بالبلاء وذلك في الأشياء المتعلقة بالله كالقبح والحسن وتشويهات الخلقة وغير ذلك مما لا يكون للإنسان اختيار فيه»[١].



(١) أجوبة الشبهات، ص٤١.

يوسف عليه السلام الممتحن

■ سؤال رقم ـ ٧٤ ـ

ما معنى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف/ ٢٤؟

□ الجواب:

إن القرآن الكريم كتاب هداية يخاطِب كلَّ الناس وفي عمود الزمن وإلى يوم القيامة، ويقدر أن يتفاعل معه كل من يقرأ فيه، إلّا أنَّ له خصوصياته في البلاغة والفصاحة والبيان وطريقة المخاطبة، ولذا ألفاظه المباركة على أنحاء ثلاثة:

١ ـ قطعية الدلالة لأنها صريحة وواضحة ومعناها لا يحتمل شيئاً آخر.

٢ ـ ظاهرة الدلالة بمعنى أنه يحتمل للفظ معنى آخر إلّا أن معناه الأول هو الأغلب والأظهر.

٣ ـ مجمل الدلالة لأنه يتردد بين معنيين متكافئين وهو المتشابه.

والأول والثاني حجة على السامع والقارئ ويأخذ بمعناه المنصوص أو الظاهر.

أما الثالث فهو الذي يجب أن نتريَّث عنده حتى نستوضح المراد بمراجعة القرائن المقالية أو الحالية.

وعليه فالمتشابه نتعامل معه بطريقين:

١ ـ الرجوع إلى الآيات المحكمة والواضحة التي تكشف عن المراد منه.

٢ ـ إن لم يكن هناك آيات محكمة تبيّن المراد منه، فنرجع إلى السُّنَّة النبوية الشريفة والتي وصلتنا عبر أهل البيت عليهم السلام والتي تكشف عن المراد من هذه الألفاظ المتشابهة.

ولذا قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ آل عمران/ ٧.

فالآية الكريمة بيّنت أن المتشابه يمكن الوصول إلى معناه المراد منه بأمرين:

الأول: بإرجاعه إلى المحكم كإرجاع ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ﴾ الفتح/ ١٠ إلى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى/ ١١، حيث نفهم بأن المراد من اليد هو القوة والسلطة والسيطرة وليست اليد الجارحة.

الثاني: بالرجوع إلى أولي العلم الذين فهموا حقاً عن رسول الله وكشف الله لهم عن حجب علم الغيب وهم الأئمة الأطهار عليهم السلام. والآية التي بين أيدينا من قبيل المتشابه الذي تحتمل أكثر من معنى وقد ورد في تفسيرها عن الإمام الرضا عليه السلام في جوابه ـ وهو في مجلس المأمون ـ

عن السؤال حول عصمة الأنبياء عليهم السلام وعن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ فقال عليه السلام:

«فإنها همّت بالمعصية وهمّ يوسف بقتلها إن أجبرته لعظيم ما تداخله، فصرف الله عنه قتلها والفاحشة»[١].

إن احتمال المعصية وارتكاب الفاحشة لا نتصوره بحق أنبياء الله سبحانه لمقام النبوة، فالنبي لا يفعل المعصية ولا يهمُّ بها ولا يميل إليها لأنه يملك برهان ربّه، ولديه سلطان منه، ويقين مشهود، وعلم مكشوف، وحق متجلي، ونفس طائعة لله، لا تميل إلى معصية أصلًا، ولولا هذا البرهان لهمَّ بها ومال إليها ولكن حاشاه[٢].



(١) الميزان في تفسير القرآن، ج١١ ص١٢٨ ـ ١٢٩.
(٢) راجع المصدر السابق.

الإسلام قيَّد الفتك

■ سؤال رقم - ٧٥ -

ما معنى قول الإمام علي عليه السلام الإسلام قيَّد الفتك؟[(١)].

□ الجواب:

إن الإسلام العزيز هو دين الهداية للإنسان ودين الحياة للقلوب والإنسانية، ولم يكن للقتال والقتل فيه مجال إلّا من باب الدفاع عن النفس والدين والإنسانية ومشروع العدالة، واحتاج الإسلام إلى قانون العقوبات من أجل اجتثاث مادة الفساد من المجتمع.

ولذا كانت التعاليم الأخلاقية هي الرائدة حتى في مورد القتال والجهاد، ومن هذه التعاليم الحميدة ما ذكره الإمام علي عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو:

«لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم فإنكم بحمد الله على حُجَّة وترككم إياهم حتى يبدأوكم حُجَّة أخرى لكم عليهم، فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً ولا تصيبوا مُعْوِراً (الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها) ولا تجهزوا على جريح ولا تهيِّجوا النساء بأذى...»[(٢)].

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٧ ص١٣٧.

(٢) نهج البلاغة الكتاب ١٤ ج٣ ص٥٣٤.

وكذا قوله عليه السلام: «الإسلام قيَّد الفتك» بمعنى أن الإسلام منع من الفتك أي الغدْر والقتل عن غفلة بحق من أُعطي له الأمان والعهد بعدم التعرض له.

وهذا ما ورد في السيرة الكربلائية عن مسلم بن عقيل عليه السلام في جوابه عن سؤال شريك له: (ما منعك منه (أي من عبيد الله بن زياد)؟ قال: «خِلَّتان:

الأولى: حديث علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله إن الإيمان قيَّد الفتك، فلا يفتك مؤمن.

الثانية: امرأة هاني فإنها تعلَّقت بي وأقسمت عليَّ بالله أن لا أفعل هذا في دارها، وبكت في وجهي».

فقال هاني: يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فرَّت منه وقعت فيه)[١]. انتهى.

نعم إن عبيد الله بن زياد طاغية يستحق القتل أينما وجد، ومصلحة الإسلام أكبر من أيِّ مصلحة أخرى وأحب إلى الله تعالى، إلّا أن هذا الطاغية عندما دخل دار هاني بن عروة فإنما دخل بعهد الضيافة وأمانها، ومن آداب الإسلام عدم التعرُّض لعدوٍّ أُعطي الأمان والعهد حتى لو كان هو ممن يغدر ويخون، وهذه من الأبعاد الحقوقية الأخلاقية الكبرى التي جاء بها الإسلام حتى مع أعداء الله والإنسانية في حين أنّه لو غدر مسلم بن عقيل عليه السلام وقتل هذا الطاغية لأوجب ذلك الشك في تعاليم الإسلام ولأوجب فتنة بين المسلمين حول حركة الإمام الحسين عليه السلام

(١) مقتل الحسين عليه السلام، ص١٧٥.

الرائدة في مشروع الإصلاح والعدالة، ومسلم عليه السلام كان يمثِّل قائده وإمامه «الإمام الحسين المعصوم عليه السلام» وكان مبعوثه ورسوله وكان في كل مواقفه وكلماته وأفعاله يمثِّل الإسلام بكل أبعاده، ومحال أن يفتك سيدنا مسلم عليه السلام ومحال أن يغدر ضمن هذه المعطيات التي قدَّمناها، وهكذا حصل في بيت هاني، حيث أرجع مسلم بن عقيل السيف إلى غمده، وصبر على مجريات الأمور حتى نال الشهادة، وحتى تبقى حركة الحسين عليه السلام وعلى الدوام حركة الريادة في العدالة والتصحيح والإصلاح باسم الإسلام، البعيدة كل البعد عن الشبهات والشكوك، والنقيَّة من كل دناسة ورجس وأضاليل.



الاجتهاد في الإسلام

■ سؤال رقم - ٧٦ -

ما هي أبعاد الاجتهاد ودعوى انسداد بابه؟

□ **الجواب:**

الاجتهاد في اللغة هو بذل الوسع والجَهْد والمشقة[١].

والاجتهاد الاصطلاحي بشكله العام على نحوين:

١ ـ الاجتهاد في أصول الدين.

٢ ـ الاجتهاد الفقهي في فروع الدين.

أما الأول هو الاجتهاد بإقامة الدليل المفيد للعلم واليقين بأصول الدين الخمسة التوحِيد والعدل والنبوة والإمامة والمَعَاد. ففي مسألة إثبات وجود الله تبارك وتعالى فيكفي الاستدلال على هذا النحو: البعرة تدل على البعير وأثر القدم يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وهذا الخلق العجيب ألا يدل على اللطيف الخبير. . . ؟

قال الشيخ محمد رضا المظفر (رض): يجب النظر والمعرفة في أصول

(١) لسان العرب.

العقائد ولا يجوز تقليد الغير فيها، وهذا الوجوب عقلي قبل أن يكون وجوباً شرعياً، وليس معنى الوجوب العقلي إلا إدراك العقل لضرورة المعرفة ولزوم التفكير والاجتهاد في أصول الاعتقادات[١].

أما الثاني، وهو الاجتهاد في الفروع، وقد أخذ منحيين:

المنحى الأول: تحديد الحكم الشرعي إن لم يُتوصَّل إليه في الكتاب والسنَّة بواسطة التفكير الشخصي والعمل بالرأي والقياس والاستحسان وقد تبلور هذا المنحى على يد «أبي حنيفة» المؤسس لأكبر مدرسة تعمل بالرأي[٢] بعد رسول الله ﷺ.

والمنحى الآخر: هو ما تجسَّد في مدرسة أهل بيت العصمة عليهم السلام، والاجتهاد لديها هو ببذل الوسع في استنباط الحكم الشرعي الفرعي من مداركه المقرَّرة كالكتاب والسنَّة، فهو اجتهاد في فهم الدليل واستنباط للحكم من أدلته العامة وليس هو العمل بالرأي بعرض الأدلة الشرعية والذي هو من المحرمات الماحقة للدين[٣].

والمشكلة فُتحت أمام مدرسة الرأي، عندما لم تستطع وضع حدٍّ للرأي القابل للاتساع بقدر آراء الرجال مما اضطرهم إلى سدِّ بابه والاقتصار على اجتهاد الأوائل الأربعة أصحاب المذاهب الأربعة.

وقال الشيخ محمد جواد مغنية (رض) في المورد:

«المعروف بين المتفقّهين أن السبب الموجب لسدّ باب الاجتهاد أنَّ

(١) عقائد الإمامية، ص٥٤/ ٥٥ طباعة دار الغدير سنة ١٩٧٣.
(٢) راجع المعالم الجديدة للأصول، ص٢٣ ـ ٢٥ ـ ٣٩.
(٣) راجع المصدر السابق، ص٢٧.

فتحه على مصراعيه أحدث اضطراباً وفوضى، حيث تطاول إليه الصغار من طلاب العلم وادّعاه من ليس له بأهل، حتى استامه كل مفلس. . . »[١].

وقال: «ما دام الدين لا ينفك عن العقل بحال فسدُّ باب الاجتهاد يكون سدّاً لباب الدين، لأن الاجتهاد معناه انفتاح العقل وإفساح المجال لاستنتاج الفروع من أصولها فإذا حجَّرنا على العقل حجَّرنا على الدين بحكم التلازم بينهما، وبكلمة إذا قلنا بسدٍّ باب الاجتهاد يلزمنا واحد من أمرين لا ثالث لهما، ولا مناص من الالتزام بأحدهما، إما أن نسدَّ باب الدين، كما سددنا باب الاجتهاد وإما أن نقول: إن العقل لا يدعم الدين ولا يقرُّ حكماً من أحكامه وكلاهما بعيد عن منطق الشرع والواقع»[٢].



(١) الفقه على المذاهب الخمسة، ص٨ الطبعة السابعة.

(٢) المصدر السابق، ص٧ ـ ٨.

ذكر اللّه على الذبيحة

■ سؤال رقم - ٧٧ -

ما السرُّ في لزوم ذكر الله على الذبيحة؟

□ الجواب:

إنَّ الله سبحانه هو الذي هدى كل حيٍّ إلى غذائه المناسب بهداية فطرية لا تخطىء، وهذا من أعظم الآيات الدالة على الربوبية الإلهية المدبِّرة وباستمرار لشؤون الخلق. إنّ النحلة لا تخطئ هدفها أبداً عندما تدخل الحقول الواسعة والغابات الكثيفة وتنتخب من أريج الزهور ما يفيدها ولا تقترب من الذي يضرها بل لا تقترب مما يضرُّ الإنسان في جَناها.

أما الإنسان فإن له خصوصيته عند خالقه، وهو مدار التكليف الإلهي، وقد جعل الله له هاديين إلى مصالحه: الأول هو العقل والثاني هو الشرع.

إن غرور الإنسان دعاه إلى الاستغناء عن شرع الله تبارك وتعالى، فادَّعى الاكتفاء بعقله واتَّكل على تجاربه ومختبراته، وإن كان قد حقق أهدافاً دنيوية كثيرة، إلا أنَّه خسر الطريق إلى الآخرة وأفقد الإنسانية مشروع العدالة وأقحم نفسه في كثير من المفاسد والأضرار والتي كان لها انعكاسها السيِّىء على صحة الإنسان وغيرها. وهل هناك مفسدة أوضح من أن يُبيح الإنسان لنفسه شرب الخمر وأكل اللحوم بأنواعها ومنها

الخنزير وأكل الحشرات وانتهت به هذه الإباحة إلى اعتبار سقط الإنسان من الولائم الشهية والخاصة، وللأسف إنّ شرائع السماء جاءت لتأخذ بيد الإنسان إلى السعادة في الدنيا والآخرة، ولتهديه إلى كل ما يصلحه في مأكله وغيره، وهل يوجد أعلم من الله سبحانه بمصالح الإنسان ومفاسده وهو خالقه؟!

إن الإسلام قدَّم قوانين مهمة ترتبط بنظام الأكل، فحلَّل لحم بعض الحيوانات ضمن شرائط منها ذكر الله سبحانه بمثل «بسم الله» و«الله أكبر» و«لا إله إلا الله» عند الذبح والتذكية، كل ذلك لمصلحة هذا الإنسان كما ورد في الحديث:

«إن الله تبارك وتعالى لم يحرِّم ذلك على عباده وأحلَّ لهم ما سوى ذلك من رغبة فيما أحل لهم ولا زهد فيما حرَّمه عليهم، ولكنه تعالى خلق الخلق فعلم ما يقوم به أبدانهم وما يصلحهم فأحلَّه لهم وأباحه، وعلم ما يضرُّهم فنهاهم عنه...»[١].

إنَّ الله أعلم بما يصلح الإنسان، ولأحكامه بين عباده أبعادُها الروحية والتربوية، لأن ذكر الله سبحانه على الذبيحة له بُعد معنوي يتمثَّل بالاعتراف بأن الرزق رزق الله وأن هذه المخلوقات الحيَّة التي سخرها للإنسان هي من نعم الله تعالى الكبرى عليه، ناهيك عن الفائدة الصحيَّة بكيفية الذبح وبإخراج الدم من الأوداج.

إنَّ ذكر الله سبحانه على الذبيحة يختصر مشهد الإقرار بالربوبية والشكر على نعمه والتقيُّد بقوانينه لتحصيل مرضاته، لأننا نعيش في دولته ونأكل

(١) علل الشرائع، ص١٩٦.

من موائد ضيافته فشكره والوصول إلى مرضاته وطاعته في أوامره وعدم اقتراف المعصية بين يديه مدعاة لبقاء إكرامه لضيوفه كما يليق به جلَّ شأنه وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين.

وقال الإمام الرضا عليه السلام في المورد:

«حرّم (الله) ما أُهِلَّ لغير الله للذي أوجب على خلقه من الإقرار به، وذكر اسمه على الذبائح المحلَّلة، ولئلّا يساوي بين ما تقرَّب به إليه، وما جعل عبادة الشياطين والأوثان، لأن في تسمية الله عزَّ وجلّ الإقرار بربوبيته وتوحيده، وما في الإهلال لغير الله من الشرك والتقريب إلى غيره، ليكون ذكر الله وتسميته على الذبيحة فرقاً بين ما أحلَّ وبين ما حرَّم»[١].

وعلى هذا فقِس كلّ ما حرَّم الله سبحانه تناوله على الإنسان.

وبين أيدينا نموذج واضح على عِلَّة تحريم لحم الخنزير يعتبر شاهداً على ما ذكرناه من اعتبار مصلحة الإنسان في تشريع الله تعالى: «لأنّه مشوَّه جعله الله تعالى عظة للخلق وعبرةً وتخويفاً ودليلًا على ما مسخ على خلقته، ولأنَّ غذاءه أقذر الأقذار...»[٢].

وقيل في قذارة الخنزير: «إنه يأكل الحيَّات أكلًا ذريعاً ولا تؤثِّر فيه سمومها، ومتى ما عضَّ كلباً سقط شعره، وليس له جلد يُسلخ»[٣].



(١) علل الشرائع، ج٢ ص١٩٤.
(٢) المصدر السابق، ج٢ ص١٩٧.
(٣) حياة الحيوان الكبرى، ج١ ص٤٣٠.

التدخين مضرٌّ

■ سؤال رقم ـ ٧٨ ـ

كيف أُقلع عن التدخين؟

□ الجواب:

التدخين عملية استنشاق دُخان ورق التَّبغ بعد تفتيته وحشوه في ورقة رقيقة تُلَفُّ معه كالإصبع وهو معلوم.

إن أوراق التبغ تحتوي على مادة «النيكوتين» السامَّة قال: هو ما يعرف بالتتن أو الدخان، جنس من النباتات الأميركيَّة المهد، فيه مادَّة سامّة، مأخوذ من لفظة تاباغو وهي اسم جزيرة في خليج المكسيك وُجد فيها ونقل منها[١].

إن علماء الصّحة أثبتوا بالدليل القاطع الأضرار المتعددة لمادة النيكوتين السَّامة، جمعتها في مطالعاتي السابقة من مجلة «طبيبك» وغيرها نذكر منها:

١ ـ إتلاف الرئتين وإصابتهما بالسرطان.

٢ ـ إضعاف القوة الجنسية للرجل وإصابة المرأة بالعُقم.

(١) المنجد في مادة تبغ.

وقد يتأثر الجنين بمادة النيكوتين.

٣ ـ الإصابة بمرض القلب.

٤ ـ اضطراب الدورة الدموية.

٥ ـ إصابة الأطراف بالشلل.

٦ ـ الإصابة بتصلُّب الشرايين.

٧ ـ الاضطراب في الجهاز الهضمي.

٨ ـ إتلاف الكبد.

٩ ـ مضاعفة نسبة الحموضة في المعدة.

١٠ ـ التهاب الحنجرة وإصابتها بالسرطان.

١١ ـ تشكيل الخطر على المصاب بالسكّري.

١٢ ـ توليد الصمم في بعض الحالات.

١٣ ـ إصابة البَشرة والجلد بالأضرار، فيسبِّب الالتهابات الجلدية ويولِّد التجعدات الظاهرة.

١٤ ـ يولد الحالات العصبية ويرفع الضغط.

١٥ ـ يضرُّ بالنظر ويضعّفه.

١٦ ـ يسيء إلى الدماغ والعقل ويحدُّ من نسبة الذكاء.

١٧ ـ يسبب الصلع وسقوط الشعر.

أما الأضرار التي تصيب المرأة والجنين:

١ ـ يحدُّ من قدرة الثديين على فرز الكميَّة اللازمة من الحليب لتغذية الطفل.

٢ ـ اضطراب في الطمث والعادة الشهرية.

٣ ـ اضطراب في الحياة الجنسية وفقدان اللذَّة أثناء النكاح.

٤ ـ إصابة المبيض بأضرار خطيرة تؤدي أحياناً إلى العقم.

٥ ـ تهدُّل يصيب الثديين.

إنَّ القيمة المالية المصروفة على التدخين يمكن صرفها في أمور غذائية يحتاجها الجسم خصوصاً للأطفال، بل لو ادخرت هذه الأموال لوصلت إلى رقم يحسب له حسابه في حياة الفرد.

إن ما يُدَّعى من اللذَّة عند شرب الأدخنة ما هي إلا دعوى وهمية لا قيمة لها حتى في نسيان الهموم والمشاكل، لأن الهموم تُنسى عند أيِّ صارف وشاغل آخر ولو بتسريح النظر في الطبيعة.

إن الإقلاع عن التدخين أمر ميسور، ولكن يحتاج إلى إرادة واعية تأخذ القرار بعدم العودة.

إنه يعجبني ذلك الرجل الذي أخذ قراراً بإرادة قوية فترك التدخين عندما وقف عاجزاً أمام سؤال ابنته الصغيرة له بقولها: لماذا أنت تدخِّن يا أبتي؟!.

إنّ الإرادة القوية بترك التدخين على نحوين:

١ ـ إرادة ترك كامل.

٢ ـ إرادة ترك تدريجي، وهذه تساعد على الترك التام ضمن برنامج مدروس في زمان محدود، وما وجد من وسائل ترغيبية لترك التدخين تدريجاً كالسيجارة الإلكترونية وغيرها هو من نوع المساعدة التدريجية على ترك التدخين.

والتوجه بالأسباب إلى الله سبحانه من المساعدات الرئيسية، فإنه هو من وراء كل سبب وسيوفِّق الله سبحانه المتوجه إليه لكل خير، وما التوفيق إلا بيده جلَّ شأنه.

والفرد هو أدرى بوضعه وبالمحافظة على صحته، وله أن يختار كل الطرق المفيدة والمبعدة للأخطار عنه وعن أسرته، وما يقوله الفقهاء من جواز التدخين عند الشك بالحرمة هو بحث فقهي خاص عند الشك في التكليف حيث يتمسك الفقيه بالبراءة كقاعدة شرعية، إلا أنَّ هذه القاعدة لا تتنافى مع الحيطة والحذر بحال من الأحوال.

ولا أنسى التذكير بأن الصوم في شهر رمضان هو من أجمل الفرص لتقوية الإرادة على ترك أيِّ عادة في المأكل والمشرب وغيرها، وهي الفرصة السنوية المثالية للإقلاع عن أي عادة.



الاسم وأثره

■ سؤال رقم - ٧٩ -

ما هي آثار الأسماء على الأفراد؟

□ الجواب:

إن تسمية المولود من حقوقه على والديه كما ورد في الحديث عن الإمام الكاظم عليه السلام:

«أول ما يبرُّ الرجل ولده أن يسميه باسم حَسَن، فليحسن أحدكم اسم ولده»[١].

وورد عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قوله:

«أصدق الأسماء ما سمّي بالعبودية وأفضلها أسماء الأنبياء»[٢].

وأفتى العلماء بأن أفضل الأسماء ما يتضمن العبودية لله جلَّ شأنه كعبد الله وعبد الرحيم وعبد الرحمٰن ونحوها ويليها أسماء الأنبياء عليهم السلام والأئمة عليهم السلام وأفضلها «محمد» بل يكره ترك التسمية بمحمد إن ولد له أربعة أولاد[٣].

(١) وسائل الشيعة، ج١٥ ص١٢٢.
(٢) المصدر السابق، ص١٢٤.
(٣) راجع تحرير الوسيلة، ج٢ ص٢٨١.

لا شك أن الاسم الجميل له أثره الجميل المعنوي على المسمَّى، كيف لو أخذ الاسم بُعْدَهُ العقائدي المرتبط بعبودية الله تبارك وتعالى أو بالتأسي باسم نبي أو إمام معصوم أو ولد معصوم؟!

إن الاسم الحسن يزداد حسناً عندئذ، ويكون له تحفيز باتجاه الاتصاف بأوصاف المسمَّى، وعندها يتجاوز الاسم حالة التعريف بالهوية الشخصية إلى حالة السلوك والعمل.

ألا ترى معي أن المسمى «علياً» يكتسب نوعاً من الثقة بالنفس والشجاعة، ومن تسمى بزينب تزداد وقاراً وعفة وصبراً، وهكذا. . .

نعم توقَّف البعض عند اسم «عبد الحسين» و«عبد الحسن» وأمثالهم ووجّه شبهة التكفير بذلك، حيث فهم لقصوره الفكري إن «عبد الحسين» هو عابد للحسين من دون الله تبارك وتعالى!.

والأفضل عدم الخوض بمثل هذه الافتراءات الواهية التي تريد أن تتمسك بأيِّ احتمال حتى تفجِّر أحقادها الدفينة على مذهب أهل بيت العصمة عليهم السلام وشيعتهم.

إن العبودية لله تعني أنَّ الله هو الإله والرب والمعبود ولا إله غيره، وكلمة عبد الحسين تعني الخادم له، ومَنْ منّا لا يتمنّى أن يكون خادماً للحسين عليه السلام وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسيد شباب أهل الجنة؟!.

لقد كان المسلمون الأوائل يتمنّون وصْلاً بخادم رسول الله صلى الله عليه وآله، وبقي اقتناء العبيد إلى زمن غير بعيد عنّا، ولم يدّع أحدٌ أنه لو كان له عبد يخدمه فهو يعبده من دون الله سبحانه، أما إذا ادعى مدَّع لحبّه وولائه لآل

بيت رسول الله أن اسمه «عبد النبي» أو أنَّه سمَّى ولده «عبد الحسين» فتقوم الدنيا ولا تقعد لدى البعض للدفاع عن عقيدة التوحيد.

الصحيح أن المسألة ليست هي عقيدة التوحيد وإنما المسألة هي العصبية والأحقاد الدفينة.



علي عليه السلام وآية الولاية

■ سؤال رقم ـ ٨٠ ـ

لماذا لم يُسمَّ عليٌّ عليه السلام في القرآن؟

□ الجواب:

إنَّ مسألة الولاية للإمام علي عليه السلام ترتبط بأدلة عقلية ونقلية مقطوع بها، وعليها قام مذهب أهل بيت العصمة عليهم السلام والذي اعتبر أنَّ الإمامة لعلي عليه السلام وأولاده الأئمة الاثني عشر عليهم السلام أصل من أصول الدين الخمسة التي لا يتم الإيمان ولا يكتمل الدين إلا بها.

ولأجل إنصاف المخالف لطريقة مذهب أهل البيت عليهم السلام ذكر السيد عبد الحسين شرف الدين (رض) أربعين حديثاً من الكتب المعتبرة لإخواننا السنَّة الدالة على إمامة الإمام علي عليه السلام وعلى ولايته الشرعية ورئاسته الدينية من قِبَلِ الله سبحانه، وهي نصوص تشفي الغليل وتضيء درب الحيران وتهدي طالب الحقيقة إلى مبتغاه[1].

وبين أيدينا نموذجٌ قرآنيٌّ واضحاً على ولاية الإمام علي عليه السلام في آية الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ

(١) راجع المراجعات المراجعة، رقم ٤٨.

رَٰكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ المائدة: ٥٥ ـ ٥٦.

وقد جاء في تفسيرها أنَّ مورد نزولها هو الإمام علي عليه السلام عندما تصدَّق بخاتمه وهو راكع في صلاته[١].

وقال في المورد السيد شرف الدين (رض):

«وأنت ـ نصر الله بك الحق ـ تعلم أن «الوليّ» هنا إنما هو الأولى بالتصرُّف كما في قولنا: فلان وليّ القاصر، وقد صرَّح اللغويون بأنَّ كل مَنْ وَلِيَ أمرَ واحدٍ فهو وليُّه، فيكون المعنى: إن الذي يلي أموركم فيكون أولى بها منكم إنما هو الله عزّ وجلّ ورسوله وعليّ، لأنه هو الذي اجتمعت به هذه الصفات: الإيمان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في حال الركوع، ونزلت فيه الآية، وقد أثبت الله فيها الولاية لنفسه تعالى ولنبيِّه ولوليِّه على نسق واحد، وولاية الله عامَّة فولاية النبيّ والوليّ مثلها وعلى أسلوبها، ولا يجوز أن يكون هنا بمعنى النصير أو المحبّ أو نحوهما، إذ لا يبقى لهذا الحصر وجه كما لا يخفىٰ، وأظن أن هذا ملحق بالواضحات والحمد لله ربِّ العالمين[٢].

وقد ورد هذا التساؤل: لماذا أتى الله سبحانه بصيغة الجمع دون المفرد في قوله ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾؟

والجواب: إن النكتة في إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين عليه السلام تفخيمه وتعظيمه وذلك أنَّ أهل اللغة يعبِّرون بلفظ الجمع عن الواحد على

---

(١) راجع المصدر السابق، المراجعة ٤٠ ص١٦٢ ـ ١٦٤.
(٢) المصدر السابق.

سبيل التعظيم، وقال الزمخشري في كشّافه: فإن قلت كيف صحّ أن يكون لعليٍّ رضي الله عنه واللفظ جماعه قلت: جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلًا واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا الحِرص على البرِّ والإحسان وتفقُّد الفقراء حتى إن لزمهم أمرٌ لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخِّروه إلى الفراغ منها(١).

وقد عقَّب السيد شرف الدين بقوله:

«قلتُ عندي في ذلك نُكتة ألطف وأدقّ وهي أنه إنما أتى بعبارة الجمع دون عبارة المفرد بَقْياً منه تعالى على كثير من الناس، فإنَّ شانئي عليّ وأعداء بني هاشم وسائر المنافقين وأهل الحسد والتنافس لا يطيقون أن يسمعوها بصيغة المفرد، إذ لا يبقى لهم حينئذ مطمع في تمويه ولا ملتمس للتضليل، فيكون منهم ـ بسبب يأسهم ـ حينئذ ما تُخشى عواقبه على الإسلام، فجاءت الآية بصيغة الجمع مع كونها للمفرد اتقاءً من مَعرَّتهم، ثم كانت النصوص بعدها تَتْرَى بعبارات مختلفة ومقامات متعدِّدة، وبثَّ فيهم أمر الولاية تدريجاً تدريجاً حتى أكمل الله الدين وأتمَّ النعمة جرياً منه ﷺ على عادة الحكماء في تبليغ الناس ما يشقُّ عليهم، ولو كانت الآية بالعبارة المختصَّة بالمفرد لجعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصرّوا واستكبروا استكباراً، وهذه الحكمة مطَّردة في كل ما جاء في القرآن الحكيم من آيات فضل أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين كما لا يخفى(٢)...

وأقول تعقيباً على ذلك: إذا كان الحال كما سمعت فيما لو أتى الله

(١) المصدر السابق المراجعة ٤٢ ص١٦٥ ـ ١٦٦.
(٢) المصدر السابق.

سبحانه بلفظ المفرد الأقرب للتوصيف فكيف الحال فيما لو أتى باسم علي عليه السلام صريحاً.

إنَّ اسم الإمام «علي» عليه السلام تُرك التصريح به للنصوص الواردة اتباعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه النصوص لم تقصِّر في البيان وكانت كريمة بالكثرة بحيث أوضحت الحجة على الخلائق أجمعين لمن سمع ورأى ولمن سيبلغه الأمر فيما بعد، فيكون القرآن الحكيم راعى الحكمة في البيان وأوكل التصريح إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويبقى الحق غير ضائع على طالبه.



الصناعة ونسبتها إلى اللّه تعالى

■ سؤال رقم - ٨١ -

هل يمكن نسبة مصنوعات الإنسان إلى الله سبحانه؟

□ **الجواب:**

إن كل ما يجري في عالم الوجود هو بأمر من الله وهو مخلوق له سبحانه، لأنه هو سبب الأسباب ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ هو المحيي والمميت وهو ممطر السماء وزارع النبات ومجري الرياح والأنهار وأمواج البحار. . . .

وهو الذي أمر وقضى فكان الإنسان مختاراً في أفعاله.

فهل يتحرك شيء في السماء والأرض من دون مشيئة الله تبارك وتعالى؟! وهل تطير طائرة في السماء أو تسير سيارة في الطرقات أو تجري سفينة في الماء أو تغوص غوَّاصة في عمق المحيطات من دون إذنه وأمره وتقديره؟!.

إن ما يصنعه الإنسان في ثورته الصناعية والإبداعية هي بتقدير العزيز الخبير، لأنه هو الذي خلق مواد الطبيعة الرئيسية وهو الذي أعطى العقل للإنسان وقدَّره على الإبداع والصناعة وأعطاه الأمل في الحياة واستمرارية التحرُّك إلى مدة محدودة في عمر هذه الدنيا.

ولذا قال سبحانه ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ الرحمن/ ٢٤.

إن الجوار المنشآت هي السفن التي تجري في البحر كالأعلام والجبال العالية. هذه الجواري في البحر ينسبها الله سبحانه إلى ملكه بقوله «له»، وكيف لا ينسبها إلى ملكه؟ وهو الذي خلق الخشب والمعادن ومياه البحار والرياح في السماء وجعل الأمواج بمقدار، وهيأ السواحل لإرساء السفن و. . . وخلق أعظمها وهو العقل البشري وألهمه الخيال والإبداع والصناعة. . . .

كل ذلك مخلوق له ومملوك له وما ينتجه الإنسان فهو أنتجه من مُلْك الله وفي ملكه، فهو تعالى المنعم بها للإنسان ألهمه طريق صنعها والمنافع المترتبة عليها وسبيل الانتفاع بمنافعها الجمَّة وهذا ما يعبَّر عنه بالتوحيد في الأفعال[1].

قال تعالى في المورد ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ * وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ * وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا * وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ النجم/ ٤٢ ـ ٤٥.

إن سياق هذه الآيات هو سياق الحصر، فتفيد انحصار الربوبية وتدبير الخلق فيه تعالى وانتفاء الشريك، ولا ينافي الحصر توسيط أسباب أخر طبيعية وغيرها كتوسيط السرور والحزن وأعضاء الضحك والبكاء من الإنسان في تحقُّق الضحك والبكاء، وكذلك توسط الأسباب الطبيعية وغير الطبيعية المناسبة في الإحياء والإماتة وخلق الزوجين والغنى والفقر (القِنى) وإهلاك الأمم الهالكة، وذلك أنها لما كانت مسخَّرة لأمر الله غير مستقلَّة في نفسها ولا منقطعة عما فوقها، كانت وجوداتها وآثار وجوداتها وما يترتَّب عليها لله وحده لا يشاركه في ذلك أحد.

(١) راجع الميزان في تفسير القرآن ج١ ص١٠٠.

ولا منافاة بين انتهاء الضحك والبكاء في وجودهما إلى الله سبحانه وبين انتسابهما إلى الإنسان وتلبُّسه بهما، لأنَّه نسبة الفعل إلى الإنسان بقيامه به ونسبة الفعل إليه تعالى بالإيجاد، فالإنسان هو الفاعل المباشر للضحك والبكاء والله سبحانه هو الموجد وخالق الأسباب وكم بينهما من فرق[١].

والسؤال: هل منتوجات الإنسان الصناعية وغيرها وكل ما يصنعه ويبدعه هو مستقل به ومستغنٍ به عن الله تعالى؟

أليس كل ما بيد الإنسان هو من مُلك الله وبمشيئة الله كان، ولو لم يشأ الله لم يكن عقل ولا خيال ولا مواد ولا إرادة؟!



(١) راجع الميزان في تفسير القرآن، ج١٩ ص١٠٠.

سليمان عليه السلام وملكه

■ سؤال رقم ـ ٨٢ ـ

ما هو تفسير قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۞ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ **ص/٣٤ ـ ٣٥؟**

□ **الجواب:**

أما مفردات هذه الآية فهي ما يلي:

فتنا = امتحنًا

الكرسيّ = السرير

الجسد = الجسم الذي لا روح فيه

أناب = رجع منقطعاً إلى الله بقوله ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي﴾.

لا ينبغي لأحد من بعدي = لا يكون لغيري أي مختصٌّ بي، وهذا لا يمنع غيره عن مثله أو أفضل.

الوهَّاب = كثير الهبات والعطايا

أما إلقاء الجسد على كرسيه، إما بامتحانه بمرض فأصبح كجسد لا روح فيه من شدة المرض، وإما بإماتة ولده الذي كان له فيه رجاء في الله، فأماته الله وألقاه على كرسيه ميتاً.

أما في قوله: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ قال الشيخ محمد جواد مغنية:

«طلب ملكاً لا نظير له من بعده في الكيف لا في الكمّ، ومن نوع الخوارق والمعجزات. . .»(١).

إن كل ما جرى على يد الأنبياء السابقين حتى ما وهبه الله لنبيه سليمان عليه السلام هو موروث لمحمد وآل محمد، والملك الذي طلبه سليمان هو دون ملك محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله. وإن كان فيه شيء من الخوارق فهو دون سلطان محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال:

«إنّ الله عزّ وجلّ جمع لمحمد صلى الله عليه وآله سنن النبيين من آدم وهلمّ جرّاً إلى محمد، قيل وما تلك السنن؟ قال: علم النبيين بأسره.

وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صيّر ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام»(٢).

وورد في شأن عصا موسى عليه السلام عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: «كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإنها لعندنا، وإنّ عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وإنها لتنطق إذا استنطقت، أعدَّت لقائمنا (عج) يصنع بها ما كان يصنع بها موسى بن عمران عليه السلام وإنها تصنع ما تؤمر، وإنها حيث أُلقيت تلقف ما يأفكون بلسانها»(٣).



(١) التفسير الكاشف، ج٦ ص٣٧٩.
(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام باب ٩٢ ص١٤٤.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ص٦٧٤.

الصوم والضرر

■ سؤال رقم ـ ٨٣ ـ

هل في الصوم ضرر؟

□ الجواب:

لا شك في أنّ الصوم الذي فرضه الله سبحانه على عباده فيه من المصالح الكبرى للإنسان، وكيف لا؟ وهو من تشريع أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين.

إن الإنسان لقصوره عن إدراك عِلل الأحكام الشرعية قد يتوهَّم الضرر إما من جهة الامتناع عن تناول الغذاء الذي يفقد الجسد بعض مقوياته، وإما من جهة أن الجسد بعدم تناوله للماء سوف يضطر إلى أخذ حاجته من مخزون الماء لديه والذي سيتسبَّب بأضرار على الجسد كما يقول الأطباء.

والصحيح أنَّ للصوم فوائد جمَّة على الجسد والروح معاً وكل ما يتوهَّم ضرره سوف يزول بعد عرض النقاط التالية:

١ ـ إنَّ الصوم لا يستهلك تمام اليوم، وما يفقده الجسد من سوائل وقت الصوم سرعان ما يعوِّضه عند الإفطار وما بعده، والله قدَّر بحكمته أن يتحمَّل هذا الجسد ترك الأكل والشرب إلى مدة محدودة كما جعل له

القدرة على تخزين الماء كي يعوّض ما يفتقده في الحالات الطارئة، وعليه فيبقى الصوم ضمن الدائرة الطبيعية غير الخطرة على الجسد.

٢ ـ إن عملية الكفّ عن المأكل والمشرب في النهار حالة أشبه بقلب النظام المعتاد للفرد حيث كان شربه وأكله في النهار بدل الليل وفي الصوم يعكس هذا النظام، ولذا ورد استحباب السحور والأكل قبل الفجر كما في الخبر عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تسحّر ولو بجرع الماء، ألا صلوات الله على المتسحّرين»[1].

٣ ـ إن الصوم يربي الإنسان على الصبر والذي هو من أعظم الآداب الروحية للإنسان في هذه الحياة المملوءة بالمِحَن والمفاجآت، فيتعلّم كيف يقف شامخاً كالجبل الراسي أمام التحدّيات كي يشقّ طريقه بنجاح باتجاه سعادة الأبد في الآخرة.

وبهذا الصبر تثبت أقدام المجاهدين في ميادين القتال والجهاد دفاعاً عن كرامة الإنسان ومشروع العدالة. وبالصبر تفتح خيارات الإبداع، وبالصوم عن المأكل والمشرب تتقوّى الإرادة أمام مغريات اللذائذ المادية، وبه نتحسّس معنى المواساة مع الفقراء، ونتذكر جوع وعطش يوم القيامة.

٤ ـ إنّ التشريع راعى حالة المرضى والمسافرين وذوي الحرج والمشقة، فرفع عنهم وجوب الصوم كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ البقرة/ ١٨٤.

(١) وسائل الشيعة، ج٧ ص١٠٤.

٥ ـ إن للصوم أثر كبير على صحة الإنسان، وقد كشف الشرع عن هذه الحقيقة بقول رسول الله ﷺ: «صوموا تصحوا»[١].

وقال الإمام علي عليه السلام: «إنَّ الصوم أحد الصحتين وزكاة البدن الجهاد والصيام»[٢].

وبالأخير نجزم ومن دون تردُّد أنّ قوانين الإسلام ومنها الصوم لا تتعارض مع العلم الحديث وما توصلت إليه مختبرات الأطبّاء، بل سوف يُكتشف لديهم الأبعاد العظيمة للصوم على صحة الإنسان وروحيته أكثر فأكثر.



(١) ميزان الحكمة، ج٥ ص٤٦٨.

(٢) نهج البلاغة بنقل تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص١٧٦.

كربلاء والحزن المستمر

■ سؤال رقم ـ ٨٤ ـ

لماذا الحزن المستمر من أجل الحسين عليه السلام ؟

□ الجواب:

إنّ حركة الحسين عليه السلام الدفاعية عن الإسلام والتي بذل فيها مع أصحابه كل ما يملكون من أجل مشروع العدالة ومن أجل حرية الإنسان وكرامته هي حركة تتجاوز المرحلة التاريخية لتعبر الأيام والسنين لتكون الحركة الإصلاحية القدوة لكلِّ طلاب العدالة ولكل المظلومين.

إن الإسلام مُدان للحسين عليه السلام لأنه هو أبقى له الحياة النابضة ولذا قيل: «الإسلام محمدي الحدوث حسيني البقاء».

إن الحسين عليه السلام هو الفدائي الفريد الذي آثر بكل موجود لديه وتوَّج ذلك بأن قدَّم نفسه قرباناً على مذبح الشهادة، حتى أصبح الإسلام بأصوله وفروعه موشَّحاً بدمه القاني، وكل صلاة تقام وكل أذان يُرفع وكل صوت حول الكعبة ينادي بالتلبية، وكل بندقية تُرفع بوجه المعتدين والغاصبين والظالمين. . . كل ذلك وكل حياة تنبعث في شرايين الإسلام هي ببركة ثورته الكربلائية الحمراء والمنقطعة النظير.

إن كل ما يرتبط بهذه الحركة الحية النابضة هو حيٌّ ودائم ومستمر، والحزن على الحسين عليه السلام يشكّل البعد العاطفي المستمر لهذه الحركة الفريدة.

ومن هو مثل الحسين عليه السلام كيف لا نحزن عليه مدى الليالي والأيام؟

ومن هو مثل الحسين عليه السلام كيف لا نبكي عليه وعلى ما جرى عليه؟

إن مظاهر الحزن بكل أبعادها بكاءً ونعياً وزيارة ولبس الأسود والمسيرات المندِّدة ومجالس العزاء والندب. . . هي مظاهرُ عاطفةٍ يراد منها إذكاء لهيب الثورة في قلوب الأحرار لتأخذ العقول والضمائر عهدها أمام الله تعالى والإنسان والتاريخ، كي تسير على خُطى قائدها الحسين عليه السلام بأن لا تسكت على غطرسة ولا تركن لظالم، رافعة شعاره الخالد «هيهات منّا الذلَّة».

إن الحزن على ما حدث في كربلاء هو المطلوب وباستمرار لأنه يشكِّل حالة الاستنفار والجهوزية الدائمة من أجل مشروع الإصلاح العالمي ومشروع العدالة في الأرض.

إن الحزن الذي يُرفع شعاراً لكلّ محبٍّ للحسين عليه السلام يشكِّل قوة الممانعة وبنحو مستمر لأنه يشحذ النفوس قوة وصلابة، أو فقل إن الحزن هو بذرة هذه الممانعة.

ومن هنا قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام:

«نَفَس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمُّهُ لنا عبادة، وكتمان سرِّنا جهاد في سبيل الله».

ثمَّ قال: «يجب أن يُكتب هذا الحديث بالذهب»[١].

وبتعبير آخر:

إن المعصوم في مشروعه العادل سوف يكون في واجهة التحدّي مع أصحاب المصالح الشخصية والذين يقاتلون من أجل مآربهم مقاتلة الوحوش حتى لو أدى إلى ارتكاب الجرائم وانتهاك الحقوق والعبث بالمصالح العامة.

والمعصوم دوره الأول والأخير هو حماية المصلحة العامة والدفاع عن الإسلام، ولن يتردد في أي تضحية بالمطلق سواء كانت التضحية بالصبر على غصب مقام الإمامة أم كانت على مستوى الإقدام على الشهادة، والأئمة عليهم السلام كلهم جاهزون من أجل هذه التضحية الكبرى ما دام الإسلام يُحفظ ولو بصورته الظاهرية وهذا هو الذي يجيبنا عن السرّ في سكوت الإمام علي عليه السلام وصلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية وقبول ولاية العهد من قبل الإمام الرضا عليه السلام... وعندما يتهدد وجود الإسلام للخطر كما حدث في زمن يزيد الأموي، فلن يتردد حسين ذلك العصر عليه السلام في أن يُقدم على مذبح الشهادة وبملء إرادته كي يحمي الإسلام الأهم من كل شيء.

وهذا الخط العام للمعصوم أشار إليه الإمام علي عليه السلام بقوله:

«والله لأسلّمن ما سلمت أمور المسلمين»[٢].

وقوله: «لكنني أسففت إذ أسفّوا وطِرْتُ إذْ طاروا»[٣].

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٧٨.
(٢) نهج البلاغة، خطبة٧٤.
(٣) نهج البلاغة، خطبة٣.

ومن هو هكذا كيف لا تبادله الأمّة موقفاً عاطفياً بأقل تقاديره وفي كل مراحلها الزمانية وهو الحزن على المصيبة في كربلاء؟ لأن الذي أصابهم هو يَعْني كل أفراد الإنسانية قاطبة ومن أجلهم وكُرمى لهم، وأقل حدود الحبّ والولاء والبيعة لهم والسير على نهجهم هو إظهار الحزن، وهو أمر فطري، ويأخذ بعده في امتداد الزمن ومن دون مبالغة، لظرفه الخاص ولارتباطه بالبعد الإنساني الذي لا حدود له، كما في أيِّ حدثٍ إنسانيّ، وهل ينسى الناس كرم حاتم الطائي وهل هناك من مبالغة في إظهاره وعلى الدوام؟!

أليس الحزن على ما أصاب المسلمين في معركة أُحُد دائم ومستمر، وهل هناك مبالغة في إظهاره وعلى الدوام؟

وما جرى على الحسين عليه السلام في كربلاء يستحق أن نندبه كل صباح ومساء وأن نبكيه بدل الدموع دماً.



حبُّ علي عليه السلام حسنة

■ سؤال رقم ـ ٨٥ ـ

ما معنى هذا الحديث: «حبُّ علي عليه السلام حسنة لا يضرُّ معها سيئة، وبغضه سيِّئة لا ينفع معها حسنة»(١).

□ **الجواب:**

إن هذا الحديث يقبل عدة وجوه في تفسيره:

الأول: أنَّ حب عليّ عليه السلام حسنة وإيمان لا يضرُّ معها سيئة بمعنى أنّ محِبَّه لا يخلّدُ في النار ويكون المنفي بقوله «لا يضر» هو الخلود في النار وبغضه سيئة يخلّد صاحبها في النار فلا تنفعه حسنة من الأعمال الصالحة(٢).

الثاني: أن حبّ علي عليه السلام حسنة أي نور وإيمان يجنبان صاحبهما الآثام ويدفعانهما إلى التوبة عند الابتلاء بالمعصية، ولا يفسحان لصاحبهما بالتمادي في الغيّ والعصيان(٣).

---

(١) الأربعون حديثاً ص٥١٠.

(٢) الأربعون حديثاً ص٥١٠ ومشارق الشموس ج٢ ص٣٩١.

(٣) الأربعون حديثاً، ص٥١٠.

الثالث: أن حبّ علي عليه السلام سبب لغفران بعض الذنوب وسبب للعصمة من بعض المعاصي، وهذا ما احتمله المحقق الخونساري[١].

الرابع: أن حبّ علي عليه السلام باعث على شفاعته التي لا تُرد[٢].



(١) مشارق الشموس، ج٢ ص٣٩١.

(٢) المصدر السابق.

المقاومة وطرق الإعداد

■ سؤال رقم - ٨٦ -

هل المقاومة بالسلاح فقط؟

□ الجواب:

المقاومة واحدة من اصطلاحات جهاد أعداء الله سبحانه في حرب المسلمين الدفاعية.

إن آيات الجهاد التي أنزلها الله سبحانه في كتابه وأذن بها لرسوله ﷺ بالعمل المسلح وجهاد الأعداء دفاعاً عن النفس والإنسان والإسلام لم تقيَّد بزمان ولا مكان، وهو إذن مفتوح وعلى الدوام كما في قوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ البقرة: ١٩١.

وقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال/ ٦٠.

وهذه الآية الأخيرة وردت في سياق الآيات التي تتعرض لأحكام الحرب والسلم وإعداد العدَّة والقوة لغرض الدفاع عن حقوق المجتمع الإسلامي ومنافعه الحيوية، والتظاهر بالقوة المعدة ينتج إرهاب العدو وهو أيضاً من شُعب الدفع ونوع معه.

فالمنافع التي يهددها عدوهم هي منافع كل فرد، فعلى كل فرد أن يقوم بالذب عنها، ويُعدَّ ما استطاع من قوة لحفظها من الضيعة، والإعداد وإن كان منه ما لا يقوم بأمره إلا الحكومات بما لها من الاستطاعة القوية والإمكانات البالغة، لكن منها ما يقوم بالأفراد بفرديتهم كتعلّم العلوم الحربية والتدرُّب بفنونها، فالتكليف تكليف الجميع[١].

وبالجملة إنّ جهاد العدو ومقاومته يكون بنحوين:

١ ـ بالمرابطة والمواجهة في الخطوط الأمامية.

٢ ـ بالإعداد والدعم خلف خطوط المواجهة بكل الوسائل وعلى السواء من الفرد والجماعة والحكومة.

ويمكن ذكر عدة جوانب من الإعداد بشكل عام:

١ ـ المرابطة في الخطوط الأمامية على اختلاف الوظائف.

٢ ـ الجهوزية لخوض غمار المعركة إن نشبت وعلى كل المستويات.

٣ ـ شراء السلاح المناسب.

٤ ـ تصنيع السلاح والعمل على الاكتفاء الذاتي في ذلك مع مراعاة حالة التطوير.

٥ ـ تخزين السلاح والإبداع في ذلك.

٦ ـ جمع الأموال للسلاح والمقاتلين وعوائلهم وللأمور الطارئة.

٧ ـ الإعلام الموجّه لدعم المقاومة سواء في الإذاعات المرئية والمسموعة والإعلاميات المقروءة في النشرات والجرائد والكتب بالإضافة إلى السيديات والإنترنت.

---

(١) راجع الميزان في تفسير القرآن، ج٩ ص١١٥ ـ ١١٧.

٨ ـ الدعاء للمجاهدين بالصبر والنصر والثبات.

٩ ـ حماية عوائل المجاهدين وأسراهم وبكل الوسائل المتاحة.

١٠ ـ تأمين المنتجعات الاستشفائية للجرحى والطوارىء بالإضافة إلى سيارات الإسعاف الحربي في داخل المعركة وفي خارجها وكذلك الحال لعوائلهم.

١١ ـ خوض الحرب الإعلامية والنفسية على العدو وبكل الوسائل.

١٢ ـ تفكيك شبكات العملاء للعدو.

١٣ ـ العمل على جمع الأنصار والمؤيدين للمجاهدين سواء على صعيد الأفراد أم المؤسسات أم على صعيد الدول.

١٤ ـ الاهتمام بشؤون الجرحى والمعوَّقين ومقابر الشهداء وذكراهم...

١٥ ـ توفير أماكن التدريب وبكل الوسائل.

١٦ ـ توفير المنتجعات الترفيهية للمقاومين ومن يرتبط بهم.

١٧ ـ تفعيل الضمان الاجتماعي لهم في الحياة وبعد الممات.

١٨ ـ تأمين وسائل النقل لهم وكذلك شبكات المواصلات.

١٩ ـ الحفاظ على أسرارهم وحركاتهم.

٢٠ ـ تحمُّل أعباء المعارك والصبر على مستلزماتها مثل حالة النزوح والتهجير والخسائر وتسهيل تحركهم.

٢١ ـ الترويج للأخلاق والقيم الإنسانية والروحية وعلى رأسها حسن العلاقة بالله تعالى لأنّ النصر منه لا من غيره وهو المسدِّد للنفوس أفراداً وقيادات، وهو المصوِّب لرمية المقاتل.، ومن ذلك مفهوم حبِّ الشهادة، وعشق دار كرم الله تعالى، وتعبئة النفس بالرحمة بالإنسان وبأهل الإيمان وفي نفس الوقت الشدَّة على أعداء الله والإنسانية، إلى غير ذلك...

التكليف والعقل

■ سؤال رقم - ٨٧ -

هل طاعة التكليف تعطيل للعقل؟

□ الجواب:

إنَّ الشرع لو اصطدم مع العقل لا يمكن قبوله، بل هو توأم الهداية للإنسان كما شاءت الحكمة الإلهية.

إن الإيمان بالإسلام وتشريعه يتوقف على قبول العقل لأصول الدين الخمسة، فمن لم يؤمن بإله العالم ولا بالنبيِّ المرسل كيف يؤمن بالشرع المُنزل من قبل الله تعالى على رسوله؟!.

إن من شرائط المكلف حتى يتوجَّه إليه التكليف العقل والبلوغ والقدرة، وكما أنَّ العقل شرط في المكلَّف كذلك هو شرط في المفتي والمرجع.

إن العقل من أحب ما خلق الله سبحانه كما في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«لمّا خلق الله العقل استنطقه ثم قال له: اقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال: وعزَّتي وجلالي ما خلقتُ خلقاً هو أحبُّ إليّ منك، ولا

أكملتك إلا فيما أحب، أما إني إيّاك آمر وإيّاك أنهىٰ وإيّاك أعاقب وإيّاك أثيب»[(١)].

إنّ الله سبحانه كرَّم العقل إلى مستوى اعتبره أحب الخلق إليه، وجعله هو المخاطب في شرعه المبارك ودستوره المنزل (إياك آمر وإياك أنهى..) فكيف يكون متناقضاً معه ومع شرعه؟!.

إنّ العقل مكمِّل للشرع والشرع مكمِّل للعقل ولا يمكن أن يصطدما بحال من الأحوال، فكيف يكون معطّلًا له؟

غاية الأمر أنّ المكلّف عندما يمتثل أحكام الله تعالى يكون مستسلماً لأوامر ربّه الأعلم بمصالحه ومفاسده، فلا يتردد في طاعته وتنفيذ ما طلب منه ثقة به واطمئناناً لهدايته وركوناً لمطالبه، كما يستسلم المريض لوصفة طبيبه الواثق به المطمئن لعلاجه المتيقن بصحة كلامه وتشخيصه.

أليست هذه هي طريقة كل العقلاء قاطبة في رجوعهم إلى أهل الخبرة في كل فنّ؟!.

أيوجد من هو أعلم من الله سبحانه بشؤون العباد؟

أليس هو خالقهم وجابلهم وصانعهم وهو أعلم بكل أحوالهم؟

وإذا استسلم المريض لوصفة طبيبه وإذا أخذ البنّاء بقول المهندس... فهل استسلام المكلَّف لأوامر مولاه فيه شيء من الغرابة؟!.

وإذا كان من يأخذ بقول طبيبه لا يسمى معطِّلًا لعقله فلماذا نقول لمن أخذ بتكليف مولاه قد عطَّل عقله؟!.

(١) وسائل الشيعة، ج١ ص٢٧ ح١.

قال الشيخ محمد جواد مغنية (رض):

«إن كل ما يأباه العقل فليس من الدين في شيء وإن من لا عقل له لا دين له ولا حياء وإن قام الليل وصام النهار، ومن هنا قال أحد أئمة المسلمين: إن المقياس السليم الذي نميّز به الحديث النبوي من غيره أن تكون له حقيقة واقعة ويكون عليه نور جليّ، فما لا حقيقة له ولا نور عليه فهو قول شيطان...»[١].

وقال السيد الشهيد محمد باقر الصدر (رض):

«الدليل اللفظي القطعي لا يمكن أن يعارضه دليل عقلي قطعي، لأن دليلًا من هذا القبيل إذا عارض نصاً صريحاً من المعصوم عليه السلام أدّى ذلك إلى تكذيب المعصوم عليه السلام وتخطئته وهو مستحيل.

ولهذا يقول علماء الشريعة: إنّ من المستحيل أن يوجد أيُّ تعارض بين نصوص الشريعة الصريحة وأدلّة العقل القطعية.

وهذه الحقيقة لا تفرضها العقيدة فحسب بل يبرهن عليها الاستقراء في النصوص الشرعية ودراسة المعطيات القطعية للكتاب والسنَّة، فإنها جميعاً تتفق مع العقل ولا يوجد فيها ما يتعارض مع أحكام العقل القطعية إطلاقاً»[٢].



(١) الفقه على المذاهب الخمسة، ص٧.

(٢) دروس في علم الأصول، ج١ دار الكتاب اللبناني الطبعة الأولى، باب التعارض، ص٢٠٠.

التعايش في البيئة

■ سؤال رقم - ٨٨ -

لماذا يستخف الفرد بابن بيئته؟

□ الجواب:

لا بدَّ من الآخر، وللحياة بين الناس لغة خاصَّة وفريدة، ويمكن أن تقوي العشرة إلى درجة التدخُّل بكل التفاصيل، كما يمكن العكس بأن تكون العلاقة فاترة ورسمية إلى أبعد الحدود، وقد تختلف العلاقات شدة وضعفاً بمزاج الأشخاص وطبائعهم ورغباتهم وقد تصل إلى درجة المنافرة والعداوة كما قد تتحوَّل إلى حبٍّ وغرام وشغف.

وأفضل العلاقات في العلاقة المتوازنة التي تأخذ نصيباً من العقلانية ومن توجيهات الشرع المقدَّس.

ونِعم الإنسان الذي يُنصف الآخرين من نفسه، ولو وجد من هو أفضل منه يقرُّ له بالفضيلة والاحترام، ويتمنّى أن يكون مثله أو أفضل منه ضمن التنافس المشروع.

وبئس الإنسان الذي ينطلق في علاقاته الاجتماعية من الأنانية والشخصانية والغرور والتكبُّر وسوء الظن، ولعلّ هذا هو ديدن الجهلاء

البعيدين عن القيم والإنسانية، ولو قلت إنه الغالب بين الناس لا أظنُّ من يناقشني في ذلك.

إنَّ العقلاء وأصحاب القيم الإنسانية تراهم إلى حدٍّ ما يعيشون الغربة في قضاياهم ويتعاملون بحذر شديد، فمن جهةٍ شرُّهم مأمون لأنه لا يوجد لديهم إلا العشرة الحسنة والمخالطة المريحة وإن أخطأوا اعتذروا وطلبوا الصفح.

ومن جهةٍ أخرى يذوقون المرارة من أصحاب المصالح الضيِّقة ويواجهون التشكيك في مشروعهم الإصلاحي هذا إذا لم يكن الاستخفاف والاستهزاء، حالهم كجاني الورود والزهور والرياحين من الحقول ودونها أشواك وأشواك ومتاعب وآهات.

وقد جاء في وصف المتقين في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما هو قريب من الواقع الذي ذكرناه فيقول:

«فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع... قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأجسامهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة... وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القِداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضىٰ وما بالقوم من مرض ويقول لقد خولطوا...»[١].

إن الحياة مع عامَّة الناس تنتظر متاعب لا بدّ أن تبقى في الحسبان حتى لا نتفاجأ، نتيجة شيوع المحاكمات السريعة المبتنية على الظنون وغلبة الأوهام والتحاليل الخاطئة والأفكار الضيِّقة.

---

(١) نهج البلاغة خطبة ١٩٣ ص٤٤٤.

ومِمّا يعترضنا وفي نفس الوقت ننتظره ما يلي:

١ ـ مغنِّية الحيّ لا تطرب.

٢ ـ لا نبيَّ في قومه.

٣ ـ ابن الحيّ يزهد بالزواج من بنت حيِّه وكذا العكس.

٤ ـ تحميل الأولاد جريرة الآباء.

٥ ـ نقد القريب مرٌّ غير مستساغ.

٦ ـ من يخطىء لا يُغفر ذنبه.

٧ ـ لا مبدع في قريتي.

٨ ـ موعظة عالم البلدة مملَّة وثقيلة ومزهود بها.

٩ ـ وردة الدار منسيَّة.

١٠ ـ الجديد يُنسي القديم.

إلى غير ذلك...

إن لهذه المفاهيم المتكرِّسة في الأذهان والأعراف أثرها السلبي في العلاقات الاجتماعية العامة مما لا يُنكر، وخطرها يحدِّق بالجميع، ومردودها يضرُّ بمشروع الإصلاح الاجتماعي.

أما الخروج من هذه الإشكالية فيحتاج إلى التوعية المستمرة، وإلى إفساح المجال لصوت العقل والشرع ولو في دردشة هادئة بين أفراد هنا وعوائل هناك، ويلعب في المورد الدور الكبير العلماء وأصحاب الشأن العام والإعلام الموجَّه والمؤسسات التربوية... كما تحتاج المواقف إلى التحدي الشجاع في مخالفتها وإلى تجاهل اللغو فيها مع الصبر على المتاعب.

الزواج المبكر

■ سؤال رقم - ٨٩ -

هل الزواج المبكر من التحصُّن وما هي مشاكله؟

□ الجواب:

الزواج من متطلبات الفطرة والجبلَّة وبه يحفظ النوع البشري في خلافته في الأرض، والشرع المقدَّس حبَّبه وأكّد على استحبابه وكرَّه العزوبية، لأنه حصانة للرجل والمرأة من الفساد.

قال الرسول ﷺ: «رَكعتان يصليهما متزوِّج أفضل من رجل عزب يقوم ليله ويصوم نهاره»[١].

وقد ورد في الحديث التعجيل في تزويج البنت:

«نزل جبرائيل على النبي ﷺ فقال: يا محمد إن ربَّك يقرئك السلام ويقول إنّ الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلا اجتناؤه، وإلّا أفسدته الشمس وغيَّرته الريح...»[٢].

كما شجَّع الإسلام على الزواج في سنِّ الحداثة كما في المروي عن

(١) وسائل الشيعة، ج١٤ ص٧ ح٢.
(٢) ميزان الحكمة نقلاً عن بحار الأنوار ج٤ ص٢٧٦.

رسول الله ﷺ: «ما من شاب تزوّج في حداثة سنّه إلا عجَّ شيطانه: يا ويله يا ويله، عَصَم مني ثلثي دينه فليتقِ الله العبدُ في الثُّلث الباقي»[١].

وورد أن الموسِر التارك للتزويج هو من المذنبين أو من إخوان الشياطين[٢].

إنَّ استحباب التزويج من مسلمات الشرع المقدس، كما أنّ الإبكار به طلباً للتعفُّف والتحصُّن والبعد عن الحرام من دون أي مزاحم آخر فهو مشمول لعموم استحبابه أيضاً.

نعم لا بأس بطرح مميّزات الزواج المبكر ومشاكله، أما مميزاته:

١ ـ إنّه يساعد على الحصانة من الفساد لدى الطرفين.

٢ ـ إنّه يستلزم تحمل المسؤولية الأسرية باكراً وهو مما يستدعي الاستعداد له تربوياً وتأهيلياً من قبل الأهل والمؤسسات والإعلام.

٣ ـ إنّه يقلّص الفارق السّني بين الأبوين الصغيرين وأولادهما وهذا له لذّة خاصة عند كِبر الأولاد.

٤ ـ إنّه يحتاج إلى عناية خاصة من قبل الأهل والمجتمع، مثل الحماية العاطفية والصبر على مشاكلهما، والتعامل معهما بهدوء، تمهيداً لإكمال تجربتهما الجديدة.

أما مشاكله:

١ ـ إنّ التجربة جديدة، مما سيؤدي إلى مواجهة عدة مشاكل،

(١) المصدر السابق، ص٢٧٢.

(٢) المصدر السابق، ص٢٧٥.

والفرض أنهما لا يمتلكان قدرة السيطرة كالكبار، مما يستدعي الإكثار من المخلصين حولهما للاستفادة من تجاربهم، والاستشارة توسّع من أفق ثقافتهما، وعلى كلٍّ يحتاجان إلى مزيد من التمسك بالصبر والتأنّي.

٢ ـ زيادة أعباء الأهل إذا ما كانت نفقة الزواج بتبرُّع منهم. وإذا لم تكن لدى الزوج الفتى فرصة عمل أو نفقة كافية فلسوف يزيد الأعباء على كاهل المجتمع.

٣ ـ إنّه لا يجتمع الزواج مع إكمال الدراسة بشكل عام، مما يؤدي إلى تعطيل الطاقات لدى من لهم الاستعداد العلمي.

٤ ـ إنّ الزواج المبكر الذي يستلزم تحمّل مسؤولية الأسرة تربية وإنتاجاً سوف يمنع من إكمال الاختصاص المطلوب عند من لا يقدر على الجمع وهذا سيؤدي إلى تعطيل الطاقات العلمية ويدفن قوة الإبداع فيها.

وبالجملة إنّ الأهل يقدرون على المساعدة في إنجاح الزواج المبكر، وكذلك المؤسسات، ناهيك عن الحكومات التي تمتلك المقدرات الكبيرة ويمكنها أن تقدّم تجربة رائعة في هذا الميدان سواء على مستوى تأمين السكن أم على مستوى تأمين فرص العمل والضمان الصحي وغيرها للناشئة وجيل الغد.

ولا بدَّ من الإشارة إلى أمر وهو أن الله سبحانه تكفَّل برزق المتزوج قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ الإسراء/ ٣١، و﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ الطلاق/ ٣.

وورد في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام:

«من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء بالله الظن»[1].

---

(١) وسائل الشيعة ج١٤ ص٢٤.

إن الأسباب بيده جلّ شأنه، وهو الذي أمرنا بالدعاء وتكفَّل بالإجابة، وعلى الفقراء أن يلوذوا بباب رحمة الله سبحانه الغني الذي لا يفتقر والقادر الذي لا يعجز والرحيم الذي لا تحول معاصي العباد بينه وبين خلقه جلّ شأنه، وعَزَّ جاره.

ومما تقدَّم يظهر لنا وإلى حدٍّ ما مسألة التأخُّر في الزواج بسلبياتها وشوائبها وبعض امتيازاتها.



داوود عليه السلام وتسوُّر المحراب

■ سؤال رقم - ٩٠ -

ما هي أبعاد قصة داوود عليه السلام في تسوُّر المحراب؟

□ الجواب:

قال تعالى ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ * إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ ص/ ٢١ ـ ٢٤.

وجملة المعنى:

هل أتاك يا محمد نبأ الخصمين المتنازعين في نعجة (أنثى الضأن) جعلها مالكُها في كفالة من يملك تسعاً وتسعين نعجة بعد أن عزَّه في الخطاب وغلبه في طلب الكفالة، وبعد تنازعهما أرادا التحاكم لدى النبيّ داوود وهو في محراب صلاته، إلا أنهم ارتقوا سور المحراب ووردوا عليه من غير الطريق الطبيعي، وبغير إذن منه، مما أورث الفزع والحذر لديه، وقالوا له ﴿لَا تَخَفْ ۖ﴾ فطيّبوا نفسه وسكّنوا روعه ثم عرض الخصمان عليه مورد الخصومة، وطلبا منه الحكم العادل من غير شطط وجور.

ويظهر من خصوصيات القصَّة أنّ الخصمين هما من الملائكة تمثَّلوا بصورة رجال من الإنس، فالمقام مقام تمثُّل، فلا خصومة واقعية ولا نِعاج، فهو عالم يشبه عالم الرؤيا ومن المعلوم أنّ ذلك ليس بعالم التكليف، لأن التكليف الشرعي هو في عالم الشهود المادي.

ولمّا حكم النبي داوود من دون أن يسأل البيِّنة ومن دون إقباله على المدعىٰ عليه، تنبَّه آنذاك إلى أنَّ ذلك كان امتحاناً له وبلاء ليعلِّمه الله بواسطة هذه القصَّة كيفية الحكم بين الناس وأنه لا بدَّ من الحكم بالبيِّنات.

وعندما أدرك أنّه أخطأ كخطأ أبيه آدم حيث لم يكن في دار التكليف وأن المخالفة كانت لما هو أولى لا لِما هو تكليف استغفر ربَّه وتاب إليه كما استغفر أبوه آدم وتاب(١).



(١) راجع الميزان في تفسير القرآن، ج١٧ ص١٩١ ـ ١٩٤.

الطلاق وشؤونه

■ سؤال رقم - ٩١ -

لماذا شُرِّع الطلاق وهو المكروه؟

□ **الجواب:**

شُرِّع الطلاق في الإسلام لقوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ البقرة ٢٢٩.

وطلاق الزوجة الموافقة من أبغض الحلال إلى الله سبحانه كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إن الله عزّ وجلّ يحبّ البيت الذي فيه العُرْس ويبغض البيت الذي فيه الطلاق، وما من شيء أبغض إلى الله عزّ وجلّ من الطلاق»[(١)].

وقد جعل الطلاق بيد الزوج كما في الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «خمسة لا يستجاب لهم: رجل جعل الله بيده طلاق امرأته فهي تؤذيه وعنده ما يعطيها ولم يخلِّ سبيلها...»[(٢)].

---

(١) ميزان الحكمة نقلاً عن فروع الكافي، ج٥ ص٥٤٧. وراجع الوسائل، ج١٥ ص٢٦٦.
(٢) وسائل الشيعة، ج١٥ ص٢٧١.

إن الطلاق هذا شُرِّع كحلّ استثنائي أمام المشاكل العالقة في الحياة الزوجية وله ضوابطه وشرائطه الشديدة والدقيقة.

إن الأصل الذي شدَّد عليه الإسلام هو بناء البيت الزوجي كما تميل إليه الفطرة السليمة وأكَّد على الأخلاق والقيم الإنسانية التي تعمِّر هذا البيت من صبر وتحمُّل وتضحية وإخلاص ووفاء ومحبة وصدق وإيثار...

كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الروم/ ٢١.

وعرض كل الوسائل الإصلاحية عند وجود التباين والخلاف قبل أن يُلجأ إلى الطلاق الذي هو أشبه بالكيّ المعتبر آخر الدواء.

ويبقى في البين أمران:

الأول: ماذا لو امتنع الزوج من الطلاق ولا تريد الزوجة المعاشرة؟

الثاني: هل يطلّق المعصوم وماذا عن الطلاق المتعدِّد الذي قيل بحق الإمام الحسن بن علي عليه السلام؟

أما الأول: إن الطلاق أنواع منه الطلاق الخُلعي إذا ما كانت الزوجة هي الكارهة، كما قال الإمام الباقر عليه السلام:

«لا يكون الخلع حتى تقول: لا أطيع لك أمراً ولا أبرُّ لك قسماً ولا أقيم لك حدّاً، فخذ منّي وطلقني، فإذا قالت ذلك حلّ له أن يخلعها بما تراضيا عليه من قليل وكثير»[1].

---

(١) وسائل الشيعة، ج١٥ ص٤٩٥ ح٦.

ولكن لو لم يطلِّق الزوج واستعصى عن الطلاق فالحكم الشرعي يظهر فيما يلي :

ففي سؤال وُجِّه للسيد الخوئي (رض): امرأة غنيَّة حُبس زوجها لمدة طويلة جداً بحيث تدَّعي أنَّها لا تستطيع الصبر بدون زوج ولا تكتفي بالنفقة بل تريد أن تتزوَّج فما حكمها؟ خصوصاً وأنها تقول إن بقاءها بدون زوج تدمير لحياتها وإضرار كبير بها قد يوقعها في الحرام والعياذ بالله؟

الجواب: «في الصورة المفروضة: لا وسيلة لطلاقها إلا أن ترجع المرأة إلى زوجها مباشرة أو بوسيلة شخص وتطلب منه الطلاق، والله العالم»[١].

وفي سؤال ثانٍ: هل يجوز للحاكم الشرعي أو وكيله طلاق المرأة المحبوس زوجها حبساً مؤبداً مع عدم قدرته على الإنفاق وامتناعه عن الطلاق أم لا؟

الجواب: «نعم يجوز ذلك مع إحراز الامتناع بطريق شرعي والله العالم»[٢].

وفي سؤال ثالث: امرأة متزوجة منذ عشرين سنة وتسكن مع زوجها في بلد أجنبي، ورزقت منه طفلتين، وكان سيِّىء المعاملة معها جداً، ويتعاطى شرب الخمر، لذلك هجرته وتركت منزله لعله يعود إلى صوابه ورشده، ولكن بلا طائل، فلم يتصل بها ولم يرسل لها نفقة ولا لابنتيها

(١) صراط النجاة، ج٢ سؤال ٩٠٠.
(٢) المصدر السابق، سؤال ٩١٢.

منه، والآن لا تستطيع أن تتحمَّل الوضع أكثر من ذلك، خصوصاً أنه لا معين لها، ولا أحد يصرف عليها وعلى ابنتيها، لذلك تقدَّمت إلى قاضي التحكيم بطلب الطلاق منه فهل يجوز طلاقها؟

الجواب: «إذا لم تكن الزوجة ناشزة وكانت مستحقَّة، يطلب من الزوج النفقة والمسكن الخالي من الضرر والخطر والمهانة، فإن أبى يطلب منه الطلاق، فإن امتنع طلقها الوكيل المجاز في الأمور الحسبية، وهنا الطلاق بائن لا مجال للرجوع في عدة للزوج، ويكفي في القيام بهذه العملية علم الوكيل بوصول الإنذار إلى الزوج وعدم مبالاته بالأمر والله العالم»[1].

إن حالة إصرار الزوج على عدم الطلاق، هي حالة قليلة وطالما تذلَّل هذه المشكلة، إما بالإغراء المالي من قبل الزوجة في بذلها له ما دامت هي الكارهة، وإما بإقناعه بالطلاق من قبل المصلحين وأصحاب الأيادي البيضاء، والذين ينجحُون في المصالحة في موارد سفك الدم الحرام فكيف الحال في مسألة الطلاق؟!.

في حين أنه طالما كان وراء الإصرار على الطلاق ندامات وتأسفات، وكم من امرأة أو رجل لعن الساعة التي تمَّ الطلاق فيها.

إنّ عدم طلاق الزوج وإصراره على ذلك لعلَّه يفتح المجال لكلمة الإصلاح واللُّقيا ويُبقي الأمل مفتوحاً لرأب الصدع. وقد سمعت كثيراً بل لامست واقعاً ألا وهو أنَّ أغلب حالات الطلاق كان يمكن الاستغناء عنها إما باعتذار المخطىء أو بكلمة إصلاح أو بتأخير الطلاق ريثما تتم مراجعة النفس وضميرها وخصوصاً أمام واقع الأطفال الضحيَّة.

(١) المصدر السابق، سؤال ٩١٤.

إن كل مشكلة وراءها سرُّها، ولكن أين المصلحون أصحاب التجربة في هذا الميدان؟

وعلى الفرضية النادرة وإصرار الزوج على عدم الطلاق مع إصرارها هي عليه، فإن المشكلة لها حلُّها في مورد عدم وجود النفقة والسكن المناسبين لها، إذ عندها يطلِّق الحاكم الشرعي كما سمعت في الاستفتاءات.

أما الأمر الثاني وهو طلاق المعصوم، فإنَّ الطلاق حكم شرعي عام يشمل المعصوم وغيره، ويبقى الكلام في طلاق الزوجة الموافقة الذي هو مكروه ومبغوض شرعاً، فإن قلنا إن المعصوم لا يفعل غير الأولى، فإن المعصوم لا يقوم به بحكم عصمته، وإن لم نقل بهذا المبني فيبقى الأمر على إطلاقه، ويترك الحال لاختيار المعصوم.

وأما ما ورد في الروايات بحق سيدنا ومولانا الإمام الحسن بن علي عليه السلام وأنّه مطلاق للنساء وأنه طلَّق خمسين امرأة (كما في الوسائل ج٥ ص٢٦٨) فقد رفضها علماؤنا المحقِّقون لأنها مما يشوّه سُمعة إمامنا وينتقص من إمامته المعظَّمة وهو داخل في الحملة المناهضة لأهل بيت العصمة وهي من الأحاديث الموضوعة[١].



(١) راجع سيرة الأئمة الاثني عشر، ج١ ص٥٥٤.

الخمر وأضراره

■ سؤال رقم ـ ٩٢ ـ

ما هي أبعاد الضرر للخمر والمسكر؟

□ الجواب:

الخمر من المحرَّمات المسلَّمة في شرع الله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة/ ٩٠.

والخمر لغةً الستر، وسمّي به لأنه يستر العقل ولا يدعه يميِّز الحسن من القبيح والخير من الشر، وشرعاً هو كل مائع معمول للسّكر قليله وكثيره حرام شرعاً وهو من النجاسات العينية.

والأزلام والأنصاب هما ضرب بالقداح والسهام من أنواع الميسر (القمار) وسُمّي بذلك لسهولة اقتناء مال الغير به من غير تعب وكسب وعمل.

ويمكن تصنيف أضرار الخمر إلى ثلاثة:

١ ـ الضرر الجسدي: فإن له آثاراً سيئة طبياً على المعدة والأمعاء والكبد والرِّئة والأعصاب والشرايين والقلب والحواس كالباصرة والذائقة وغيرهما، وهذا ما تقرَّر في أبحاث مكتوبة بيد حذَّاق الأطباء قديماً وحديثاً.

٢ ـ الضرر الخُلُقي: فإنّه يشوِّه الخُلُق ويدفع الإنسان إلى الفواحش والإضرار والجناية والقتل وإفشاء السرّ وهتك الحرمات ويبطل النواميس الإنسانية التي هي أساس السعادة كناموس العفَّة في الأعراض والنفوس والأموال، وكلُّ جناية نغَّصت عيشة الإنسان إلا وللخمر دور فيها.

٣ ـ الضرر الإدراكي: فإنَّ الخمر يسلب العقل حين الإسكار وبعده، وهذا من أعظم المفاسد والآثام وهو منشأ كل فساد وإثم. وكفى بالإسلام فخراً أن يكون دوره هو تحريم الخمر للحفاظ على دور العقل والإدراك والذي هو المِنْعَة من كل فساد، بل هو قيمة الإنسان الحقيقيَّة المميِّزة له عن الحيوان.

إنَّ العَجَب في هذا الزمن الحضاري الذي ثبت بالدليل والبرهان لديهم وفي مختبراتهم وعلى لسان علمائهم أنَّ الخمر مضرٌّ بالإنسان ومع ذلك لم يقدروا من الناحية القانونية إصدار حكم تشريعي يمنع من شرب الخمر ومن تصنيعه، بل لم يقدروا على مواجهة شركات الخمر وأصحابها الرأسماليين.

إن الإسلام العزيز منذ أيامه الأولى قام بخطوة جبارة على المنع من شرب الخمر ـ رغم تجذُّره في الحياة الاجتماعية آنذاك ـ واستعمل المنع التدريجي في خطوات مدروسة تمهيداً للمنع الكلّي:

١ ـ حرَّم الإثم والفواحش بشكل عام.

٢ ـ المنع منه حال الصلاة.

٣ ـ إظهار أنَّ الإثم في الخمر كبير.

٤ ـ الأمر باجتنابه كلياً[1].

---

(١) راجع الميزان في تفسير القرآن، ج٢ ص١٩١ ـ ١٩٦.

وعمَّم الإسلام الحرمة لكل مسكر ضمن قاعدة «ما أسكر كثيره فقليله حرام» ولذا فإنَّ البيرة المسماة بالفقاع هي محرَّمة لأنها تحتوي على نسبة ضئيلة من الكحول المحرَّم، وليست هي ماء الشعير الحلال الخالي من التخمير والكحول.

وقال الإمام الصادق عليه السلام فيها:

«لا تشربه فإنه خمر مجهول، فإذا أصاب ثوبك فاغسله»[١].

هذا مع أنَّ مادة «أسيد ساليسيليك» الحافظة للزجاجة المختومة والمضافة للبيرة وللخمر بأنواعه تؤذي الكلىٰ وتخدشها بينما يظن الشارب أنها مدرَّة للبول.

والبحث عن الخمر وتحريمه المطلق في الإسلام واحد من المؤيدات الكبرى على قيمة قوانين الإسلام في حياة الإنسان، إلا أنَّ تجبُّر الإنسان وغروره وعصبيته تدفعه لعدم الاعتراف بالحقيقة ولكنّه سوء اختيار وعن سابق إصرار وتصميم، يتحمَّل كامل المسؤولية أمام عواقبها، ساعدنا الله وإياكم على اتباع التي هي أحسن.



(١) وسائل الشيعة، ج٢ ص١٠٥٦.

صَيْبَة العين والسحر والكتابة

■ سؤال رقم - ٩٣ -

ما هو مدى التأثُّر بصيبة العين والسحر والكتابة؟

□ الجواب:

إن المؤثِّرات على الإنسان، الخارجة عن قدرته، على أنواع:

١ ـ مؤثِّرات وأسباب سماويَّة وأَرضيّة من قبيل البرق والرعد وانهيار الجبال والزلازل ولسع الحشرات وأضرار الوحوش الضارية... كل هذه لها أثرها السلبي على الإنسان وتوجب عليه النقص والضرر ويمكن أن تُختصر بالأسباب الإلهية لأن الله سبحانه هو الذي قدَّرها كذلك وهو سبب وجودها، وإلى الله يعود كل سبب وهذا النوع يلحق به الأضرار الناشئة من الإنسان لا عن سوء اختياره.

٢ ـ الأسباب والأضرار التي تصيب الإنسان من قبل إنسان آخر عن سابق تصوُّر وتصميم كالجرح والقتل والسرقة... بحيث يكون هو الفاعل المباشر.

٣ ـ الأسباب والأضرار التي تصيب الآخر بواسطة الإنسان من قبيل السحر والكتابة والشعبذة وصيبة العين وتسخير الجنِّ... فيسحر فلاناً من أجل سرقة ماله أو يقوم بكتابة كتاب يفرِّق به بين الأحبة وكذلك تسخير

الجن لأذى فلان ويحسد فلاناً إلى درجة صيبة العين (وهذه الأخيرة قد تكون عن غير قصده).

٤ ـ الشرّ الخاص المتوجّه للإنسان من قبل إبليس اللعين.

والقاعدة العامة في مورد الأضرار المحتسبة وغير الداخلة في الحسبان هي التوجُّه إلى الله تبارك وتعالى والالتجاء إليه والاحتماء به والذي يدلُّ عليه قوله تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ (الساحرات) فِى ٱلْعُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (يشمل الحسد صيبة العين لأن عين العائن نوع من الحسد النفساني يتحقَّق منه إذا عاين ما يستكثره ويتعجب منه)[١].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ * مَلِكِ ٱلنَّاسِ * إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ * مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ * ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ * مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

والعوذ هو الاعتصام والتحرز من الشرّ بالالتجاء إلى من يدفعه.

وهذه الآيات تأمر بالتعوُّذ بالله تعالى من كل شرٍّ ومن بعضه خاصة، والتعوُّذ يكون بالاتكال على الله تعالى وطلب الحماية منه بالدعاء كما هو موجود في كتب الأدعية حيث يوجد هناك الأحراز والتعوّذات والأدعية على أصنافها وبالأخص الصحيفة السجّادية.

ومن التعوُّذات بالله تعالى الالتجاء إلى من جعلهم الوسيلة إليه وهم محمد وآل محمد خير الخلق أجمعين وصلوات الله عليهم وعلى خاتم الأئمة صاحب العصر والزمان (عج).

(١) راجع الميزان في تفسير القرآن، ج٢٠ ص٣٩٢ ـ ٣٩٥.

ويجب على المؤمن أن يُحسن الظن بالله وبسيّده ومولاه الذي أمر بالدعاء وتكفَّل بالإجابة وهو أصدق الصادقين.

إن الآيات المتقدِّمة ناظرة إلى كل الشرور المحدِّقة بالإنسان، وفيها إشارة إلى تصديق التأثُّر بالسحر بالجملة وأنَّ صيبة العين كذلك، وقد حرَّم الإمام الخميني (رض) عمل السحر والتكسُّب به، وألحق به استخدام الملائكة وإحضار الجن وتسخيرهم وإحضار الأرواح وتسخيرها والشعبذة[١]...

أما المرجع السيد علي الخامنائي فقال:

علم السحر حرام شرعاً إلا إذا كان لغرض عقلائي مشروع، وأما إحضار الأرواح والملائكة والجن فعلى فرض صحته وصدقه يختلف باختلاف الموارد والوسائل والأغراض[٢].

أما عن كتابة الأحراز فقال السيد الخامنائي:

لا بأس في أخذ أو دفع مبلغ كأجرة على عمل كتابة الأحراز المأثورة[٣].

إنَّ الالتجاء إلى الله تبارك وتعالى لا يعطّل ما قضاه الله بين البشر من تسخير بعضهم إلى بعض كمراجعة الطبيب وغيره، على قاعدة «اعقُل وتوكَّل» كما في حديث الإمام الصادق عليه السلام: «لا تدع طلب الرزق من حِلِّه، فإنه عون لك على دينك واعقُل راحلتك وتوكل»[٤].

(١) تحرير الوسيلة، ج١ ص٤٥١.
(٢) أجوبة الاستفتاءات، ج٢ ص٥٢.
(٣) المصدر السابق، ص١١٨.
(٤) ميزان الحكمة، ج١٠ ص٦٨٥.

الغناء والموسيقى

■ سؤال رقم - ٩٤ -

لماذا حرمة الغناء والموسيقى؟

□ الجواب:

«الغناء حرام فعله وسماعه والتكسُّب به، وليس هو مجرد تحسين الصوت، بل هو مدُّه وترجيعه بكيفية خاصَّة مطربة تناسب مجالس اللهو ومحافل الطرب وآلات اللهو والملاهي»[1].

وقد فُسِّر قول الزور ولهو الحديث بالغناء في قوله تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ الحج/ ٣١ وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لقمان/ ٥.

وعادة الغناء المحرَّم يقترن بالموسيقى المحرَّمة المستعملة في مجالس اللهو والطرب.

ويمكن توجيه تحريم الغناء والموسيقى بالكيفية الخاصة بما يلي:

١ - أنها تلهي النفس عن الحق، لأنَّ من يشتغل بالملاهي تنصرف نفسه عن التفكُّر بالله وبآياته وكتابه وتنشغل عن عالم الآخرة وهو الضلال الكبير، ويشهد لذلك أنه لا يستعملها إلا البعيدين عن هداية الله تعالى.

(١) تحرير الوسيلة، ج١ ص٤٥٠.

٢ ـ إن ضلال النفس سوف ينتج إضلال الآخرين، وهذا سيئة كبيرة في نفسها.

٣ ـ إنَّ الغناء والموسيقى سوف يورث حالة الاستهزاء بآيات الله وشرعه وكتابه وكلام الأنبياء والأولياء(ويتخذها هُزُواً).

٤ ـ إنهما يورثان النفاق في القلب، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «الغناء يورث النفاق»[١].

٥ ـ إنهما يفسدان القلب:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أربع يفسدن القلب: استماع اللهو والبذاء وإتيان باب السلطان وطلب الصيد»[٢].

٦ ـ إن تجربة الإنسان في مجالس اللهو طالما أثبتت وقوع المفاسد مثل تخدير الإرادة، والاعتداء الجنسي وشذوذه، والقتل والسرقة...

ولو قيل: ما هو البديل في ساعات الفراغ والأُنس ومناسبات الفرح؟

الجواب: إن الغناء والموسيقى لم يحرَّم منهما إلا القسم الخاص المتناسب مع مجالس أهل الفسق، فيبقى النوع الآخر منهما حلالًا كما في الموسيقى الكلاسيكية وحفلات الزجل والأناشيد الثورية...

إنّ المؤمن يراعي أحكام الله تبارك وتعالى ويأخذ بها، متيقناً بأنَّ الله لا يريد إيقاعه بالمفاسد ولا يحرمه من الفوائد، كما يثق أحدنا بقول طبيبه حتى لو منعه عن أفضل المأكولات والمشارب فإنَّه يطيعه ويلتزم بنصائحه

---

(١) ميزان الحكمة ج٧ ص٣٠٦.

(٢) المصدر السابق.

لأنه أخبر منه بما يضرُّه، وهكذا تعويلنا على أهل الخبرة من كل اختصاص.

ويبقى السؤال:

لماذا لا نثق بل نطمئن ونقطع بأن الله الذي خلقنا هو أدرى وأعلم بما يصلحنا؟

لماذا الجدل بأحكام الله، ولا نجادل بأحكام غيره؟!

لماذا نسلم إلى الطبيب في عمل جراحي خطير كعملية القلب المفتوح ولا نسلم لله سبحانه في شرعه المبارك؟ في حين أن الطبيب قد يسهو ويخطىء، والله سبحانه هو أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وليس كمثله شيء.

إنَّ الله توعَّد على ارتكاب محارمه بالنار والعقاب، فلماذا الاستخفاف بوعيده وتهديده تعالى؟ في حين نأخذ الحذر كل الحذر لعقوبات الأستاذ والمؤسسة والدولة!

ولا بدَّ أن نذكّر أنفسنا على الدوام أن ليس كل وَهْم هو حقيقة، وليس كل لذة وشهوة هي مشروعة، وليست وصايا الله سبحانه ووصايا أوليائه عليهم السلام على خلاف مصلحة الإنسان يوماً من الأيام.

ولا بدَّ أن نعلم أن كل لذةٍ ندعها احتراماً لشرع الله وطاعة لخالقنا سوف تُعوَّض بلذائذ لا تخطر على قلب البشر. وما توفيق الإنسان إلا بيد الله تعالى إذا اعتمد عليه واتَّكل.



العادة السرية

■ سؤال رقم ـ ٩٥ ـ

كيف أُقلع عن العادة السرية؟

□ الجواب:

إن الإسلام عندما جاء بقانون الزواج وكرَّه العزوبية لأجل أن يتحصَّن الإنسان ويقضي شهوته بالحلال دون الحرام.

إن الإسلام حرَّم كل أشكال الشذوذ الجنسي مثل اللواط والسحاق ونكاح الحيوان والعادة السريّة (الاستمناء) أو (الخضخضة).

إن سيرة العقلاء وعلى مرِّ العصور كانت على قضاء الشهوة بالطريقة الطبيعية وهي الزواج دون الشذوذ الجنسي الذي كان ولا يزال شذوذاً خارجاً عن المألوف وإن أُطلق عليه في هذا الزمان وللأسف اسم «الظاهرة الاجتماعية».

أما بالنسبة للعادة السرية: فلقد قامت الدراسات العلمية على التحذير من العادة السرية لأنها تسبِّب الأضرار التالية:

١ ـ تورث اصفراراً في الوجه.

٢ ـ تورث البلاهة والغباوة.

٣ ـ تورث شرود الذهن.

٤ ـ الإسراف فيها قد يؤدي إلى الشلل التام.

٥ ـ المسرف في هذه العادة تظهر فيه الأمراض التي تصيب المسنين.

ويمكن طرح صُور من الحلول تساعد الفرد على الإقلاع عن هذه العادة:

١ ـ التحصُّن بالزواج الدائم أو المنقطع.

٢ ـ تجنُّب مثيرات الشهوة وأماكن الشبهات والاختلاط غير المحتشم والأفلام غير المنضبطة.

٣ ـ تجنُّب المبيت منفرداً ليلًا.

٤ ـ استعمال الماء البارد عن طغيان الشهوة.

٥ ـ الاستعانة بالصوم.

٦ ـ تطويل شعر البدن، ففي جواب النبي ﷺ للقائل له: يا رسول الله ليس عندي طول فأنكح النساء فإليك أشكو العزوبية. فقال ﷺ: وفِّر شعر جسدك وأدم الصوم، فذهب ما به من شبق[(١)].

٧ ـ تناول المهدئات عند الضرورة.

٨ ـ صلاة ركعتين يدعو فيهما بالصبر ومعونة الله على أمره.

فعن الإمام علي عليه السلام قال: «إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله، فإن ما عند أهله مثل ما رأى، فلا يجعلنَّ للشيطان على قلبه سبيلًا،

(١) وسائل الشيعة، ج١٤ ص١٧٨.

ليصرف بصره عنها، فإذا لم يكن له زوجة فليصلِّ ركعتين ويحمد الله كثيراً وليصلِّ على النبي ﷺ ثم يسأل الله من فضله، فإنَّه ينتج (يتيح) له من رأفته ما يغنيه»[١].

٩ ـ الثقافة الموجَّهة الدائمة سواء على الإذاعات المرئية والمسموعة أو في النشرات والكتب أو من قبل الأهل والمعلمين. . .

١٠ ـ تجنُّب الفراغ في الوقت، لأن الفراغ سبب لمفاسد كثيرة وعلى الإنسان أن يتمشغل ولو بالعمل بالأرض أو بتربية الطيور أو بالغزْل والحياكة أو بكتابة الشعر أو بالمطالعة. . .



(١) المصدر السابق، ص٧٣.

المظهر الجميل

■ سؤال رقم - ٩٦ -

هل الاعتناء بالمظهر الخارجي من الدين؟

□ الجواب:

إنّ فطرة الإنسان تنبّهه إلى كل ما يحتاجه، بميلها إليه، وهي بمثابة الدليل الداخلي للإنسان، وهذا من أعظم النّعم عليه، وفيه من الدلائل الكبرى على رحمة الله سبحانه بهذا المخلوق العجيب.

فأودع الله تبارك وتعالى في فطرة الإنسان الميل لعبادة الخالق لحاجته إلى الارتباط بمعبوده، كما أودع فيه الميل إلى الأكل والشرب والاستقرار والزواج... لحاجة إلى كل هذا، وبما أنَّ الإنسان لا بدَّ أن يعيش في مجتمع من الأفراد لديهم البغض والحب والكراهية والإرادة والرضى والسخط فأُلهم الميل إلى الاعتناء بمظهره الخارجي، وهو ميل طبيعي في جبلة كل فرد، وبه يتمُّ انجذاب النفوس وارتفاع النفرة والاشمئزاز.

وشريعة الله الخاتمة بما أنها شريعة الفطرة والعقل، ومكمّلة لدوريهما، جاءت لتؤكّد على مفهوم أخذ الزينة في صريح القرآن الكريم ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي

﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الأعراف/ ٣١ ـ ٣٢.

إن شريعة الله أَمَرت بأخذ الزينة والتزين بالجميل للصلاة ولكل عبادة: وفي المسجد الذي هو محل للُّقيا الاجتماعية.

والزينة تعمُّ النظم والنظافة وحسن المنظر وتنظيف الفم والتطيُّب ولبس الجديد والأدب في المشي والكلام والمعاشرة والصحبة...

نعم كما جاء الإسلام لزينة البواطن جاء لزينة الظواهر، ولا تفكيك بين الزينتين، وزينة الباطن عمدتها التقوى وزينة الظاهر عمدتها المظهر الجميل المقرِّب إلى القلوب والكاشف عن زينة الباطن التي هي الأهم والأصل.

قال الإمام علي عليه السلام: «زينة البواطن أجمل من زينة الظواهر»[1].

إن زينة الظواهر إن تجرَّدت عن الأهداف السامية والإنسانية وعن التقرب إلى الله تعالى تتحوَّل إلى تلوُّن خارجي مفرغ من محتواه وأصالته، وهل ينفع جمال المظهر لمن هو بخيل ولئيم وحاقد؟ وهل جمال الفتاة يُغني عن لباقتها الإنسانية؟ وما ينفع لِين ملمس الأفعى مع احتوائها على السُّمِّ الزُّعاف؟

إنَّ جمال زينة الظاهر مطلوب غيريّ، يُطلب من أجل إظهار البُعد الإنساني في الإنسان المتحرِّك في الخارج، والشريعة الإسلامية تطلبه من أجل أن يحكي البعد الديني للشخص كما قال الإمام العسكري عليه السلام: «اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جرُّوا إلينا كل مودّة وادفعوا عنا كل قبيح».

---

(١) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص٢٥٧.

فإن اكتفى الفرد ببعض القيم الإنسانية وتجرَّد عن اللياقات الظاهرة بأن ارتكب المنفِّر غير المبرَّر فإنَّه يؤذي الشريعة ويخدش بالمبدأ ويكون سدّاً بوجه من يريد أن يقرأ أبعاد الدين في سلوك الإنسان.

إنّ الإسلام كرَّه للمؤمن أكل الثوم مع فوائده الجمّة إذا ما أراد المشاركة في صلاة الجماعة، من أجل أن لا يكون منفِّراً للآخرين.

إن الإسلام أعطى العناية باستعمال الطيب ونظافة الثوب والتدهن بالزيت وتقليم الأظافر وتسريح الشعر والتزيُّن للقاء الضيف وفي المسجد وإزالة الشعر عن الإبط والأنف والعانة(١). . .

كل هذه الأمور الصغيرة هي كبيرة عند الإسلام الباني لإنسانية الإنسان.

إن الشريعة أرادت أن تنظِّم شخصية الإنسان وتجعله محطاً للأنظار ومحلّا للإكبار وموضعاً للاقتداء، والشريعة التي تهدي إلى طيِّ الثوب بعد نزعه تربي فيه عنصر النقد الذاتي حتى يكون على الدوام زيناً للدين ولأئمة الدين ولا يكون شيناً يجرُّ القبيح على المعتقد الحقّ وروَّاد الإنسانية.

نعم أمام موضوع «المظهر الجميل» هناك عقبات ومحذورات لا بدَّ من التنبُّه لها وهي:

ـ الحذر من الغرور بالجمال والزينة إذا لم ينسبهما إلى صانعهما وهو الله سبحانه، ولم يشكره عليهما، فيعتبر جماله علامة الرضى الإلهي وإن ارتكب المحرَّم.

ـ الحذر من العُجْب والزَّهْو والتدلُّل وانتظار المدح والثناء.

(١) راجع الخطوط العامة لبنية الفرد الاجتماعية ص٣٩ ـ ٤٣.

ـ الحذر من الكبرياء بأن يرى نفسه أفضل من غيره، فيستصغر غيرَه ويحقِّره.

ـ الحذر من الشماتة بالآخر.

ـ الحذر من توظيف «المظهر الجميل» فيما لا يريده الله سبحانه ويكون مردوده سلبياً على التكامل الاجتماعي، كما نراه في الدعايات الفاسدة وفي موارد إغراء الجنس الآخر، سواء في الألبسة أو في أدوات التجميل.

ـ الحذر من قصر الجمال على المظهر الخارجي وتجاهل كون زينة البواطن أفضل من زينة الظواهر.



التغاير بين أفراد البشر

■ سؤال رقم - ٩٧ -

لماذا الاختلاف بين أفراد البشر؟

□ الجواب:

إن الاختلاف المادي واقع بين أفراد البشر، والقرآن صرَّح بهذه الظاهرة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات/ ١٣.

والسؤال يتوجَّه إلى الحكمة من ذلك؟

ومن المعلوم أن أفعال الله كلَّها عن إرادة حكيمة، لأنه لا يفعل عن عبث ولهوٍ ولَعِب. وإرادته في إيجاد الأشياء تتعلق بكمالها وخيرها، وبما أن تزاحم الموجودات يتسبَّب بالنقص والضرر على بعضها البعض فيكون متعلق إرادة الله في إيجاد الأشياء هو الكمال والخير الغالب والأكثر[1].

وعليه فالاختلاف بين أفراد البشر يتناسب مع الحكمة من إيجاد الإنسان في الأرض كما ذكرنا، فكان الأبيض والأسود والأحمر والأصفر وكان الغني والفقير والصحيح والمريض والتام في خلقته والناقص والرجل والمرأة والذكيّ والأحمق... وكان ذوو الأمزجة الأربعة:

---

(١) راجع دروس في العقيدة الإسلامية ج١ ص١٠٧.

ـ البلغمي ذو المزاج المائي والأبيض.

ـ الصفراوي ذو المزاج الحارّ والمرّ.

ـ السوداوي ذو المزاج الحامض والمحرق.

ـ الدموي ذو المزاج الأحمر والحُلو والطَّرب[١].

إن هذا الاختلاف بالفوارق المادية هو من أجل التعارف بين البشر، إذ من خلاله يتم التواصل بين الأفراد وتتمُّ المعاملات على أشكالها وتُبنى الأُسر وتقوم المصالح الكبرى في المجتمعات. والتي منها المؤسسات ومشروع الدولة المتكامل.

وبه تتحقق حاجة البعض إلى البعض الآخر بحيث يستفاد من أصحاب الخبرة والقدرة والطَّوْل، ومن خلال هذا الاختلاف يتمُّ اختبار الإنسان وامتحانه، ليتأهَّل للمساءلة بين يدي المحكمة الإلهية من أجل إثابته أو عقوبته على ما أسلف من أعماله في الحياة الدنيا كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ﴾ آل عمران/ ٣٠.

أو فقل إنّ الفوارق الماديّة بين الأفراد ليست مورداً للشَرَف والكرامة عند الله تبارك وتعالى، بل هو محل لقيام تجربة الإنسان وموضوع للامتحان والاختبار، بعد وضوح الحجة على الإنسان من قبل العقل والشرع المُنْزل، ولكن بالعمل الصالح النابع من العقيدة الصالحة يمتاز الأخيار من الأشرار، والكرامة الإلهية ستكون لأهل التقوى الذين خافوا الله في ظهر الغيب وعملوا بما أمر وانتهوا عما نهى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ أما الذين اغترُّوا بذاتهم وبدنياهم واستسلموا لشهواتهم حتى نسوا الله وما أمَرَ به فسيحلُّ عليهم غضب الله تعالى.

---

(١) راجع أجوبة الشبهات، ص١٧٧.

إذن ليس الامتياز بين البشر ـ عند الله ـ هو بالشكل واللون والحسب والجاه والمال والوظيفة . . . ولو تحوَّلت هذه الفوارق الماديَّة إلى مورد للامتياز والفضيلة لوقعت البشرية في الهلاك والفساد والشقاء ولانتفت مقاييس العدالة ولاستعلى بعضهم على بعض، ولكانت الحياة البشرية أشبه بغابة الوحوش المفترسة، لا حياة فيها إلا للأقوى والأشرس وذي الكمال . . .

نعم قد يتصور أهل الضلال أنَّ هذه الفوارق المادية هي مورد للفضيلة والامتياز نتيجة قياساتهم الخاطئة وأوهامهم المسيطرة على عقولهم، وعندها يكون مقتلهم وشقاؤهم وفساد المجتمعات وتكون الخسارة للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة.

وقد صحَّح رسول الله ﷺ المفهوم الخاطىء للفضيلة لدى الجاهلية بقوله في خطبة الوداع: يا أيها الناس ألا إنَّ ربَّكم واحد، ألا إنَّ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربيّ على عجميّ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلَّغت؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال فليبلِّغ الشاهد الغائب[1].



(١) الميزان في تفسير القرآن ج١٨ ص٣٣٤.

أم كلثوم زوجة عمر

■ سؤال رقم - ٩٨ -

ما هي ظروف زواج الخليفة عمر من ابنة الإمام علي عليه السلام؟

□ الجواب:

إن كتابة التاريخ هي في غاية الدقَّة وتحتاج إلى أقلام أمينة تنقل الحادثة بكل أمانة وشفافية غير طامعة برضا السلطة وغير منكسرة للإغراء، وبعيدة عن العصبية الممقوتة. ولكن وللأسف وقع تاريخنا الإسلامي في المحذور، وابتلي بأقلام خانت الأمانة وكان كلُّ همّها إرضاء السلطة وغيَّبت تفاصيل ترتبط بالمعارضة والحركة المناهضة، واحتاج المتتبِّع للأحاديث التاريخية إلى كثير من الجهد تدقيقاً وتوجيهاً ونقداً وإثباتاً.

هذا في القضايا العامة، فكيف سيكون الحال في القضايا والحوادث التي ترتبط مباشرة مع الطبقة السياسية الحاكمة؟!.

والحادثة في السؤال الوارد ترتبط بشخص الخليفة عمر بن الخطاب وابنة أمير المؤمنين وسيِّد الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وسأكتفي في المورد على ما نقله العلّامة المجلسي (رض) في موسوعته الكبرى:

«أمّا أم كلثوم فهي التي تزوجها عمر بن الخطاب، وقال أصحابنا إنه عليه السلام، إنما زوّجها منه بعد مدافعة كثيرة، وامتناع شديد، واعتلال بشيء بعد شيء، حتى ألجأته الضرورة إلى أن ردّ أمرها إلى العباس بن عبد المطلب فزوجها إياه»[1].

ثم نقل عن أبي محمد النوبختي في كتاب «الإمامة» قوله: «إن أم كلثوم كانت صغيرة ومات عمر قبل أن يدخل بها»[2].

وأورد أيضاً: «إن ذلك وقع على سبيل التقية وللاضطرار ولا استبعاد في ذلك»[3].



(١) بحار الأنوار، ج٤٢، ص٩٣.
(٢) المصدر السابق، ص٩١.
(٣) المصدر السابق، ص١٠٩.

عبس وتولى

■ سؤال رقم ـ ٩٩ ـ

ما معنى قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ * أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ * وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ * أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ * أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ * فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ * وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ * وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ * وَهُوَ يَخۡشَىٰ * فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ﴾ **عبس/ ١ ـ ١٠**؟

□ **الجواب:**

إن هذه السورة المباركة تهدف إلى عتاب من يقدِّم الأغنياء والمترفين على الضعفاء والمساكين من المؤمنين، فيرفع أهل الدنيا ويضع أهل الآخرة. . .

ولقد وقع الخلاف في مورد نزولها، ففي الروايات من طرق أهل السنَّة وبعض روايات الشيعة أنّ الآيات نزلت في عبد الله بن مكتوم الأعمى، وذلك عندما أتى رسول الله ﷺ وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطَّلب وأبيّاً وأمية ابني خلف يدعوهم إلى الله ويرجو إسلامهم، فقال يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علَّمك الله، فجعل يناديه ويكرِّر النداء ولا يدري أنه مشتغل ومقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله لقطعه كلامه، وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد إنما أتباعه العُميان والعبيد، فأعرض عنه، وأقبل على القوم الذين يكلّمهم، فنزلت الآيات. . .

وفي بعض روايات الشيعة أن العابس المتولي رجل من بني أميَّة كان عند النبي ﷺ فدخل عليه ابن مكتوم فعبس الرجل وقبض وجهه فنزلت الآيات فيه.

وقال السيد المرتضى (رض): ليس في ظاهر الآية دلالة على توجُّهها إلى النبي ﷺ، بل هو خبر محض لم يصرَّح بالمخبر عنه، وفيها ما يدلُّ على أنّ المعني به غيرُه، لأن العبوس ليس من صفات النبي ﷺ مع الأعداء المباينين فضلًا عن المؤمنين المسترشدين، ثم الوصف بأنّه يتصدى للأغنياء ويتلهّى عن الفقراء لا يشبه أخلاقه الكريمة، ويؤيد هذا القول قوله سبحانه وتعالى في وصفه ﷺ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ فالظاهر أنَّ قوله عبس وتولّى المراد به غيره[١].



(١) راجع الميزان في تفسير القرآن ج٢٠ ص١٩٩، ومجمع البيان مجلد٦ ج٣٠ ص٣٦.

الجديد والتعامل معه

■ سؤال رقم ـ ١٠٠ ـ

كيف نتعامل مع الجديد؟

□ الجواب:

إنَّ القوَّة الإبداعية تتجلَّى في الإنسان منذ نشأته الأولى، حيث يشهد التاريخ الإبداع والتغيير والتعدد والتجديد في العادات والآداب والسلوك والوسائل، وليس كل عادة هي ممدوحة ومطلوبة أو هي حسنة وجميلة، ولذا على الواعي في تجربته الاجتماعية أن يفتش عن الضوابط والمقاييس التي تفرِّق بين الرديء منها والحَسَن وبين الصالح منها والعقيم.

ومن هذه الضوابط والمقاييس:

١ ـ العقل.

٢ ـ الشرع المقدَّس.

٣ ـ الفطرة السليمة.

٤ ـ إجماع العقلاء.

وكما يوجد لدى الإنسان القوة الإبداعية، كذلك لديه حالة التقليد والتأثُّر بالغير، ولذا نراه يتشرَّب العادات والآداب لدى الآخرين فتكون

هي الجديدة عنده وإن كانت قديمة لديهم، وقد تكون مورداً لإبداعه وتطويره.

إن التقليد وغيره من الأمور الغرائزية الفطرية جعلها الدين محلّاً لعنايته ليؤكدها ويضع لها الحدود والضوابط حتى تبقى في دائرة الهداية للإنسان إلى مصالحه.

ولذا نرى الشرع المقدَّس تدخل في منع التقليد للأهل في مسألة الشرك بالله تعالى حيث قال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ لقمان/ ١٥.

وفي مورد الآداب التي يتبعها الأبناء وقد اشتهرت في زمانهم دون زمان أهلهم، مَنَعَ الشرع من إكراه الأبناء على ترك تلك الآداب كما في قول الإمام علي عليه السلام: «لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم»[١].

فإن الآداب الجديدة التي لا تعارض المسلمات والضوابط المتقدمة لا مانع منها ومن اتِّباعها، لأن لكل زمان آدابه وسُنَنَه وعاداته وهي قابلة للتجديد والتغيير والتطوير.

ومن هنا نرى أنّ التعامل مع الجديد منه ما هو ممنوع كما في التقليد في أصول الدين والمعارف الحقَّة وما يرجع إلى تكوين الفكرة العامة عن الكون والوجود، لأنه تعطيل للعقل حيث إن العقل هو الحاكم في هذه الموارد وله أدلته القاطعة.

وكذلك ما يرجع إلى العادات السيئة والتي تشكل الضرر على الفرد

(١) قصار الجمل، ج١، ص١٠.

والمجتمع مثل تعلُّم فنون السرقة أو مهنة التزوير والتلاعب بالقوانين وفن السحر والشعبذة والغناء المحرَّم، والاستفادة من الإنترنت والسيديات وغيرهما في مجالات المشاهد الجنسية المريبة والتي شكَّلت أكبر وسيلة لإفساد الناس وبالأخص الشباب، إلى غير ذلك.

وأما ما يرجع إلى كل جديد ومتطوِّر يصبُّ في مصلحة الفرد والمجتمع ووسائل الحياة مما لا محذور عليه ولا يخالف الضوابط المتقدمة فهو مسموح به وغير ممنوع، بل قد يكون واجباً كفائياً كما في الأخذ بتعاليم الطبّ والهندسة وكل ما يرتبط بالتكنولوجيا وبالثورة الصناعية الكبرى والتي يرجع خيراتها على صالح الإنسانية ومشروع العدالة في الأرض.

إنّ من الجديد «موديلات» الألبسة والاستفادة من «الستالايت» و«الإنترنت»، وهذا الجديد غزىٰ بيوتنا وسيطر على شبابنا وفتياتنا، ولذا يجب التنبه منه، لأنه ذو حدَّين، فتارة هو ضمن الضوابط الأخلاقية والشرعية، وهذا نتعاطى معه كإبداعٍ ومساعدٍ على إنجاح التجربة الاجتماعية، وكم هو جميل أن يرى الله الجمال والاتزان على عباده؟ وكم هي النعمة على الإنسان في أن يقدر الفرد ومن أيّ مكان أن يتعرَّف على شتى العلوم والخبرات والمعارف من خلال جهاز بين يديه؟!.

وأخرى يكون الجديد وسيلةً لفساد الفرد والمجتمع، كما في «الموديلات ووسائل الزينة» التي أظهرت المرأة أشبه بالعارية في الطُّرُق والمنتديات، وكما في محطّات الفساد في «الإنترنت» و«الستالايت» والتي لها القدرة على قتل القِيَم الإنسانية ـ من حشمة وحياء وعفَّة ـ في نفوس

الشباب والفتيات بواسطة الخلاعة والإباحيَّة، وفتح المجال للحب والغزل بلا حدود.

وعليه فليتق الله كلُّ غيور من موقعه المناسب ليدفع هذه الحملة الشرسة ضد أجيالنا، وكل فعالية لها قدرة التأثير والتوجيه (دولة، مؤسسة، مدرسة، أهل، مدرِّس، رجل الوعظ والإرشاد، . .) فهي مدانة أمام التاريخ إن لم تنهض كقوة ممانعة للفساد وبشتى الوسائل.

وهذا الكلام عينه نقوله لمن يشاهد شاشات «التلفزة» أو يتواصل مع الآخرين عبر جهاز الخليوي وغيره، لأنها أيضاً من الوسائل التي تستعمل في الحلال والمسموح وتستعمل أيضاً في وجوه لا يرضاها الشرع المقدس ولا ضمير الإنسان الواعي والحريص، وهذه لا تقل خطراً على القيم والإنسانية عن الاختلاط مع الجنس الآخر بلا ضوابط وبلا حدود مما أورثنا كثيراً من المعاناة في طريق إصلاح الإنسان والمجتمع.



الكسل وعلاجه

■ سؤال رقم - ١٠١ -

كيف أعالج الكسل؟

□ **الجواب:**

الكسل تمقته النفس السليمة ويبغضه العقلاء، وهو مَرَض تميل معه النفس إلى الفتور والتثاقل عن العمل وعن تحمُّل المسؤولية، فهو ضمور في القوة الغضبيّة، وله نتائج وخيمة على الفرد والمجتمع، لأن الأهداف السامية للإنسان في الدنيا والآخرة لا يصل إليها إلا بالعمل، ومن المعلوم أن تحصيل الأرزاق ونجاح الأعمال وبناء الأُسَر والمؤسّسات... ونجاح الدولة بكل أبعادها لا يكون إلا بالعمل والجدّ والاجتهاد واستنفار القوَّة الغضبية الإيجابية.

والله سبحانه شجع على العمل وكرّه الكسل ومقّت الكسول بالمطلق سواء الكسول عن واجباته الدنيوية والأخروية.

قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ التوبة/ ١٠٥.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إني لأبغض الرجل أن يكون كسلان عن أمر دنياه، ومن كسل عن أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل»[١].

(١) قصار الجمل، ج٢ ص١٨٩ نقلاً عن وسائل الشيعة.

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«إياكم والكسل إنّ ربَّكم رحيم يشكر القليل، إن الرجل ليصلي الركعتين يريد بهما وجه الله عز وجل فيدخله الله بهما الجنَّة، وإنَّه ليتصدَّق بالدرهم تطوّعاً يريد به وجه الله فيدخله الله به الجنّة»[١].

ولا بدَّ من التوجُّه إلى سبب الكسل حتى نتخلّص منه ومن سيئاته وأضراره:

١ ـ قد يكون السبب ضعف الإرادة، والعلاج يكون بتقوية الإرادة واقتحام الصعاب والإقلال من النوم والاستيقاظ باكراً، وعدم التعيُّب بالعمل مهما كان، والاستعانة على ذلك بالله القوي القادر والمعين.

٢ ـ قد يكون السبب العُجب والتغنّج بدلال بعمله مما يسبب عدم الاستمرار أو عدم الإبداع، والعلاج يكون بالاعتراف بالتقصير بالعمل أمام شكر الله تعالى على ما أنعم، وأنَّ عمله قابل للتكامل مع احتمال أن يكون عمل غيره أفضل من عمله.

٣ ـ قد يكون سببه أنَّه تربَّى على الاتكالية على غيره، وهذا يعالج بإدراك هذه التربية السيئة بعواقبها وليتذكر المثل القائل: «علِّمني صيد السمك ولا تعلِّمني أكل السمك».

٤ ـ قد يكون السبب عدم ترتيب الأولويات فينشغل بغير المهم ويتكاسل عن المهم وهذا علاجه بنظم الوقت وترتيب الأولويات.

٥ ـ وإن كان السبب هو غلبة الخيال على واقعه، فعليه أن يكثر من

(١) ميزان الحكمة، ج٨ ص٣٩٤ نقلاً عن بحار الأنوار.

الاستشارة ويتأمل ويتفكَّر ويقارن بين سيئات الكسل ومنافع وحسنات الاجتهاد، وليعلم أن أهداف الدنيا والآخرة لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال العمل ولا جنة من دون عمل.

ومن أراد أن يكون ناجحاً في شخصيته وفي القيام بدوره في داخل الأسرة وفي المدرسة والعمل عليه بالنشاط وبترك الكسل وعليه بالحيوية وعدم الملل.



خاتمة

لقد لملمتُ أوراق كتابي، وأنهيت سطوره يوم الجمعة عصراً في ١٧ ـ ٤ ـ ٢٠٠٩م و٢١ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ على كتف الجبل المطلّ على نهرنا الليطاني والطقس جنوبيّ ربيعيٌّ، والأرض في حُلتها الخضراء، وكل المروج حيويَّة، وللأجسام مع الحجامة حكاية. سائلًا المولى القدير الذي أنار البسيطة من بهائه، أن يتقبَّل أوراقي ويجعلها محلًا للثواب والإفادة.

والحمد لله رب العالمين أولًا وآخراً.



مصادر الكتاب

- القرآن الكريم
- الميزان في تفسير القرآن: للطباطبائي
- مجمع البيان: للطبرسي
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: لمحمد فؤاد عبد الباقي
- الصحيفة السجادية: للإمام السجاد عليه السلام
- ميزان الحكمة: لري شهري
- سفينة البحار: للعلامة المجلسي
- دروس في العقيدة الإسلامية: لمحمد تقي مصباح اليزدي
- وسائل الشيعة: للحر العاملي
- بحار الأنوار: للمجلسي
- الأربعون حديثاً: للإمام الخميني
- نهج البلاغة
- المعجم الموضوعي لألفاظ نهج البلاغة: لأويس كريم محمد
- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد

- قصص الأنبياء: للجزائري
- زوجات النبي ﷺ: لسعيد أيوب
- الفصول المهمة في أصول الأئمة: للحر العاملي
- الخطوط العامة لبنية الفرد الاجتماعية: للمؤلف
- منية المريد: للشهيد الثاني
- تحرير الوسيلة: للإمام الخميني
- أجوبة الاستفتاءات: للسيد الخامنائي
- أجوبة الشبهات: لدستغيب
- الفقه على المذاهب الخمسة: للشيخ محمد جواد مغنية
- ضياء الصالحين: لمحمد صالح الجوهري
- مثير الأحزان: للشيخ شريف الجواهري
- شرح خطبة الزهراء عليها السلام للشيخ نزيه القميحا
- التربية الدينية: عبد الهادي الفضلي
- التفسير الكاشف: للشيخ محمد جواد مغنية
- المعالم الجديدة للأصول: للسيد الصدر
- المنجد
- منهاج الصالحين: للسيد الخوئي
- الإرث: للشيخ عبد الحسن نور الدين

- محاضرات في الإلهيات: للسبحاني
- سيرة الأئمة الاثني عشر: للسيد هاشم معروف
- علل الشرائع: للصدوق
- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: لعبد الواحد آمدي
- كمال الدين وتمام النعمة: للصدوق
- مشارق الشموس
- أصول التعايش مع الآخر: للمؤلف
- صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات: إعداد الشيخ موسى عاصي
- حياة الحيوان الكبرى: للدَّميري
- مع بطلة كربلاء: للشيخ محمد جواد مغنية
- وطن وغربة عرض وتحليل: للمؤلف
- دروس في علم الأصول: للسيد الصدر
- المراجعات: للسيد شرف الدين
- عقائد الإمامية: للشيخ المظفر
- مباني تكملة المنهاج: للسيد الخوئي
- أساتذتنا الكرام أخص بالذكر:
- السيد محمود الهاشمي حفظه الله
- السيد كاظم الحائري حفظه الله

- السيد رضا الصدر رحمه الله
- السيد جعفر مرتضى حفظه الله
- الشيخ مفيد الفقيه حفظه الله

فهرست الأسئلة

١ ـ ما الحكمة من تشريع الإسلام لقانون الرِّق المنافي لمبادىء حقوق الإنسان؟

٢ ـ ما الحكمة في عدم منع الإمام علي عليه السلام جيشَ معاوية من الاستفادة من ماء الفرات مع أنّ ذلك وسيلة ردع لهم على طغيانهم؟

٣ ـ ما الوجه في اعتبار المرأة ناقصة العقل كما في بعض المرويات؟

٤ ـ ما الحكمة في اعتبار شهادة امرأتين مع رجل واحد؟

٥ ـ ما الحكمة من إخفاء قبر الزهراء عليها السلام؟

٦ ـ ما الحكمة من إخفاء قبر الإمام علي عليه السلام وهو رابع الخلفاء الراشدين؟

٧ ـ لماذا القصر في الصلاة في السفر مع وجود الوسائل الحديثة والمُريحة؟

٨ ـ ما الحكمة في كون قبر السيدة زينب بنت علي عليه السلام في الشام مع ما للشام من حرقة في قلبها الشريف؟

٩ ـ ما الحكمة في تشريع الزواج بأكثر من واحدة في الإسلام مع أن ذلك من أكره الأمور للمرأة؟

١٠ ـ كيف تتكامل الوظائف المتعدِّدة داخل البيت الزوجي؟

١١ ـ ما الوجه في تذمُّر أهل البيت عليهم السلام من أهل العراق؟

١٢ ـ ما الحكمة في كون الرسول صلى الله عليه وآله عربياً؟

١٣ ـ لماذا حُكِم بلعن بني أميّة قاطبة؟

١٤ ـ ما الحكمة من كون حصّة المرأة نصف حصّة الرجل في الإرث؟

١٥ ـ كيف نتصور علم الله تعالى بمخلوقاته وبكل شيء؟

١٦ ـ ما الحكمة من قانون العقوبات في الإسلام؟

١٧ ـ ما الحكمة من تشريع الزواج المؤقّت؟

١٨ ـ كيف نتصور جريان السلطة التكوينيّة على يد عباد الله تعالى؟

١٩ ـ ما هو البرزخ وما هي عوالمه؟

٢٠ ـ كيف هي مجريات ولادة النبي عيسى عليه السلام من غير أب؟

٢١ ـ هل اتخاذ السجدة من تربة الحسين عليه السلام شركاً؟

٢٢ ـ هل هناك تباين بين الثقافة والدين؟

٢٣ ـ كيف نتصور شهادة الجلود وبقية الأعضاء يوم القيامة على أصحابها؟

٢٤ ـ كيف تتجسّد الأعمال الدنيوية بنعيمٍ أو جحيم يوم القيامة؟

٢٥ ـ كيف نعتقد بإحياء الله تعالى للموتى؟

٢٦ ـ ما الحكمة من تحريم أمور صغيرة في الإسلام؟

٢٧ ـ ما هي أبعاد رضا الله سبحانه وسخطه؟

٢٨ ـ لماذا النظرة إلى ابن الزنى باحتقار؟

٢٩ ـ كيف ياتي رزق الله تعالى؟

٣٠ ـ ما الحكمة من دخول إبليس إلى جنّة آدم عليه السلام؟

٣١ ـ هل يولّد الفقر كفراً؟

٣٢ ـ لماذا نخاف الموت ونكرهه؟

٣٣ ـ لماذا هذا التخلّف في المجتمع الإسلامي؟

٣٤ ـ ما الحكمة في تشريع الزواج بأكثر من أربع لرسول الله صلى الله عليه وآله؟

٣٥ ـ ما الحكمة في زواج رسول الله ﷺ بعائشة وهي صغيرة، وبالأخص مع علمه بما ستفعله في فتنة الجمل؟

٣٦ ـ ما هي الحكمة في غيبة الإمام المهدي (عج) وفي طول عمره وفي إمامته وهو صغير؟

٣٧ ـ ما معنى قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ البقرة/ ٢٥٦؟

٣٨ ـ لماذا كانت الغلبة للمشركين في أُحُد وفي المسلمين رسول الله ﷺ؟

٣٩ ـ ما هو البُعد لقول الإمام علي عليه السلام: «والله لقد دفعتُ عنه (عثمان) حتى خشيت أن أكون آثماً».

٤٠ ـ ما هي الحنيفية الإبراهيمية؟

٤١ ـ ما هي العصمة وهل تنافي الاختيار؟

٤٢ ـ ما وجه الحكمة في كون عدد أوصياء رسول الله ﷺ اثني عشر؟

٤٣ ـ ما الحكمة في ابتلاء الله (تعالى) لأوليائه؟

٤٤ ـ ما الحكمة من التركيز على بني إسرائيل في القرآن الكريم؟

٤٥ ـ ما الفرق بين الروح والنفس؟

٤٦ ـ ما الغاية من خلق الإنسان في الأرض؟

٤٧ ـ من هم البكاؤون الخمسة وما وجه بكائهم الطويل؟

٤٨ ـ هل تحوَّل القرآن الكريم إلى شعار للحزن عند الموت؟

٤٩ ـ هل يمكن رؤية الملائكة والجنّ؟

٥٠ ـ ما تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾ القلم/ ٤٨.

٥١ ـ هل كان زرادشت وبوذا من الأنبياء؟

٥٢ ـ كيف تتصوّر وسوسة الشيطان للإنسان؟

٥٣ ـ هل يمنع الحجاب من الزواج؟

٥٤ ـ هل الزواج قسمة ونصيب؟

٥٥ ـ لماذا الهموم متراكمة على المؤمن؟

٥٦ ـ كيف سيتعامل الله سبحانه يوم القيامة مع الأطفال والمجانين ومن لم يصلهم التكليف؟

٥٧ ـ لماذا حُرِّم لِبْس الذهب والحرير على الرجال؟

٥٨ ـ ما معنى قول الرسول ﷺ: «أوّل ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره واشتقَّه من جلال عظمته».

٥٩ ـ لماذا ندعو فلا يستجاب لنا؟

٦٠ ـ بماذا يتعلق علم المعصوم عليه السلام وما هي أهميته؟

٦١ ـ «ما معنى قول النبي ﷺ: الشقي من شقي في بطن أمِّه والسعيد من سعد في بطن أمِّه».

٦٢ ـ لماذا دولة الحق قليلة في التاريخ؟

٦٣ ـ ما معنى الحجب السبعة الواردة في بعض النصوص؟

٦٤ ـ ما المراد من أنَّ العلم نور يقذفه الله في قلب من يريد؟

٦٥ ـ لماذا اختلاف الناس حول الديانات الإلهية؟

٦٦ ـ ما معنى قول الإمام الصادق عليه السلام: «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين».

٦٧ ـ ما هو القضاء والقَدَر؟

٦٨ ـ هل كان الرسول ﷺ أمياً لا يقرأ ولا يكتب؟

٦٩ ـ ما معنى ما يُقال: فلان كُتب عليه الموت؟

٧٠ ـ ما معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة/١٩٥؟

٧١ ـ ماذا يراد من قوله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ البقرة/١٩١؟

٧٢ ـ ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ الحجرات/١٢؟

٧٣ ـ ما هو مصدر الشرِّ في العالم؟

٧٤ ـ ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف/٢٤؟

٧٥ ـ ما معنى قول الإمام علي عليه السلام الإسلام قيَّد الفتك؟.

٧٦ ـ ما هي أبعاد الاجتهاد ودعوى انسداد بابه؟

٧٧ ـ ما السرُّ في لزوم ذكر الله على الذبيحة؟

٧٨ ـ كيف أُقلع عن التدخين؟

٧٩ ـ ما هي آثار الأسماء على الأفراد؟

٨٠ ـ لماذا لم يُسمَّ عليٌّ عليه السلام في القرآن؟

٨١ ـ هل يمكن نسبة مصنوعات الإنسان إلى الله سبحانه؟

٨٢ ـ ما هو تفسير قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ ص/٣٤ ـ ٣٥؟

٨٣ ـ هل في الصوم ضرر؟

٨٤ ـ لماذا الحزن المستمر من أجل الحسين عليه السلام ؟

٨٥ ـ ما معنى هذا الحديث: «حبُّ علي عليه السلام حسنة لا يضرُّ معها سيئة، وبغضه سيِّئة لا ينفع معها حسنة».

٨٦ ـ هل المقاومة بالسلاح فقط؟

٨٧ ـ هل طاعة التكليف تعطيل للعقل؟

٨٨ ـ لماذا يستخف الفرد بابن بيئته؟

٨٩ ـ هل الزواج المبكر من التحصُّن وما هي مشاكله؟

٩٠ ـ ما هي أبعاد قصة داوود عليه السلام في تسوُّر المحراب؟

٩١ ـ لماذا شُرِّع الطلاق وهو المكروه؟

٩٢ ـ ما هي أبعاد الضرر للخمر والمسكر؟

٩٣ ـ ما هو مدى التأثُّر بصيبة العين والسحر والكتابة؟

٩٤ ـ لماذا حرمة الغناء والموسيقى؟

٩٥ ـ كيف أُقلع عن العادة السرية؟

٩٦ ـ هل الاعتناء بالمظهر الخارجي من الدين؟

٩٧ ـ لماذا الاختلاف بين أفراد البشر؟

٩٨ ـ ما هي ظروف زواج الخليفة عمر من ابنة الإمام علي عليه السلام؟

٩٩ ـ ما معنى قوله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ...﴾ عبس/ ١ ـ ١٠؟

١٠٠ ـ كيف نتعامل مع الجديد؟

١٠١ ـ كيف أُعالج الكسل؟

المعجم الموضوعي المفهرس
الفهرسة المنظَّمة للموضوعات

الموضوع	الرقم
حرف الألف	
آباء النبي(ص)	٤٠
الآخرة مترتبة على الدنيا	٢٤
الآداب الروحية والصوم	٨٣
الآداب والعادات لكل زمان	١٠٠
آدم وعصمته	٤١
آدم وفتنة إبليس	٣٠
آدم(ع) والبكاء على الجنة	٤٧
آدم وداود	٩٠
آل البيت(ع)	٦٠ ـ ٥٨
آية التطهير والعصمة	٤١
آية الكرسي تقرأ على القبر	٤٨
آية الولاية لعلي(ع)	٨٠

آدم(ع) معجزته في الولادة أعظم من معجزة عيسى(ع) ٢٠
الأئمة الاثنا عشر ٤٢
الإبداع بالصبر ٣٣ ـ ٨٣ ـ ١٠٠
إبراهيم(ع) وشريعته ٤٠
إبراهيم يبكيه والده النبي محمد(ص) ٤٧
الأبكار بمنزلة الثمر ٨٩
إبليس وآدم ٣٠
ابن الحيّ يزهد بالزواج من بنت الحيّ ٨٨
ابن الزنى والمناصب الاجتماعية ٢٨
ابن العاص ومعاوية ٢
الاتكالية من الكسل ١٠١
الاجتهاد في الإسلام ٧٦
الاجتهاد في أصول الدين ١٠٠
إجماع العقلاء ١٠٠
أُحد العبرة ٣٨
الإحسان لا ينافي قتال الأعداء ٧٠
إحضار الأرواح والجن ٢٢
إحضار الأرواح والجن والملائكة ٩٣
الأحكام الشرعية وامتيازها ٥٧

أحمق من توكل على الله وظنّ أنه لن ينصره ٥٤
إحياء الموتى ٢٤
أخ لك في الدين أو نظير. . ١
الاختلاف بين بني آدم ٩٧
الاختلاف الديني لا مبرّر له ٦٥
أخلاق النبي(ص) ٩٩
الأخلاق حتى في الجهاد ٧٥
أذية النبي(ص) من الامتحان ٤٣
الإرادة الحكيمة لله سبحانه ٩٧
الإرادة الضعيفة وتقويتها ١٠١
الإرادة القوية ٧٨ ـ ٨٣
إرادة الله في التطهير على نحوين ٤١
إرث المرأة وغيرها ١٤
إرث النبوة عند آل محمد(ص) ٨٢
الأرض لا تخلو من حجة الله ٣٦
الأرواح وإحضارها ٢٢
الأسباب طبيعية وغيرها ٨١
الاستخارة عند الحيرة ٥٤
الاستخفاف بابن البيئة الواحدة ٨٨

الاستدراج بالعذاب	٥٠
الاستسلام لأحكام الله ليس تعطيلاً للعقل	٨٧
الاستشارة قبل الاستخارة	٥٤
الاستعباد لعباد الله	١
الاستعجال بالعذاب	٥٠
الاستغفار من أسباب الرزق	٢٩
أستغفرك من كل لذة بغير ذكرك	١٥
الاستمناء	٩٥
استنباط الحكم الشرعي	٧٦
الأسر المنحرفة	١٣
الإسراف في الزينة للرجل	٥٣
الأسرة والتعدد الوظائفي	١٠
الإسلام دين عالمي وأبدي	٦٥
الإسلام قيّد الفتك	٧٥
الإسلام محمدي الحدوث حسيني البقاء	٨٤
اسم علي(ع) لم يُذكر في القرآن لحكمة	٨٠
الاسم وأثره	٧٩
الإصلاح منتظر قبل الطلاق	٩١
الأصول الثلاثة بين الديانات	٦٥

أصول الدين الخمسة ٤٦ ـ ٦٥
أصول الدين لا تقليد فيها ٧٦
أضرار التدخين ٧٨
الإضرار المتوجه للإنسان ٩٣
الإطعام والرزق ٢٩
الأطفال والحساب ٥٦
إعداد العدة لمواجهة العدو ٨٦
اعقل وتوكّل ٩٣
الإعلام من الإعداد ٨٦ ـ ٩٥
إعلموا ٦١ ـ ١٠١
الإغواء إغراء ووسوسة ٥٢
الأفلام والمحذور ١٠٠
الإكراه على الطاعات والأعمال القلبية ٣٧
أكرمكم أتقاكم ٩٧
أكرمكم عند الله أتقاكم ٢٧
الألبسة والتقليد بها ١٠٠
أم القرى مكة ٦٨
أم كلثوم زوجة عمر ٩٨
الإمامة أصل من أصول المذهب والدين ٨٠

الإمامة كالنبوة ٣٦

الإمامة والتضحية من أجل الدين ٨٤

الامتحان به يكرم المرء أو يهان ٣٧

الامتحان لا بدَّ منه ٤٣

الامتياز ٩٧

الأمر إرشادي ومولوي ٤١

الأمر بين الأمرين ٦٦

أمر الله هو الروح ٤٥

الأمر والنهي قضاء وقدر ٦٧

امرأة أبي لهب ٢٤

امرأة هانئ تمنع مسلم ٧٥

الأمزجة الأربعة ٩٧

الأميّ ومعانيه ٦٨

الأنا ٤٥

أنا علم الله ٦٠

أنا مدينة العلم وعلي بابها ٦٠

أنا وأنتم من نور الله ٥٥

الأنانية والانحراف ٣١

الأنبياء (١٢٤٠٠٠) نبي ٤٢

أنبياء أولو العزم ٤٠

الأنبياء ورثوا العلم ٦٤

الانترنت والفساد ١٠٠

الانحراف المتجذر ١٣

الانحراف وأسبابه ٣١ ـ ٦٥

انحطاط الحياة من أسباب التبذير ٧٠

الإنسان الكامل ٥٨

الإنسان النزيه ٨٨

الإنسان وحكمة خلقه في الأرض ٣٠

الإنشاد والأفلام ٢٢

الإنفاق من أسباب الرزق ٢٩

أنوثة المرأة ٥٣

أهل الخبرة قولهم حجّة ٩٤

أهل العراق ١١

أهل الكتاب ٥١

أهل الكوفة والسيدة زينب(ع) ١١

الإهلال لغير الله ٧٧

أول ما خلق الله ٥٨

الأولاد ومشاكل الأسرة ٩

أولو العزم خمسة ٤٢
أولو العزم من الأنبياء ٤٠
الأولويات تُراعى ١٠١
الأوهام الباطلة ٥٢ ـ ٧٨ ـ ٨٣
الإيثار الكربلائي ٨٤

حرف الباء

بحور الشعر في السفر ٧
البخل موجب لبطلان القوة ٧٠
البرزخ والقبر ١٩
البرهان من ربه ٧٤
البكاؤون الخمسة ٤٧
البلاء لا يدل على سخط الله ٢٧
البلاء والولاء ٤٣
البلغمي ٩٧
البنت وتعجيل زواجها ٨٩
بنو إسرائيل في القرآن الكريم ٤٤
بنو إسرائيل وبنو أمية ١٣
بنوة أمية ١٣
بنو المصطلق يسلمون ٣٤

بوذا مؤسسة الديانة البوذية ٥١
البيت الأول في الإسلام ٦٠
بيت فيه عرس ٩١
بيت المال من أسباب الرزق ٢٩

حرف التاء

تارك التزويج ٨٩
التاريخ وأمانة النقل ٩٨
التبذير موجب للفقر ٧٠
التبغ يعرف بالتتن ٧٨
التتن هو أصله من النباتات الأميركية ٧٨
تجسد الأعمال ٢٤
تجسّد الغيبة في كلب ينهش ٧٢
التجمُّل ٩٦
التحدي الشجاع ٨٨
التحدي والإمامة ٨٤
التحريف في الديانات ٦٥
التحريف والشرائع الإلهية ٤٠
التحريم التدريجي للخمر ٩٢
التحضّر والتخلف ٣٣

التحلّل والانحراف ٣١

التخصّصات العلمية المفيدة ٢٢

التخلف في الأمة الإسلامية ٣٣

التدخين مضرّ ٧٨

التذمر من أهل العراق ١١

التربة الحسينية مسجد في الصلاة ٢١ ـ ٦٣

التربية السيئة وابن الزنى ٢٨

التربية وتأثيرها ٢٨

ترتيب الأولويات نجاح ١٠١

ترك الأولى ٩١

التزاحم بين الماديّات ٩٧

تزين المرأة لزوجها ٥٣

التزيُّن ٩٦

التسلط والانحراف ٣١

التسليم لله أرحم الراحمين ٣٢

التسليم لوصفة الطبيب ٩٤

التسليم ما سلمت أمور المسلمين ٨٤

تصريف الأيام ٦٢

التضحية بكل شيء من أجل الإسلام ٨٤

التطيُّب ٩٦

التعارض بين العقل والشرع مستحيل ٨٧

التعايش في البيئة ٨٨

التعب أمر نسبي ٧

التعبّد في تنوع الشهادات ٤ ـ ٨٧

التعبد في قانون الإرث ١٤

تعدد الزواج في الإسلام ٩

تعدد زوجات الرسول(ص) ٣٤

تعدد الوظيفة داخل الأسرة ١٠

التعصّب الأعمى سبب الخلاف ٦٥

التعلم والتعليم ٢٢

التعوذ بالله من كلّ الشرور ٩٣

تعويض الآلام ٧٣

التغاير بين أفراد البشر ٩٧

التغنج من العجب ١٠١

التفاضل بالتقوى ٩٧

التفويض والجبر ٦٦

التقليد الممنوع والمسموح ١٠٠

التقليد وابن الزنى ٢٨

التقوى سبب للرزق ٢٩

التقوى ميزان الفضيلة ٩٧

التكامل الإنساني يهدده الشيطان ٥٢

التكبيرات السبع ٦٣

التكفيريون والرمي بالشرك والكفر ٢١

التكليف الإلهي خمسة أنواع ٢٦

التكليف وشرائطه الثلاث والمرأة ٣

التكليف والعقل ٧٦ ـ ٨٧

تمثل الملائكة في صور مختلفة ٤٩

التمثل يشبه عالم الرؤيا ٩٠

التنازع والشهادات ٤

التنويم المغناطيسي ٢٢

التهلكة والجهاد ٧٠

التوبة يدفع لها حب علي(ع) ٨٥

التوحيد الأفعالي ٨١

التوحيد في الأفعال ٥٩

توسيط الأسباب الطبيعية وغيرها ٨١

التوكل لا ينافي العمل بالأسباب ٩٣

التوهُّم ٥٢ ـ ٧٨ ـ ٨٣

التيسير لما خُلق له ٦١

حرف الثاء

الثقافة والإسلام ٢٢
الثواب راجح ٥٦
الثواب فرع الاختيار ٦١
الثواب وأسبابه الثلاثة ٢٤
الثورة الصناعية تتكامل مع الإسلام ٣٣

حرف الجيم

الجابر من أسماء الله سبحانه ٧٣
جابر يحمل الأمانة ٣٦ ـ ٤٢ ـ ٥٨
الجاهلية قبل الإسلام ١٢
الجبابرة وغيبة الإمام(عج) ٣٦
الجبر مذهب باطل ٦١
الجبر يستلزم الكفر ٦٦
جبرائيل هو الروح ٤٥
الجدل في أحكام الله ٩٤
الجديد والتعامل معه ١٠٠
جريرة الأهل تحمّل للأولاد ٨٨
الجسد على كرسي سليمان ٨٢

الجلود تشهد ٢٣

الجمال ٩٦ ـ ١٠٠

الجماعة المؤمنة سبب للرزق ٢٩

الجمع للتعظيم والترغيب ٨٠

الجن وإحضارها ٢٢

الجنّ والملائكة ٤٩

جنب الله ٦٠

جنة آدم الخاصة ٤١

الجنة وابن الزنى ٢٨

الجنس والتدخين ٧٨

الجنين والتدخين ٧٨

الجهاد ولبس الحرير والذهب ٥٧

الجهاد زكاة البدن ٨٣

الجهاد على نحوين ٨٦

الجهاد في سبيل الله ليس تهلكة ٧٠

الجهاد كتمان سرهم(ع) ٨٤

الجهاد والأخلاق ٧٥

الجهاد وسيلة ردع ١٦

الجهاد والصبر ٨٣

الجهاز الهضمي والتدخين ٧٨
الجهل والانحراف ٣١
الجهوزية الدائمة ٨٤
الجهوزية من أجل العدالة ٨٤
جوع الفقراء ٣١
جويرية زوجة الرسول(ص) ٣٤

حرف الحاء

الحاكم يطلّق ٩١
حبّ علي(ع) حسنة ٨٥
الحجاب هو المانع ٦٣
الحجاب والزواج ٥٣
الحجب السبعة ٦٣
الحداثة والزواج ٨٩
الحديث هذا يكتب بالذهب ٨٤
حراء يجاورها الرسول(ص) ومعه علي(ع) ٦٠
الحرز ٩٣
الحركات السريعة ٢٢
الحرية وحقوق الإنسان ١
الحرير محرّم على الرجال ٥٧

الحزن شعار العارفين ٥٥
الحزن فرصة للاعتبار ٤٨
الحزن المستمر على الحسين(ع) ٨٤
حسن الخلق والرزق ٢٩
الحسن بن علي(ع) والطلاق ٩١
الحسنة بمعنى الإيمان ٨٥
الحسين لديه الموت سعادة ٤٣
الحسين(ع) هو الفدائي الفريد ٨٤
الحصانة من الفساد بالزواج ٨٩
الحضارة والجاهلية ١٢
حضور العمل يوم القيامة ٢٤
الحضور والمحضر ١٥
حفظ النوع بالزواج ٨٩
حقوق الإنسان في الإسلام ١
الحقوق تُحمى بالجهاد ٨٦
الحكم الإلهي لمصلحة الإنسان ٩٤
الحكم الخاص برسول الله(ص) ٣٤
حكمة التبليغ في القرآن ٨٠
حكمة خلق العالم ٣٠

الحكمة من وجوب القصر ٧
حلول من أجل ترك العادة ٩٥
حليب الأم والتدخين ٧٨
حمزة الشهيد ٣٨
الحنيفية الإبراهيمية ٤٠
الحوار بين الديانات ٦٥
الحوار داخل الأسرة ١٠
حياة الأرض وموتها كحياة الإنسان وموته ٢٥
الحياة الثانية الملكوتية ١٩
حياة الله ١٥

حرف الخاء

خالد بن الوليد يقتل الرماة ٣٨
خديجة لم يتزوج عليها الرسول(ص) ٣٤
خديجة من الثلاثة ٣٦
خذوا زينتكم. . ٩٦
الخضخضة ٩٥
الخطوة الوقائية للحجاب ٥٣
الخطيئة لا تغتفر عند العوام ٨٨
خفاء قبر الإمام (ع) ٦

الخلع ٩١

خلفائي يا جابر ٤٢

الخلق آية صفات الله ١٥

خلق العالم بحكمة ٣٠

الخلق والأمر لله ٨١

الخلق والإيجاد قضاء وقدر ٦٧

خلقناكم من ذكر وأنثى ١

الخلود في النار لا يطال محبّ علي(ع) ٨٥

الخمر وأضراره ٩٢

الخنزير من المحرّمات ٧٧

الخوارج وعلي(ع) ٦

الخوف من العيلة سوء ظن بالله ٨٩

خيانة الخلق ٥٩

الخير كمال ٧٣

خير نسائكم ٥٣

الخيانات السبع ٥٩

حرف الدال

دار التكليف ٤١

داود (ع) وتسور المحراب ٩٠

دراسة الطب والفنون ٢٢
الدعاء غير المستجاب ٥٩
الدعاء في طلب الزواج وصلاحه ٥٤
الدعاء للآخرين ينفع ٥٦
الدعاء للمجاهدين ٨٦
الدعاء والرزق ٢٩
الدعاية والمرأة ٥٣
الدفاع هو غاية الجهاد ٧١ ـ ٨٤
الدموي ٩٧
دفن الزهراء (ع) سراً ٥٥
الدنيا دار فجائع ٥٥
الدنيا مزرعة الآخرة ٢٤
الدنيا وقيمتها ٥٥
دور المعصوم(ع) ٣٦
الدورة الدموية والتدخين ٧٨
الدول الإسلامية والتخلّف ٣٣
دول منحرفة ١٣
دولة الحق قليلة ٦٢
الديانات الإلهية ٦٥

ديكتاتورية الرجل	١٠
الدين لا ينفك عن العقل	٧٦
الدين والإكراه	٣٧
الدين والثقافة	٢٢
الدين والفطرة	٦٥
الديون في الشهادات	٤

حرف الذال

الذبيحة ضمن الشرائط	٧٧
الذكاء والتدخين	٧٨
ذكر الله على الذبيحة	٧٧
ذكر الله لا يمنع اللذائذ	١٥
ذكر الموت	٣٢
ذكرك في الخلاء والملاء	١٥
الذكورية في تركيبة الأسرة	١٠
الذنوب تمنع الرزق	٢٩
الذنوب قسمان	٢٦
الذهب والحرير	٥٧

حرف الراء

رؤيا الله ١٥

الربوبية مدبرة لشؤون العالم ٧٧

الرجس نفي القبح ٤١

رجل وامرأتين في الشهادة ٤

الرجل وسلطته في الأسرة ١٠

الرجوع إلى أهل الخبرة ٨٧

رحمة الله لها أسبابها ٥٩

الرحمة مختزنة في قانون العقوبات ١٦

الرزق بالزواج ٨٩

الرزق وأسبابه ٢٩

الرسل ١٣٣ ٤٢

الرسل(ع) بلسان قومهم ١٢

الرسول والحكم الواقعي ٣٥

الرسول(ص) يبكي عمه وولده ٤٧

الرشد والغي ٣٧

رضا الله وسخطه ٢٧

الرق في الإسلام ١

الرماة يخالفون التكليف ٣٨

الروح المدبرة للجسد ٤٦
الروح وديعة ربها بعد الموت ٣٢
الروح والنفس ٤٥

حرف الزين

زرادشت وبوذا ٥١
الزنى أخف من الغيبة ٧٢
الزنى خطيئة الوالدين ٢٨
الزنى يثبت بأربعة شهود ٤
الزنى يحدُّهُ من الزواج المؤقت ١٧
الزهراء(ع) المعصومة ٤١
الزهراء(ع) ومحمد(ص) ٥٨
الزواج المبكر ٨٩
الزواج المؤقت في الإسلام ١٧
الزواج بأكثر من واحدة ٩
الزواج من المحجبات ٥٣
الزواج نصيب ٥٤
الزوج الممتنع من الطلاق ٩١
الزوج يكنس ١٠
زوجات النبي(ص) ٣٤

زوجات النبي(ص) والمعصية ٣٥
الزوجة الصالحة ٥٣ ـ ٥٤
الزوجة الكارهة لزوجها ٩١
زيارة الناحية ٤٧
زينب (ع) وأهل الكوفة ١١
زينب(ع) والمشروع الإلهي ٨
زينة البواطن أجمل من زينة الظواهر ٥٣ ـ ٩٦
زينة البواطن والظواهر ٩٦
زينة الظاهر وزينة الباطن ٥٣

حرف السين

السؤال من الله محبوب إليه ٥٩
الستالايت والشباب ١٠٠
السجاد(ع) وبكاؤه مدى دهره ٤٧
سجود الملائكة لآدم ٢١
السجود والتربة الحسينية ٢١ ـ ٦٣
السحر وتحضير الأرواح ٢٢
السحر يؤثّر بالجملة ٩٣
السحور من المستحبات ٨٣
سدّ باب الاجتهاد ٧٦

السعيد في بطن أمه ٦١

السفّاح وإظهار قبر علي(ع) ٦

السفر وصعوبته ٧

السفن مملوكة له سبحانه ٨١

السُكري والتدخين ٧٨

سكوت علي(ع) ٨٤

السلطة التكوينية ١٨

سلطة الزوج وكمال المرأة ١٠

سلوني قبل أن تفقدوني ٦٠

سليمان وملكه ٨٢

السوداوي ٩٧

السيف والإسلام ١٦ ـ ٣٧

حرف الشين

الشام وزينب ٨

شبه الجزيرة العربية والجاهلية ١٢

الشبهات وأمكنتها ٩٥

الشجرة الملعونة ١٣

شجرة النبوة ٦٠

شجرة الولاية ٥٨

الشخصية المنظمة ٩٦
شرائط التكليف العامة ٣
الشرع والعقل توأما هداية ٨٧ ـ ١٠٠
الشرك هو الفتنة ٧١
الشرور ومصدرها ٧٣
شريعة إبراهيم(ع) وموسى(ع) وعيسى(ع) ٤٠
الشريعة والعمل بالظاهر ٣٥
شعار العرافين في الحزن ٥٥
الشعبذة المحرمة ٢٢
شعر البدن وتطويله ٩٥
الشعر والتدخين ٧٨
شعوباً لتعارفوا ١
الشفاعة ٥٦ ـ ٨٥
الشفاعة التي لا تُرد ٨٥
الشقاء الدنيوي ٧٣
الشقي في بطن أمه ٦١
الشقي والسعيد ٦١
الشكر زينة الغنى ٣١
الشلل والتدخين ٧٨

شهادة الأعضاء ٢٣
شهادة المرأة في القضاء ٤
الشهادة من أجل الإسلام ٨٤
الشهداء أكرمهم الله ٦٢
الشورى في الزواج ٥٤
الشياطين والشر ٧٣
الشيطان وإغوائه ٥٢
الشيطان والوسوسة ٣٠
الشيعة والعصمة ٤١

حرف الصاد

الصائبة من أهل الكتاب ٥١
صاحب الحوت المكظوم ٥٠
الصالحة من النساء ٥٤
الصبر على مستلزمات الحرب ٨٦
الصبر نتيجة الصوم ٨٣
الصحة بالصوم ٨٣
الصدقة والرزق ٢٩
صغائر الذنوب ٢٦
الصغيرة والزواج ٣٥

الصفات الكمالية للنبي(ص) ٦٩
صفات الله وأسماؤه ١٥
الصفراوي ٩٧
صلاة الأولياء ومعراجهم ٦٣
صلاة الجماعة وابن الزنى ٢٨
صلاة ركعتين للصبر والمعونة ٩٥
الصلاة سفر إلى الله تعالى ٦٣
صلح الإمام الحسن(ع) ٨٤
الصلح لا يتمانع مع الجهاد ١٦
الصلح والمشاكل ٩
الصمم والتدخين ٧٨
الصناعة والإبداع ٣٣
الصناعة ونسبتها إلى الله ٨١
صنفان هم الناس ١
الصورة الملكوتية للغيبة ٧٢
الصوم معين على ترك الفساد ٩٥
الصوم والضرر ٨٣
صوموا تصحوا ٨٣
صيبة العين والسحر والكتابة ٩٣

حرف الضاد

الضرر الحاصل من تعاطي الخمر ٩٢
الضرر الناشئ من التدخين ٧٨
الضرر الناشئ من العادة السرية ٩٥
الضرر لا يتولد من الصوم ٨٣
الضرر من الغناء المحرم ٩٤
الضرر والنقص الحاصل في الموجودات ٩٧
الضرورات تقدر بقدرها ٥٧
الضغط والتدخين ٧٨
الضوابط الثقافية ٢٢
ضوابط الثواب والعقاب ٢٤
ضوابط الحسن والقبيح ١٠٠

حرف الطاء

طاعة التكليف الشرعي ٣٨
طاعة التكليف ليس تعطيلاً للعقل ٨٧
الطاعة مطلقة للمعصوم ٤١
الطب في الإسلام ٢٢
طغيان بني إسرائيل ٤٤
الطلاق وشؤونه ٩١

الطمث والتدخين ٧٨
الطهارات العشر الحنيفيّة ٤٠

حرف الظاء

الظالم ردعه إحسان للإنسانية ٧٠
ظاهرة الانحراف في أسرٍ ودُول ١٣
الظلم يتجسد ٢٤

حرف العين

عائشة الصغيرة ٣٥
العادات السيئة والحسنة ١٠٠
العادة السرية ٩٥
عاطفة المرأة ٣ ـ ٥٣
العاطفة والعقل في كربلاء ٨٤
العاقل مهموم مغموم ٥٥
عالم البرزخ ١٩
عالم الحزن ٤٧
عالم الشهادة هي الدنيا ٤٩
عالم الشهود هو العالم المادي ٩٠

عالم القبر هو الحياة البرزخية ١٩
العبد تعني الخادم ٧٩
عبد الله بن جبير قائد الرماة ٣٨
عبد الله بن مكتوم الأعمى ٩٩
عبس وتولى ٩٩
العبودية عمل الإسلام على إنهائها ١
العبوس ليس من أخلاق النبي(ص) ٩٩
عبيد الله بن زياد طاغية يُقتل ٧٥
العتاب لمن يقدِّم الأغنياء على الفقراء ٩٩
عترة النبي(ص) ومقامهم ٦٠
العِتق ١
عثمان أخطأ ٣٩
العُجب مفسدة ١٠١
العجز في المقدور ١٥
عدل الله ٦١
العدو الأشد ٤٤
العدو يهدّد منافع الجميع ٨٦
عدوان للإنسان ٥٢
العذاب واستحقاقه ٥٦

العراق وأهله ١١

العربية والنبي(ص) ١٢

العرس في البيت محبوب لله ٩١

العزوبية المكروهة ٩٥

العزوبية مكروهة ٥٤ ـ ٨٩

عصا موسى ٨٢

العصبية والانحراف ٣١

العصمة تمنع الميل إلى المعصية ٧٤

العصمة من بعض الذنوب سببها حب علي(ع) ٨٥

العصمة وأبعادها ٤١

عصى آدم ربه ٤١

عطاءات الإمام (عج) حال غيبته ٣٦

العفاف زينة الفقر ٣١

العفو في مورد إحسان ٧٠

العقاب فرع الاختيار ٦١

العقاب وأسبابه الثلاثة ٢٤

العقل أحب الخلق إلى الله ٨٧

العقل الفطري له أحكام ٥٦

العقل توأم الدين ٧٦

العقل قابل للتعطيل ٣

العقل لدى المرأة ٣

العقلاء وأصحاب القيم ٨٨ ـ ١٠٠

العقم والتدخين ٧٨

العقوبات في الإسلام ١٦

العقيدة والعمل ٢٤

علاج المرضى والطبيب ٢٢

العلاقات مع الناس دقيقة ٨٨

علة تحريم ما أهلَّ لغير الله ٧٧

العلة على نحوين ١٨

العلم الإلهي ثلاثة ٦٤

العلم الحضوري ٤٥

علم الغيب والشريعة ٣٥

علم الله بمخلوقاته ١٥ ـ ١٧

علم الله قضاء وقدر ٦٧

علم المعصوم ٦٠ ـ ٨٢

علم المعصوم وترتيب الأثر عليه ٤٣ ـ ٦١

العلم المفاض ٦٠

العلم نور يقذف ٦٤

العلم والتعلم ٢٢
العلماء ورثة الأنبياء ٦٤
علمني صيد السمك ١٠١
علمه بمن خلق ١٥
العلو في الأرض ٤٤
العلوم دنيوية وإلهية ٦٤
علي (ع) والزهراء (ع) ٥
علي نفس الرسول(ص) ٦٨
علي(ع) لا يمنع الماء في صفين ٢
علي(ع) وآية الولاية ٨٠
علي(ع) وأهل الكوفة ١١
علي(ع) وشانئوه ٨٠
علي(ع) والصلح ١٦
علي(ع) وعمه العباس ٩٨
علي(ع) والمرأة ٣
علي(ع) يأنس بالموت ٤٣
علي(ع) يحتطب ويكنس ١٠
علي(ع) يدفع عن عثمان ٣٩
علي(ع) يرد على معاوية ٣٩

علي(ع) يعتق العبيد ١
علية الدنيا للآخرة ٢٤
عمز والمتعة ١٧
عمران مريم(ع) وعمران موسى(ع) ٢٠
عمل الآخرين ينفع ٥٦
عمل الشيطان ٥٢
العمل الصالح سبب للرزق ٢٩
العمل في البيت ١٠
العمل الناتج عن الاعتقاد ٢٤
العمل والاجتهاد ٦١ ـ ١٠١
العمل واجب على إقامة الدولة العادلة ٦٢
العمل والرزق ٢٩
العهد أمام الله تعالى ٨٤
العواطف والأحاسيس الداخلية ٥٢
العوذ بالله هو عند كلّ شر ٩٣
عوض الآلام والمعاناة ٧٣
عيسى(ع) في خلقه كآدم(ع) ٢٠
عين الله ٦٠
عيوب الناس ٥٩

حرف الغين

غاية خلق الإنسان ٤٦

الغاية من الوجود ٣٦

الغاية لا تبرّر الوسيلة ٢ ـ ٣٥

الغذاء المناسب للإنسان ٧٧

الغرابة في الموت والحياة ٣٢

الغرب والتحلل من الأخلاق ٣٣

الغرور والانحراف ٣١

غفران بعض الذنوب سببه حبّ علي(ع) ٨٥

غلبة أهل الباطل ٦٢

الغلبة والانتصار ٣٨

الغمّ مرض نفسي ٥٥

الغناء والموسيقى ٢٢، ٩٤

الغنج ١٠١

الغني ومسؤوليته ٣١

الغي والرشد ٣٧ ـ ٤١

الغيبة ٧٢

غيبة الإمام الحجة(عج) ٣٦

الغيبة تتجسد ٢٤

حرف الفاء

الفاسق وذنوبه ٥٦

فاطمة الزهراء(ع) تُدفن سراً ٥

فاطمة(ع) تبكي أباها ٤٧

الفاعل والموجد ٨١

الفتك هو الغدر ٧٥

الفتنة أشد من القتل ٧١

فتنة في الأرض ٥٤

الفراغ سبب المفاسد ٩٥

فروع الدين محل للاجتهاد ٧٦

الفساد الاجتماعي من أسباب السيطرة ٥٣

الفساد الجنسي ٥٣

الفعل الظاهري وتحمل المسؤولية اتجاهه ٣٧

الفضيلة بالتقوى ٩٧

الفطرة الإنسانية ٩٦

الفطرة تهدي ٥٦

الفطرة والتقليد ١٠٠

الفقاع خمر مجهول ٩٢

الفقر الموت الأكبر ٣١

الفقر والكفر ٣١
فلسفة البلاء ٤٣
الفؤاد والقلب ٤٥
الفوارق المادية بين البشر ٩٧
الفيض على الإنسان دائم ومستمر ٦٦

حرف القاف

القابلة وشهادتها ٤
القاصرون يوم القيامة ٥٦
قبر السيدة زينب(ع) ٨
قبر علي(ع) في الغري ٦
قبر فاطمة (ع) ٥
القبر وعوالمه ١٩
قتال أعداء الله إحسان ٧٠
القتال وآدابه ٧٥
القتال والجهاد حياة ٧١
القتال وسيلة ردع ١٦
القدر سبعاً ٤٨
القدر والقضاء في معانيهما الثلاثة ٦٧
قدرة الله المطلقة ١٥

القرآن أكبر كتاب معرفة ٢٢

القرآن محفوظ من التحريف ٦٥

القرآن والأحزان ٤٨

القرآن وسيرة بني إسرائيل ٤٤

القرآن وظواهر لفظه ٧٤

القرب الإلهي والكمال ٤٦

القسمة والنصيب في الزواج ٥٤

القصر في الصلاة ٧

القضاء وابن الزنى ٢٨

القضاء والقدر ٦٧

قضى معنى كَتَب ٦٩

القلب الحزين يحبّه الله ٥٥

القلب خان في ثمانية ٥٩

القلب القاسي ٥٢

قلب الله الواعي ٦٠

القلب هو النفس ٤٥

القلب والتدخين ٧٨

القلوب الوالهة هامت بالله ١٥

قوانين الإسلام لمصلحة الإنسان ٩٢

القوانين والزواج ٩
قوة الردع بالجهاد ١٦

حرف الكاف

الكبائر من الذنوب ٢٦
الكبد والتدخين ٧٨
كتابات الحب والكراهية ٥٤
كتابة الأحراز عمل مشروع ٩٣
كُتب عليه كذا ٦٩
كتمان سرنا جهاد ٨٤
الكرامة على يد الأولياء ١٨
كراهية الموت ٣٢
كربلاء الرائدة ٧٥
كربلاء والحزن المستمر ٨٤
كرسي سليمان والجسد الملقى عليه ٨٢
الكريم عند الله هو التقي ٢٧
الكسل وعلاجه ١٠١
الكفّ عن القتال في مورده يفسح المجال لنمو الطاقات ٧٠
الكفارة بالعتق ١
الكفر هو الفتنة ٧١

الكفر والإيمان ٣١
الكفن يكتب عليه ٤٨
الكمال الإنساني ٤٦
كمال الانقطاع إلى الله ٥٩
كمال الله وجماله ١٥
كمال المرأة بالحجاب ٥٣
الكمال في الوجود هو الخير ٧٣
كن فيكون أمر الله ٤٥
كونوا زيناً ٩٦
الكي آخر الدواء ٩١

حرف اللام

لا تقسروا أولادكم على آدابكم ١٠٠
لا حول ولا قوة إلاّ بالله مفتاح الفرج ٥٥
لا نبيّ في قومه ٨٨
لبس الذهب والحرير ٥٧
لبس الجميل ٩٦ ـ ١٠٠
لحم الخنزير قذر ٧٧
اللذة الوهمية في التدخين ٧٨
اللذة والشهوة قد تكون غير مشروعة ٩٤

لسان الله الناطق ٦٠
لعن بني أمية قاطبة ١٣
اللقاء بالإمام (عج) ٣٦
اللواط يثبت بأربعة شهود ٤
ليس كمثله شيء ٧٤

حرف الميم

الماء البارد يهدئ ٩٥
المادة الحافظة ٩٢
المتشابه في القرآن ٧٤
المتعة وسوء الاستفادة ١٧
المتقون منطقهم الصواب ٨٨
المثال هو البدن البرزخي ١٩
المجانين والحساب ٥٦
المجبّرة والمفوّضة ٦٦
المجتمع الإسلامي والإبداع ٣٣
المجتمع من أفراد ٩٦
محاذير زينة الظاهر ٩٦
المحاكمات السريعة على الآخرين ٨٨
المحتضر وسورتي الصافات ويس ٤٨

المحضر الإلهي ١٥
المحقرات من الذنوب ٢٦
المحكم هو أم الكتاب ٧٤
محمد وآل محمد ٥٨
محنة الأولياء ٤٣
مخالفة الأولى ليست مخالفة تكليفية ٩٠
مدرسة الرأي ٧٦
مدرسة أهل البيت(ع) ٧٦
مدينة العلم وبابها ٦٠
المرابطة مقاومة ٨٦
المرأة التي لا تصبر على غياب زوجها ٩١
المرأة الصالحة تتزيّن لزوجها ٥٣ ـ ٥٤
المرأة في الشهادة ٤
المرأة المتزينة للرجل ٥٣
المرأة ناقصة الخط والعقل والإيمان ٣
المرأة والتدخين ٧٨
المرأة والتكليف ٣
المرأة وحظها من الإرث ١٤
المروّة يذهب بها الفقر ٧٠

مريم(ع) في مقام المعصوم ٤١
مريم(ع) وولادة عيسى(ع) ٢٠
المزاج وأنواعه ٩٧
المسرح من الثقافة ٢٢
المستضعفون والحساب ٥٦
المسكر حرام قليله وكثيره ٩٢
مسلم(ع) لا يفتك ٧٥
المسؤولية أمام التكليف ٣٧
المسؤولية في الزواج ٩
المصائب السبع ٥٩
المصالح التي يرعاها الشرع ٥٧
المصالح في التشريع الإسلامي ١٧
مصدر الضرر والشر ٩٧
مصدر الوجود والعلم والقدرة ٤٦
المصلحة العامة والمعصوم ٨٤
المطهّرون من الذين يشاهدون الغيب ٤٩
مظاهر الحزن على الحسين(ع) ٨٤
مظلومية الزهراء (ع) ٥
مظهر اسم الله الأعظم ٥٨

المظهر الجميل ٩٦
المظهر الخارجي ٩٦
المعارضة بوجه عثمان ٣٩
المعارف الحقة ٤٦
المعارف وثقافة الحياة ٢٢
معاوية يرى الغاية تبرر الوسيلة ٣٩
معاوية يمنع الماء في صفين ٢
معجزات الأنبياء لدى آل محمد ٨٢
المعجزة على يد الأنبياء ١٨
المعدة والتدخين ٧٨
المعذور يوم القيامة ٥٦
معركة أُحد والهزيمة ٣٨
المعصوم غير مجبور ٤١
المعصوم والتضحية من أجل الإسلام ٨٤
المعصوم والحاجة إليه ٥٨
المعصوم والطلاق ٩١
المعصوم يعلم بقاتله ٤٣
معصية آدم(ع) ٤١
المعصية لا تتصور في الأنبياء ٧٤

مغنية الحي لا تطرب ٨٨

المفوّضة ومذهبهم ٦٦

المقامات الخاصة برسول الله(ص) ٦٣

المقامات السبعة ٦٣

المقاومة وطرقها ٨٦

المقصّرون يوم القيامة ٥٦

مقياس الفضيلة والكرامة ٩٧

المقياس لتمييز الحديث النبوي ٨٧

مكان الشبهات ٩٥

المكتوب موت وغيره ٦٩

المكلف الذي لم يصله التكليف ٥٦

الملأ الأعلى ٧٢

الملائكة تسجد لآدم ٢١

الملائكة والجنّ ٤٩

الملك الذي لا ينبغي لأحد ٨٢

الملكوت والغيب ٧٢

الممانعة بذرتها الحزن على الحسين(ع) ٨٤

المنتجعات الترفيهية تساعد على الصمود ٨٦

المنفّرات تؤذي الشريعة ٩٦

المهدي (عج) في زيارة الناحية ٤٧
المهدي(عج) وشخصيته ٣٦
مواد الثواب والعقاب ٢٤
الموت الاختياري ٤٣
الموت لدى الحسين(ع) سعادة ٤٣
الموت والحياة ٣٢
الموت وأنواعه ٦٩
الموت وقراءة القرآن ٤٨
موتى يُبعثون ٢٦ ـ ٥٦
الموجد والفاعل ٨١
الموجودات في ظل الإنسان الكامل ٥٨
الموجودات لديها قصور ذاتي فتصطدم ٧٣
الموديلات الخلاعية ١٠٠
المؤرّخ ودقة نقل الحادثة ٩٨
الموسر التارك للتزويج ٨٩
الموسيقى المحرمة ٩٤
الموسيقى والعلاج بها ٢٢
موعظة يُزهد بها ٨٨
المؤمن همّه من همّ الأئمة ٥٥

المؤمن يدافع الله عنه ٥٤
الميت والتلاوة عليه ٤٨
ميسّر إلى ما خلق له ٦١
الميل هو الفطرة ٩٦

حرف النون

النبوة يتممها الإمام ٣٦
النبي الأميّ (ص) ٦٨
النبي العربي ١٢
النبي(ص) أعظم درجة من صاحب الحوت ٥٠
النبي(ص) أول ما خلق الله نوره ٥٨
النجاح بالعمل ١٠١
النسيان حالة غالبة لدى المرأة ٤
النصارى من أهل الكتاب ٥١
النصر الإلهي له شروطه ٦٢
النصر فرع المحبة ٦٢
النصر له شرائطه ٣٨
النصيب والقسمة بمعنى القدر ٥٤
نطق الأعضاء ٢٣
النظافة ٩٦

النظر والتأمل في الخلق ١٥
النظر والتدخين ٧٨
النظم ٩٦
النعجة أنثى الضأن ٩٠
النعمة الإلهية امتحان وبلاء ٢٧
النفس الأمارة عدوة الإنسان ٥٢
نفس المهموم لظلمنا تسبيح ٨٤
النفس ومورد استعمالها ٤٥
النفقة والرزق ٢٩
النقص في الوجود هو الشرّ ٧٣
نور العلم يُقذف في القلب الطاهر ٦٤
نور النبي(ص) وآله ٥٨
النور والإيمان حسنة ٨٥
النور ومعانيه ٥٨
النوم موت ٢٥
النوم والموت ٣٢
النيكوتين السام ٧٨

حرف الهاء

الهاديان للإنسان ٧٧ ـ ٨١

هانئ بن عروة ومسلم(ع) ٧٥
هدية العمل للآخرين ٥٦
هدية الله في القصر ٧
الهزيمة وأسبابها ٣٨
هم المؤمن ٥٥
همّ لا يعرف سببه ٥٥
همّت به وهمّ بها ٧٤
همّه لنا عبادة ٨٤
الهودج والسفر ٧
هيهات منا الذلة ٨٤

حرف الواو

وجّهت وجهي للذي فطر السماوات ٦٣
الوجود خير ٧٣
الوجودات وآثارها ٨١
وردة الدار منسيّة ٨٨
الوزير علي(ع) ٦٠
وسائل الكمال الثلاث ٤٦
الوسوسة الشيطانية ٥٢
وصايا الأنبياء لمصلحة الإنسان ٩٤

الوكلاء الأربعة ٣٦
ولاية العهد للرضا(ع) ٨٤
ولد الزنى ٢٨
الولد حقه على أبويه تحسين اسمه ٧٩
الولي المطلق النبي محمد(ص) ٥٨
الولي هو الأولى بالتصرّف ٨٠
الوهم ٥٢ ـ ٧٨ ـ ٨٣

حرف الياء

يد الله ٦٠
يسّر كلاً لما خلق له ٦١
اليسر لا العسر ٥٦
يعقوب (ع) وبكاؤه على يوسف(ع) ٤٧
اليهود أشد عداوة ٤٤
اليهود من أهل الكتاب ٥١
يوسف(ع) الممتحن ٧٤
يوسف(ع) وبكاؤه على يعقوب(ع) ٤٧
يونس(ع) صاحب الحوت ٥٠

الفهرست للعناوين

الإهداء ٥
مقدمة ٧
الاستعباد والحرية ٩
علي عليه السلام لا يمنع الماء في صفين ١٢
العقل لدى المرأة ١٤
شهادة المرأة في القضاء ١٦
قبر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ١٨
قبر علي عليه السلام ٢٠
القصر في الصلاة ٢٢
قبر السيدة زينب عليها السلام في الشام ٢٤
الزواج بأكثر من واحدة ٢٦
التعدُّد الوظائفي داخل الأسرة ٢٩
التذمر من أهل العراق ٣١

النبي العربي ﷺ ٣٣
لعن بني أمية ٣٥
المرأة وحظُّها من الإرث ٣٧
صفات اللّه وأسماؤه ٣٩
العقوبات في الإسلام ٤٣
المتعة وسوء الاستفادة ٤٦
السلطة التكوينية ٤٨
عالم البرزخ ٥٠
مريم عليها السلام وولادة عيسى عليه السلام ٥٣
السجود والتربة الحسينية ٥٥
الثقافة والإسلام ٥٨
الجلود تشهد ٦٣
تجسُّد الأعمال ٦٥
إحياء الموتى ٦٧
صغائر الذنوب ٦٩
رضا اللّه وسخطه ٧١
ولد الزنى ٧٣

الرزق وأسبابه ٧٥
إبليس وآدم ٨٠
الفقر والكفر ٨٣
كراهية الموت ٨٦
التحضُّر والتخلُّف ٨٩
زوجات النبي ﷺ ٩١
عائشة الصغيرة ٩٣
المهدي (عج) وشخصيته ٩٥
الدِّين والإكراه ٩٨
معركة أُحد والهزيمة ١٠٠
علي عليه السلام يدفع عن عثمان ١٠٣
الحنيفية الإبراهيمية ١٠٥
العِصْمةُ وأبعادها ١٠٨
الأئمة الاثنا عشر ١١١
البلاء والولاء ١١٣
بنو إسرائيل في القرآن الكريم ١١٧
الروح والنفس ١١٩

غاية خلق الإنسان ١٢١
البكّاؤون الخمسة ١٢٣
القرآن والأحزان ١٢٦
الملائكة والجنّ ١٢٩
يونس عليه السلام صاحب الحوت ١٣١
زرادشت وبوذا ١٣٣
الوسوسة الشيطانية ١٣٥
الحجاب والزواج ١٣٨
الزواج نصيب ١٤١
همُّ المؤمن ١٤٤
الأطفال والمجانين ومن لم يصلهم التكليف ١٤٨
الذهب والحرير ١٥١
نور النبي صلى الله عليه وسلم ١٥٣
الدعاء غير المستجاب ١٥٩
علم المعصوم عليه السلام ١٦٢
الشقي والسعيد ١٦٧
دولة الحق قليلة ١٧٠

الحجب السبعة ١٧٣
العلم نور يُقذف ١٧٦
الديانات الإلهية ١٧٩
الأمر بين الأمرين ١٨٣
القضاء والقَدَر ١٨٦
النبي الأمي ﷺ ١٨٨
المكتوب موت وغيره ١٩١
التهلكة والجهاد ١٩٤
الفتنة أشد من القتل ١٩٦
الغِيبَة ١٩٨
الشرُّ ومصدره ٢٠٠
يوسف عليه السلام الممتحن ٢٠٤
الإسلام قيَّد الفتك ٢٠٧
الاجتهاد في الإسلام ٢١٠
ذكر الله على الذبيحة ٢١٣
التدخين مضرٌّ ٢١٦
الاسم وأثره ٢٢٠

علي عليه السلام وآية الولاية ٢٢٣

الصناعة ونسبتها إلى اللّه تعالى ٢٢٧

سليمان عليه السلام وملكه ٢٣٠

الصوم والضرر ٢٣٢

كربلاء والحزن المستمر ٢٣٥

حبُّ علي عليه السلام حسنة ٢٣٩

المقاومة وطرق الإعداد ٢٤١

التكليف والعقل ٢٤٤

التعايش في البيئة ٢٤٧

الزواج المبكر ٢٥٠

داوود عليه السلام وتسوُّر المحراب ٢٥٤

الطلاق وشؤونه ٢٥٦

الخمر وأضراره ٢٦١

صَيْبَة العين والسحر والكتابة ٢٦٤

الغناء والموسيقى ٢٦٧

العادة السرية ٢٧٠

المظهر الجميل ٢٧٣

التغاير بين أفراد البشر ٢٧٧

أم كلثوم زوجة عمر ٢٨٠

عبس وتولى ٢٨٢

الجديد والتعامل معه ٢٨٤

الكسل وعلاجه ٢٨٨

خاتمة ٢٩١

مصادر الكتاب ٢٩٣

فهرست الأسئلة ٢٩٧

المعجم الموضوعي المفهرس ٣٠٣

الفهرست للعناوين ٣٥٣